



مَجَلَّسُ مَجَامِعِ الْعَهْدِ الْعَرَبِيِّ الْأَرْدُنِيِّ

السنة الثالثة عشرة

العدد ٣٧

تموز - كانون الأول ١٩٨٩

ذو القعدة ١٤٠٩ هـ - ربيع الثاني ١٤١٠ هـ



مَحْلَهُ مَجْمِعُ الْغُرَفَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْأَدَمِيِّ

السنة الثالثة عشرة

العدد ٣٧

تموز - كانون الأول ١٩٨٩

ذو القعدة ١٤٠٩ هـ - ربيع الثاني ١٤١٠ هـ



أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanearb.com رابط بديل

هيئة تحرير المجلة

رئيس التحرير: الاستاذ عبد الكريم خليفة
رئيس المجمع

الأعضاء:

- الأستاذ محمود السمرة نائب رئيس المجمع
الأستاذ سعيد التل
الأستاذ محمود ابراهيم
الأستاذ عبد الرحمن بشناق
الأستاذ قنديل شاكر
الأستاذ عبد المجيد نصيف
الأستاذ احسان عباس
الأستاذ عبد الطيف عربات
الأستاذ عبد العزيز الدوري
الأستاذ ابراهيم زيد الكيلاني
الأستاذ همام غصين

فهرست العدد ٣٧ لعام ١٩٨٩

الصفحة

- أولاً : البحوث ٩
- ١ - النزعة الذاتية في الشعر الجاهلي ، للدكتور عبد الغني زيتوني ، جامعة حلب ١١
- ٢ - وقائع مؤتمر جمع اللغة العربية بالقاهرة في الدورة الخامسة والخمسين ، للدكتور عدنان الخطيب ٤١
- ٣ - إذا ، بين الظرفية والشرطية ، محاولة لقراءة جديدة ، للدكتور فيصل ابراهيم صفا ، جامعة اليرموك ٩٩
- ٤ - مناهج المصطلح الكيميائي العربي ومقاييسه ، للدكتور مجید محمد علي القبيسي ١٢١
- ٥ - الزمخشري والشعورية ، للدكتورة بهيجة باقر الحسفي ، جامعة بغداد ١٧٧
- ثانياً : مع الكتب ٢١٣
- السماح في أخبار الرماح ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي . تحقيق د. أنور أبو سويلم بجامعة مؤتة ، ود. ماجد الجعايرة بجامعة اليرموك ٢١٥

ثالثاً : تعلقيات ومناقشات	٢٧٧
١ - قراءة جديدة في ديوان اسماعيل بن يسار تحقيق الدكتور يوسف حسين بكار، للدكتور نوري حمودي القيسي ، جامعة بغداد . . .	٢٧٩
٢ - استدراك على مقالة «نحو معجم للخيال والخيالة» للدكتور سلمان قطاطية - باريس	٢٨٧
رابعاً : أخبار مجتمعية	
آ- رسائل شكر وتقدير للمجمع :	٢٩٧
١ - رسالة سيادة الشريف زيد بن شاكر ، رئيس مجلس الوزراء	٢٩٧
٢ - رسالة دولة السيد أحمد الموزي ، رئيس مجلس الأعيان .	٢٩٨
ب- من أخبار أعضاء المجمع	٢٩٩
ج- مشاركة المجمع في المؤتمرات والندوات	٣٠٠
د- الموسم الثقافي الثامن	٣٠٤
ه- منشورات مجمع اللغة العربية الاردني	٣٠٤
و- المشاركة في المعارض	٣٠٥
ز- مجمعيان راحلان	٣٠٥
١ - الاستاذ عبد الله كنون	٣٠٥
٢ - الاستاذ حسني فريز	٣٠٧
استدراك	٣٠٩

أولاً: البُحوث

التَّرْعَةُ الذَّاتِيَّةُ فِي الشِّعْرِ الْجَاهِيِّيِّ

لِدَكْتُور عَبْدِالغَفِيرِ زَيْنُوْنِي
جامعة حلب

نستدل من أشعار كثيرة على أن العربي ربط حياته بحياة القبيلة لشعوره بضرورة هذا الربط ، بل لعله كان مضطراً إلى هذا الربط لحاجته إلى العيش حياة جماعية في تلك المرحلة من حياته . أما فيما عدا ذلك فإنه يظهر في الشعر ذا شخصية متفردة ، وذات مستقلة ، وتفكير متميز ، وذلك من خلال حديثه عن حياته الخاصة ، وعن عواطفه الذاتية ، سواء أكانت تجاه قبيلته ، أم تجاه المرأة التي يحبها ، أم تجاه أصدقائه وخصوصه .

وعلى ذلك فإن الشعر يصف لنا الإنسان العربي ذا نزعتين تتجاذبانه ، نزعة جماعية نحو القبيلة ونزعة فردية تجعله متميزاً من طفليان الروح الجماعية . وقد قوى هذا التوزع الفردي ماطبع عليه العربي من حب للحرية ومن إباء نفس يجعلانه عسيراً الانقياد والخضوع فيما يتعلق بشؤونه الخاصة ، وإن كان على النقيض من ذلك فيما يتعلق بشؤون القبيلة .

وقد عبر الشعراء أنفسهم عن ذلك التجاذب النفسي ، الجماعي والفردي ، أفضل تعبير ، فلم يقصر الشاعر في القيام بواجهه نحو القبيلة ، متزماً بقضاياها والدفاع عنها ، كما أنه في الوقت نفسه ، لم يغفل عن دوافعه الشخصية ونوازعه الذاتية ، فكان شأنه شأن الفنان «الذى أقر رسالة اجتماعية مزدوجة ، رسالة مباشرة تفرضها حاضرة أو رابطة أو فئة اجتماعية معينة ، ورسالة غير مباشرة تفرضها تجربة هامة بالنسبة إليه»^(٣) .

وقد جُلّت هذه التزعة لدى الشعراء في الخروج على القبيلة ، راضين عن ذلك الخروج أو مضطرين إليه ، وفي تميزهم الفردي وبروز ذواتهم بروزاً واضحاً ، وفي موقفهم من الأفراد الآخرين الذين تربطهم بهم روابط مختلفة .

١ - الخروج على القبيلة :

إن الشعر الجاهلي أبان لنا عن أن الحياة الاجتماعية التي كان يحياها الإنسان العربي كانت تدعوه بالحاج إلى التمسك بالنسب الذي هو بمنزلة «الهوية الشخصية» التي تميزه من بين أفراد القبائل الأخرى ، لذلك كان عليه أن ينهض بما تمليه عليه القبيلة من واجبات وحقوق ، لبناء رضاها ، ويأمن في حمايتها ، ويعيش مطمئناً في ظلال جناحيها الوارفين .

يُبَدِّ أن الشعر أوضح لنا أيضاً أن العربي قد يقف ، في بعض الحالات ، موقفاً مغايراً للموقف السابق ، إما مدفوعاً إليه بدافع ذاتي ، ينبع من قناعة فكرية معينة ، وإما أن تضطره القبيلة إليه اضطراراً . وقد أبرز الشعراء هذين الأمرين أكثر ما أبرزوهما في حالتين ، مثلت الأولى خلاف الفرد مع القبيلة ، ومثلت الثانية خلع القبيلة له .

- أولاً ، الخلاف مع القبيلة :

يرينا الشعر أن الفرد يعيش في كنف القبيلة آمناً مطمئناً ، ما دامت تمد رعايتها عليه ، وتقوم بحماية أهله ومصالحه ، غير أنه قد يحدث أن يلحق الفرد ضيماً في شخصه ، أو يناله غبن في حقوقه ، ثم لا تتفق القبيلة معه موقفاً عادلاً ، من وجهة نظره ، بل لعلها قد تقسو عليه ، وتناصبه العداء ، من غير ذنب أو جريمة جديرين بهذا العداء بحسب رأيه . عند ذلك يصوّره لنا الشعر ، في أغلب الأحوال وقد ثارت نفسه سخطاً وغضباً ، وتحرك إياوه رافضاً متربداً ، ومضى باهله نازحاً عن ديار القبيلة .

يَدَأْنَ ذلِكَ كُلَّهُ لَا يُدْفَعُ إِلَى أَنْ يَنْسُلُخَ مِنْ اتِّمَانِهِ إِلَى قَبِيلَتِهِ ،
وَلَا يَجْعَلُهُ يَخْلُعُ نِسْبَهَا عَنْهُ ، لَأَنَّ التَّخْلِيَّ عَنِ النِّسْبِ يَعْنِي الضَّيَاعَ فِي
أَرْضٍ غَيْرِ آمِنَةٍ وَحَيَاةٍ غَيْرِ مَطْمَئِنَةٍ . وَقَدْ عَبَرَ عَنِ ذلِكَ الْمَوْقِفِ خَيْرٌ تَعْبِيرُ
عُمَرٍ بْنِ قَبِيلَةِ الَّذِي أَبْعَدَهُ الْقَبِيلَةُ رَغْمًا عَنْهُ ، فَعَانَى مَا عَانَاهُ مِنْ صَرَاعٍ
نَفْسِيٍّ يَقْوِيمُ بَيْنَ حَبَّهُ لِقَوْمِهِ الَّذِينَ دُفِعُوا إِلَى الزَّوْجِ عَنْهُمْ ، وَبَيْنَ إِبَاهَهُ
وَكَرَامَتِهِ وَعَزَّتِهِ الَّتِي أَبْتَأَتْ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ هَدْفًا لِسَهَامِ الْفَضْيَلَةِ وَالْحَقْدِ الَّتِي
يَرْمِيهِ بَهَا الْكَاشِحُونَ ، وَفِي نِهَايَةِ الْأَمْرِ اتَّهَى إِلَى قَرْارٍ يَرْضِيُ إِبَاهَهُ وَيَحْفَظُ
عَلَيْهِ اتِّمَاءَهُ ، إِنَّهُ الْفَرَاقُ ، فَهُوَ الْأَجْمَلُ لِلْبَقاءِ عَلَى كِرَامَةِ النَّفْسِ ، وَعَلَى
النِّسْبِ الَّذِي كَادَتْ أَوَاصِرُهُ تَقْطَعُ^(٤) :

عَلَى أَنْ قَوْمِي أَشْقَدُونِي فَاصْبَحْتُ دِيَارِي بَارْضٍ غَيْرِ دَانٍ تُبُوحُهَا
تَفَزُّدَ مِنْهُمْ نَافِذَاتٍ فَسُونِي وَأَصْمَرَ أَصْغَانِي عَلَيْهِ كُشْوُحُهَا
فَقُلْتُ : فِرَاقُ الدَّارِ أَجْمَلُ بَيْتَا وَقَدْ يَنْتَهِي عَنْ دَارٍ سَوْءَ نَزِيْحُهَا
عَلَى أَنِّي قَدْ أُدْعِي بِأَيْمَهُ إِذَا عَمِّتِ الدَّعْوَى وَثَابَ صَرِيْحُهَا

وَعَلَى هَذَا الغَرَارِ مَا حَدَثَ لِزَهِيرَ بْنَ عَرْوَةِ الْمَازِنِيِّ ، الْمَعْرُوفُ بِزَهِيرِ
السُّكْبِ ، وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ قَبِيلَتِهِ وَفَرْسَانِهَا وَشَعَرَائِهَا ، حِينَ غَاضَبَ قَوْمَهُ

في شيء ذمّه منهم ، وفارقهم إلى غيرهم من بني تميم ، فلتحقه ضيم ، وأراد الرجوع إلى عشيرته فابت نفسيه ذلك عليه ، ونمازعه الشوق اليهم ، فقال يذكر ناسا من بني عمه الأقربين ، يدعون ببني حنبل^(٣) :

إذا الله لم ينتِ إلا الكرام فَسَقَى وجْهَ بْنِ حَنْبَلِ
فَيَقُولُ بْنُو الْعَمِ وَالْأَقْرَبُونَ لَدِيْ حُطْمَةِ الزَّمْنِ التَّمْجِلِ
وَنَعَمُ الْمَوَاسِنُ فِي النَّابِإِتْ لِلْجَارِ وَالْمُعْتَفِي الْمُرْمَلِ
وَنَعَمُ الْحُمَّةُ الْكَفَأُ الْعَظِيمُ إِذَا غَائِظُ الْأَمْرِ لَمْ يُخْلَلِ

وقد عكس الشعر أحياناً شعور الفرد بالنندم بعد أن يفارق قومه مغاضباً لهم ، وكيف يؤنّب نفسه . ويطامن من غضبها ، ويرى أن إباءه الذي كان يشمخ بين جوانح القبيلة لا يكاد ينهض لدى الأقوام الذين يأوي إليهم . وقد انتاب مثل هذا الشعور البرج بن مسهر الثاني ، وكان قد خرج على قومه ، وجاور بني كلب زمناً فلم يحمد جوارهم ، فندم وتحسر على ما كان من تركه لقومه^(٤) :

فَيَقُولُ الْحَيُّ كُلُّبُ غَيْرَ أَنَا رَأَيْنَا فِي جِوارِهِمْ هَنَّا
تَرَكَنَا قَوْمَنَا مِنْ حَرْبِ عَامِ إِلَّا يَاقُومُ لِلْأَمْرِ الشَّتَّانِ
وَأَخْرَجْنَا إِلَيْسَامِي مِنْ حَصُونِيهِ بَهَا دَارُ الْإِقَامَةِ وَالثَّبَاتِ
فَإِنْ نَرْجِعَ إِلَى الْجَبَلَيْنِ يَوْمًا نُصَالِحُ قَوْمَنَا حَتَّى الْمَمَاتِ

وربما صادف الفرد في قبيلته أموراً تختلف ما اعتاد عليه من قيم وأخلاق ، وتناقض ما يختزنه في فكره من صورة مثلى لها ، فتأبى عليه نفسه أن يقبل ما ينكره ، ولو كان صادراً عن القوم الذين يمجدهم ، ويعلي من مكانتهم ، فإذا هو يثور في وجوههم ، ويعلن خروجه على نهجهم وسلوكهم ، على شاكلة لبيد بن ربيعة الذي عبر عن نزعته الذاتية التي ترفض كل ما من أن يشوّه صورة القوم في نفسه ، وذلك في قوله^(٥) :

هُمْ قومي وقد انكرتُ منهم
 يُغَارُ على البرِّيَّ بغير ظلمٍ
 ويفصلُ ذو الأمانة والدلالِ
 وأنسَرَ في الفواحشِ كُلُّ طفليٍّ
 اطعْتَمْ أَمْرَةً فَتَبَعَّثَتْمُوْهُ وَيَاتِي الْغَيْ مُنْقَطِعَ العَقَالِ
 ويرينا الشعر أن ثمة أمراً آخرأ قد يحدث للفرد فتبور نفسه سخطاً
 وغضباً على قومه ، وهو أن تغير قبيلة عليه ، فتغنم منه ما تغنم ، فيطلب
 العون من قومه ، فيجدهم يتناقلون عن نصرته ، إما إهمالاً وتحقيقاً
 لشأنه ، وإما ضعفاً وجبنَا منهم ، وفي كلتا الحالين فإنهم قد أخلوا
 بحقوقه ، وقصروا عما تتطلبه العصبية من نصرته والاقتاصاص من
 المعذدين عليه .

ومن ذلك ما وقع لقریط بن أئتف العنبرى ، إذ أغار عليه بنو اللقيطة
 واستاقوا إيلاه ، فاستجذب قومه فلم ينجدوه ، واستجذب أقرباء بعيدين له
 من بنى مازن فأنجذبوا ، وأغاروا على بنى اللقيطة وأعادوا عليه أكثر من
 الإبل التي فقدها ، فقال يمدحهم ، وبذم قومه ، ويسخر منهم^(٣) :

لو كنتُ من مازن لم تستحيَ إيلي
 إذا لقام بنصري معشرَ خُشنَ
 قوم إذا الشرُّ أبدى ناجذبِه لهم
 لا يسألون أخاهم حين يندبُهم
 لكنَّ قومي ، وإن كانوا ذوي عددٍ
 يجزون من ظلمِ أهلِ الظلمِ مغفرةً
 كان ربُكَ لم يخلُقْ لخشيتِه
 فليت لي بهمْ قوماً إذا ركبوا
 شُنوا الإغارةَ فرساناً ورُجُلاناً
 لقد كادت أواصر القبيلة تتقطع في نفس قریط ، فإن أهم ما يربطه
 بقومه هو التآزر والتعاضد أمام الأخطار ، وهذا هوذا يتعرض لها فتتزاول

القبيلة عن نصرته ، ويُهُرِّعُ إلى قوم آخرين فينصرونه ويعيدون إليه إبله وما له . فكيف تتحقق المعادلة ؟ وما الموقف الذي تتخذه النفس من قوم أذاقوها مرارة الخذلان ، ومن قوم آخرين أذاقوها حلاوة الانتصار ؟ إنها لن تنسلخ من نسبها ، ولن تتبرأ من قومها ، لكنها تمور بأمنية وتجيش بحمل أن يتبدل قومها غير القوم ، فتتبعت فيهم الشجاعة بدل الجبن ، والكرامة بدل الذل ، ويحتذون حذو بني مازن في نجدتهم ومروءتهم .

وعرض الشعر أيضاً لحالات يرى فيها الفرد رأياً ، ويعتقد أن فيه نفعاً للقبيلة ، فينصح لها أن تبعه ، لكنها تقف ، لأمر ما ، موقفاً رافضاً منه وتنهج نهجاً مخالفًا ، فإذا النفس تعلو بصوتها في وجه القوم ، تناقض وتجادل مسوغة ما ارتئاه ، غير أن صوتها لا يلبث أن يتلاشى بين أصوات الجماعة المعارضة ، فتزجر صاحبها وتحضه على التمرد ومقارقة القبيلة ، لكنه غالباً ما يأبى عليها ذلك ، ويتركها وهي تنطوي منه على يأس ممض ، ونجد صراعاً مماثلاً نشب في وجдан عامر بن الطفيلي فعبر عنه شعر^(٣) :

ولو أتي أطْغَتْ لكان مَنِي لَمْذِكَرِ أَكْلُبْ يَوْمَ طَوِيلٍ
ولَكَنِي عَصِيَّتْ وَكَانَ جَهْلًا بِهِمْ أَلَا يُسَالُوا مَا أَقُولُ
يَلْوُمُونِي الَّذِينَ تَرَكُ خَلْفِي وَيَعْصِيَنِي الَّذِينَ بِهِمْ أَصْوَلُ

وعلى نحو مماثل نصَحَ الْكَلْحَبَةُ الْعَرَنِيُّ قومه ، لكنهم أبوَنَ
ينصاعوا لرأيه ، فحزَّ في نفسه أن يذهب قوله هباء ورأيه ضياعاً^(٤) :

أَمْرُكُمُ امْرِي بِمُنْعَرِجِ اللَّوِي وَلَا أَمْرَ لِلْمَغْصِي إِلَّا مُضِيَّعاً
إِذَا الْعَرَءَ لَمْ يَغْشَ الْكَرِيْهَةَ أَوْشَكْتْ حِبَالَ الْهُوَيْنِيَّ بالفْتَى أَنْ تَقْطُعَهَا

ويؤكِّد لنا الشعر ، في قسم منه ، أن القبيلة ، مهما أظهرت من
مخالفة لرأي الفرد وتفكيره ، تبقى مشدودة إليه بأسباب متينة ، ويبقى الفرد

يحاول جاهداً أن يكبح جماح نزعته الشخصية ، مغلباً عليها ما يجده في نفسه من نزوع إلى القوم . وإذا بدر منها ما يسيء إليه عدّه أمراً عارضاً ، ورأى أنها لا تثبت أن ثوب إلى رشدها ، وتكتشف ما نزل به من إساءة . وذلك الموقف الذي يقفه منها يكون مدعاه إلى فخره الذاتي ، لأنّه استطاع أن يحقق الموازنة بين طموحه إلى التمييز والتفرد وبين الخضوع والانقياد للقبيلة ، على الرغم من أنها ، في نظره ، غير بعيدة عن الوقوع في مزالق الخطأ والجهل ، أحياناً .

نجد هذه الروية جلية واضحة لدى علباء بن أرقم اليشكري الذي أصلاح ما فسد من أمر قبيلته ، وصفح عن جهلهما وضلالها ، وأنار لها طريق الهدى والرشاد ، ولم يدخل على معوزها بالعطاء^(٤) :

ولقد رأيت ثائى العشيرة بينها
وصفحت عن ذي جهلها ورفدتة
وكفيت مولاي الأحمر جريرتي

وقلما تفاصم الشر بين العربي وقبيلته حتى أدى إلى التقاتل والاحتراب ، ويبدو أن ذلك لا يحدث إلا في حالات نادرة ، كان يقتل قريب له ، فيرفض أن يأخذ ديته ، ولأمر ما ترفض القبيلة أن يقاد من الفاعل ، ويقتل لقاء ما جنت يداه . حينئذ ثور ثائرة الفرد غالباً ، ويفارق ديار القبيلة ، مضمرا العداوة والبغضاء لها ، لأنه يعدها شريكة في الجريمة ، ويحاول الانتقام منها ما وجد إلى ذلك سبيلاً . وتمثل هذه الحالة حالة بْلُعَام بن قيس الكناني مع قومه ، فقد أبى أن يرضي بالعقل ، ويقبل بالدية ، ويصالح من أراقوها الدماء ، وإنما آلى على نفسه أن يتقمم منهم أشد الانتقام بِرجال أشداء وفرسان أقوباء^(١) :

**يقولون : خذ عقلًا وصالح عشيرة
فما يأمروني بالهموم إذا أمسى
يُقْبَط كامثال المُجْوَعَة الغَبَسِ
فاقتسمت لا أنفك حتى أزورهم**

ويذلك كان موقف الشعراء من قبائلهم التي خاصمتهم أو ناصبتهم العداء موقفاً ، فيه إباء شديد للضييم ، ورفض قوي للذل والهوان ، وقد بروزا من خلال أشعارهم أفراداً معتززين بأنفسهم ومفتخرین بكبرياتهم . يتبّدأ أن ثمة أمراً جديراً بالاهتمام ، وهو أن الشاعر ، مهما تقلب به أمر القبيلة وأحوالها ، ومهما خالفته في آرائه ، أو تقاعست عن نصرته ، أو ناصبته العداء ، يظل متصلاً بآراؤه ، ومعلناً أن آصرته وشیجه فيها ، وأنه فرع من غصنها .

- ثانياً ، الخليج :

إذا كان لا نكاد نجد في الشعر فرداً يعلن أنه تبراً من نسب قبيلته ، أو أنه خلع انتماءها عنه ، في المقابل ، نجد إشارات كثيرة فيه ، تنطوي على أن القبيلة هي التي كانت تبراً من بعض أفرادها ، وتعلن خلعها لهم ، مما يؤدي إلى ضعف رابطهم العصبية بها ، وظهور ذواتهم ظهوراً مميزاً تجاهها .

وقبل أن نبحث في الأشعار التي عرضت للخليل والخلع لا بد لنا من إيضاح صورتهما في الحياة الجاهلية ، إذ كان شائعاً فيها أن تخلي القبائل أفرادها ، وذلك إذا وجدت أنهم غير جديرين بالانتساب إليها ، أو غير مؤهلين لأن تربطهم بعصبيتها . ولا تسلك هذا السلوك إلا إذا اضطرت إليه اضطراراً ، ورأت أنها لم تعد قادرة على تحمل المسؤولية تجاه الفرد الخليل ، وخاصة إذا كانت جرائره كثيرة ، ينوه كاهلها بحمل تبعاتها ، وتخشى أن تخوض بسيها معارك مع قبائل أخرى لا طاقة لها بها .

وكانت صورة الخلع تتم بـأن تعلن القبيلة ذلك على رؤوس الأشهاد ، وتندى بخلعه في المواسم ، لكي يعلم العرب جميعاً أنها بريئة من أية جنابة يرتكبها ، أو أية جريمة يقوم بها ، وهذا ما كانت تفعله قريش ، إذا كانت تكلف منادياً ينادي بأعلى صوته عن خلع الخليع ، وقد

يكتبون كتاباً يحفظونه عندهم ، أو يعلقونه في مكان عام ليقف عليه الناس . أما ما يقال عند الخلع فقد ورد أنهم كانوا يقولون : «إنا خلتنا فلاتا فلا نأخذ أحداً بجناية تجنى عليه ، ولا نزاحد بجناياته التي يجنيها»^(١) .

ومعظم أولئك الخلعاء اتخذوا من الصعلكة نهجاً لهم ، فالاتقوا بذلك مع أولئك الذين ترتفع القبائل عن إلحاقيهم بنسبها من جراء شائبة تعترى أصولهم ، أو لسود أتاهم من أمهاتهم اللواتي غالباً ما كنّ من الإمام العشيّيات ، وقد دُعيَ هؤلاء الذين أتاهم السواد من أمهاتهم بالآغرية^(٢) ، فكانوا جميعاً يتكتلون في جماعات ، ويفيرون على القبائل وقوافلها ، فيغنمون ما يغنمون ثم يعودون لأنذين بالجبال والشعاب ، قد جمعتهم وحدة الدفاع عن النفس بعد أن فقدوا وحدة الدم ووحدة الاتمام .

ولاريب في أن الحياة ضمن مجتمع قوامه القبيلة لم تكن تيسّر للخليع أن يعيش في معزل عن الجماعة التي تقوم مقام القبيلة ، وخاصة إذا علمنا أن ثمة حاجة ملحة تدفع الضعفاء ، في المجتمع كالمجتمع الجاهلي يعتمد على القوة وأسبابها ، إلى التكتل والتجمع ، بغية إشباع غرائز مكبوبة لديهم ، تلتمس السيطرة عن طريق التكثّر والتعدد .

وقد يسعى الخليع أحياناً للالتجاء إلى قبيلة أخرى طلباً لحمايتها والعيش في جوارها ، وكان بعض العرب يغير هؤلاء الخلعاء ، ويغدر بجارته لهم ، لأن ذلك دليل على شرفه وبنبله ، فضلاً عن شجاعته وقوته ، لما تتطلبه تلك الإجراء من حصانة وحماية تجاه أقوام ، قد يكونون ذوي قوة وعدد ، يطالبون بالخليع لجرائمهم ، وجناياته عليهم . ويبلغ بعض الأشراف الأمرُ أن جعل متزاً خاصاً ينزل به أولئك الخلعاء فيضسحون في جواره وحمايته ، كما كان من شأن الزبير بن عبد المطلب الذي كان له بمكة مكان خاص ينزل فيه الخلعاء^(٣) .

وقد ظهر من الخلقاء شعراء عبروا عن صدق مشاعرهم وعظيم امتنانهم تجاه من أجاروهم بعد طرد قبائلهم لهم . وكان من أبرز هؤلاء قيس بن الحداديَّة الذي تبرأ منه قومه بنو حُزَاعة وأشهرها خلعم بسوق عكاظ ، فلجأ إلى جواربني عدي بن عمرو ، فآتوه ، وأحسنوا إليه ، فقال يمدحهم ، واصفاً مروءتهم وشجاعتهم . ومقامهم لدِيه مقام الأهل والاقرباء^(١) :

رجالاً حَمْوَةَ آلَ عَمْرُوبْنِ خَالِدٍ
وَهَمَّتُهُ فِي الْغَزوِ كَسْبُ الْمَزَادِ
وَابنائِهَا مِنْ كُلِّ أَرْوَعِ مَاجِدٍ
عِظَامُ مَقِيلِ الْهَامِ شُفَرُ السَّوَاعِدِ
أَولُثُكِ إِخْوَانِي وَجْلَ عَشِيرَتِي
جزى الله خيراً عن خليعٍ مُطْرَدٍ
فليُسْ كَمْنَ يَغْزُو الصَّدِيقَ بَنُوكِهِ
وَقَدْ حَدَّبَتْ عَمْرُو عَلَيْ بَعْزَهَا
مَصَالِيْتُ يَوْمَ الرُّؤْعَ كَسْبِهِمُ الْعَلَا
أَولُثُكِ إِخْوَانِي وَجْلَ عَشِيرَتِي

وشيء بهذا ما كان من شأن شَيْيَانَ بنَ دَيْنَارِ النَّمَرِيِّ الذي صور لنا تصويراً بارعاً ما كان من طرد قبيلته له وخلعها إياه ، لجرائمها فيها وجناياتها عليها ، مما جعله طريداً مشرداً ، تناوشَهُ الهموم والأحزان ، فيبيت ليلة في أرق وسهد ، حتى إذا ما آواه الزَّبِرْقَانَ بنَ بدر ، ونشر عليه جناح الحماية والرعاية ، طابت نفسه ، واطمأن قلبه ، لأنَّه وجد فيها نعم المجير ونعم المغيث^(٢) :

فَمَنْ يَكْ سَائِلاً عَنِي فَلَأْنِي
طَرِيدُ عِشِيرَةَ وَطَرِيدُ حَرِبَ
أَبِيَّ اللَّيلِ أَرْقَبُ كُلَّ نَجْمٍ
إِلَى بَيْتِ الْأَكَارِمِ مَحْلًا بَيْنَاهُ لِمَنْ ابْتَغَانِي
أَنَا النَّمَرِيُّ جَارُ الزَّبِرْقَانِ

أَمَا إِذَا اسْتَمَرَ الْخَلِيلُ بِارْتِكَابِ الْجَنَاحِيَاتِ ، فِي جَوَارِ الْقَوْمِ الَّذِينَ
تَجَأَّلُهُمْ ، فَلَأْنَهُمْ عَنِّي ثَدَّ يَخْلُمُونَهُمْ أَيْضًا ، وَيَرْفَعُونَ عَنْهُ حَمَايَتِهِمْ ،
وَيَعْلَمُونَ ذَلِكَ عَلَى الْمَلَأِ . وَمَصْدَاقُ ذَلِكَ أَنَّ الْبَرَّاَصَ بْنَ رَافِعَ الْكِنَانِيَّ كَانَ

قد خلّعه قومه ، ونبذوه ، فالتّجأ إلى جوار بني سهم ، «فعدا على رجل من هذيل ، فقتله ، ف جاء بنو هذيل إلى بني سهم يطلبون بدم صاحبهم ، فقال بنو سهم : قد خلعنّاه وتبّرنا من جرائمه ، فقالت هذيل : من يعرف هذا ، قال العاص بن وائل : أنا خلعته كما يُخلع الكلب ، فسكت الهذيلون ، ولم يروا وجه طلب»^(١٦) .

وهذا الخبر يدلّنا على الحالة السيئة التي يؤول إليها الخليج ، فحين يتبرأ منه قومه يضحي شريدا ، ينتقل في أحياط العرب بغية الحصول على جوار قوم ، فإذا حصل عليه فإن النّظرة إليه تظل نظرة ازداء ، ويظل جواره مرتبطا بأوهى الأسباب التي سرعان ما تنقطع أمام أية تجربة له .

ولشنّ كنا نرى في الشعر أن الذي يتميّز إلى أصل عربى عريق يناله ما يناله من الذل والإهانة والتّشريد ، إننا لنرى فيه أيضاً أن الخليع من أغربة العرب كان يحس بوطأة أشد وأقسى ، ويشعر بمرارة الخلع شعوراً متفاقماً .

ولعل السُّلَيْكَ بن السُّلَيْكَ قد عبر لنا عن تلك الحالة حين صرّور موقف فتاة كانت قد أعرضت عنه لما رأت من سواد بشرته ، ولما علمت من ضآلّة نسبه ، وتخلي قومه عنه ، ورأت بيصرها إلى فتیان يزهون بجمالهم وحسنهم الوضاء ونسبهم العريق ، وتناسلت ما له من قوة وشجاعة تفوقان ما عند الآخرين^(١٧) :

أَلَا عَتَّبْتُ عَلَى فَصَارَمَتْنِي
فَلَمَّا يَابَنَةَ الْأَقْوَامِ أَرَبَّى
فَلَا تَصْلِي بِصُغْلُوكِ تَؤْوِمِ
وَلَكُنْ كُلُّ صُغْلُوكِ ضَرُوبِ
وَإِزَاءَ المَوْقَفِ السَّلْبِيِّ يَقْهُ الْقَوْمُ وَالْأَفْرَادُ الْآخِرُونَ مِنَ الْخَلِيجِ

أو الصعلوك ، يحاول في كثير من الأحيان ، أن يستبدل الشجاعة والباس ، وخوض المهالك ، والتحلي بالمكانة ، بما وصم به من وصمة الخلع والطرد . وربما كان في قول تأبٍ شرًّا ما يدل على هذه الرغبة^(١٦) :

لَكُنْمَا عَوْلَىٰ ، إِنْ كُنْتُ ذَا عَوْلَىٰ
سَبَّاقٌ غَایَاتٍ مَجْدِي فِي عَشِيرَتِهِ
عَارِي الْفُتَّانِيْبِ ، مُمْتَدٍ نَوَاثِرَهُ
حَمَالُ الْوَيْةِ ، شَهَادِ أَنْدِيَةِ ، جَوَابِ آفَاقِ

فهو إذا أراد أن يأسى ، ويحزن ، ويبكي ، فإنما يفعل ذلك لأجل من يتصرف بتلك الحال الحميدة ، ويسعى جاهداً لاكتساب المعالي والأمجاد . وأغلبظن أن تأبٍ شرًّا يرسم بهذه الآيات لوحه لطموحة هو وشجاعته وسجاياه الفاضلة ، يغيب فيها ما اعتدنا عليه من فخر بالنسبة إلى القبيلة ، والاعتزاز بالانتفاء إليها ، بل انه ليضاهي أقرانه ذوي النسب الصريح ، ويسقطهم إلى ارتياح الأمجاد .

هل نبالغ إذا قلنا بعد ذلك : إنه وجد البديل للقبيلة في هذه الشخصية التي يطمح أن يكونها ؟ وإنه وجد فيها ما يعرضه من حماية القوم ورعايتهم ، حين بث فيها من صفات الشجاعة والبطولة والفتواة ما يجعلها تمنع ذاتها ، وتجعل حياتها ملائمة لحياة الجاهلية بقوتها وأخطارها ؟ بل إننا لأنعد الحق إذا عُمنا حالة تأبٍ شرًّا على معظم الشعراء الصعاليك الذين كادت أشعارهم تخليو من الإلحاح على ذكر النسب والفخر به ، كما هو معهود عند سائر الشعراء .

أما موقف الشاعر من قبيلته بعد خلعها له ، فإنه كان موقف الناقم الذي يتحين سانحة ينقض فيها للثأر منها ، والانتقام لما لحقه من ضيم وإهانة ، ولعل في أخبار قيس بن الحدادية خير دليل على ما ذهبنا إليه ، إذ يروى أنه ما كادت القبيلة تخلعه ، وتتبرأ منه بسوق عكاظ ، حتى شرع في

جميع شذوذ من العرب ، وفتاك من الذين خلعتهم القبيلة أيضاً ، وأغار عليها بهم ، فقتل منهم من قتل ، وغم إيلاً وما لا^(١٩) .

وقلَّ أن نجد من الشعراء الخلقاء من يبقى محباً لقومه ، ميالاً إليهم ، على الرغم من طردهم له ، كما هو الشأن لدى السُّلَيْك بن السُّلَكَة الذي كان يتتجنب الإغارة على قبيلته ، بل إنه كان في بعض الأحيان ، يحذرها من إغارة الأعداء عليها^(٢٠) .

وهكذا نجد أن الشعراء صوروا لنا الإنسان العربي في موقفه من القبيلة حريصاً كل الحرص على الأواصر التي تربطه بها ، حتى إنه لا يتبرأ منها ، ولا يخلع نسبها عنه ، وإن غبنته في حقوقه ، أو قست عليه ، أو سامته ظلماً ، وناصبه عداء ، ولكنهم صوروه أيضاً أبي النفس ، لابنام على ضيم القبيلة ، ولا يسكت عن هوانها ، فسرعان ما ينزع عن ديارها ، وينأى بعيداً عن منازلها ، وقد يبلغ به الأمر أن يتمرد عليها ، وينبذ طاعتها .

بيد أن صورة الإنسان في الشعر تبدو مغايرة في حالة خلع القبيلة له من نسبها ، وطردها إياه بعيداً عن حماها ، إذ يظهر ساخطاً عليها حينذاك سخطاً كبيراً ، يجعله ، في كثير من الأحيان ، ينقلب عدواً ، يغير عليها ثائراً متقدماً ، لأنها ، بخلعه ، سحبت منه الجنسية القبلية ، وتركته بلا هوية يعرف بها ، وفي هذا ما فيه من تأثير في حياته ضمن المجتمع القبلي ، ومن تأثير في نفسه ذات النازع الفردية المستقلة .

٢ - التميُّز الفردي :

إذا كان الإنسان العربي قد رفع قبيلته إلى الذروة في الباس والشجاعة والسجايا الحميدة ، وكاد صوته يتلاشى في صوت الجماعة ، فإنه في كثير من الأحيان شمخ بنفسه وتطاول بها حتى جعلها في منزلة تصاهي متزلة القبيلة ، إذ لم يدع صفة من صفات البطولة والفتوة إلا

الصقها بها ، ولا خصلة من خصال النبل والشرف إلا جعلها مُزِّية من مزاياها .

ومن يتضخع الشعر الجاهلي يجده زاخراً بفخر الفرد بنفسه ، وإعلاء مكانتها ، ورفع شأنها غير أن هذا الفخر يتفاوت بين شاعر وشاعر ، فواحد ينخفض صوته حتى لا يكاد يُ看見 ، وآخر يلعلع صوته مدوياً حتى لا يُسمع أيٌ صوت سوى صوته .

وما يهمنا في هذا المجال هو الإشارة إلى ذلك الفخر الذي يتزعَّز فيه الفرد إلى إبراز الذات وتضخيمها وإعلاء صوتها ، حتى ليطغى أحياناً على صوت الجماعة . ولنا في معلقة طرفة بن العبد خير شاهد على ما ينبيغي الإلماع اليه ، إذ إننا لا نجد فيها إلا نشيداً يتغنى بذات صاحبها ، في حزنها على الأطلال الدارسة ، وفي إشادتها بالفتوة والبطولة والخلال الحميدة ، وأخيراً في نظرتها المميزة إلى الحياة والموت .

وذلك كله يُعبِّر عنه بلغة ذاتية لا نرى فيها إلا ضمير المتكلِّم ، أو ما يعود إليه ، مما يجعل أبيات المعلقة مفعمة بروح طرفة ، والمعانى تدور في فلكه ، فلا نجد صوتاً غير صوته ، ولا رؤية غير رؤيته . فلا علينا بعد ذلك أن نعرو إليه تضخم الذات وتطغيانها على كل شيء ما عداها ، ولنأخذ مثلاً على ذلك^(١) :

خشاشُ كرأسِ الحَيَاةِ المُتَوَقِّد
لِعَضْبِ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ مُهَنْدِدٌ
وَشَقِّيْ عَلَيِّ الْجَيْبِ يَا بَنَةَ مَعَبِّدٍ
كَهْمِيْ وَلَا يُغْنِي غَنَائِي وَمَشَهِدِي
ذَلِيلٌ بِاجْمَاعِ الرِّجَالِ مُلَهِّدٌ
عَدَاوَةُ ذِي الْأَصْحَابِ وَالْمُتَوَحِّدِ
عَلَيْهِمْ وَاقْدَامِي وَصَدْقِي وَمَحْتَدِي

أَنَا الرَّجُلُ الضَّرِبُ الَّذِي تَعْرُفُونِي
فَإِلَيْتُ لَا يَنْفَكُ كَشْحِي بِطَانَةً
فَإِنْ مُتْ فَانِعِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ
وَلَا تَجْعَلِنِي كَامِرِي لَيْسَ هَمَّتِي
بَطْيَّهُ عَنِ الْجُلُّ سَرِيعٌ إِلَى الْخَنَا
فَلَوْ كُنْتُ وَغَلَا فِي الرِّجَالِ لَضَرَّنِي
وَلَكِنْ نَفَّيْ عَنِ الْأَعْدَادِيْ جُرَأَتِيْ

لعمرك ما أمرني علي بِعْمَة نهاري ولا ليلي علي بِسَرْمَد
إن القبيلة لا تغيب عن أبصارنا ، إنها موجودة نلمسها بأيدينا ، فهو
موجود بين المجموع ، لكن الذي غاب حقاً هو صوتها ، فقد تلاشى هباء
ولم يبق إلا دوي نفس متواهبة بذكائها وفتوتها . لقد صارت الجماعة وتضاء
لت بعد أن طفت عليها فردية الشاعر التي لم تر في الآخرين إلا شخصها
وسجايها وخلالها ، واختصرت الحياة فلم تعد إلا حياة واحدة تدور رحابها
حول محور واحد هو محور الشاعر .

وعلى هذا الغرار من الفخر الذاتي وطغيان الروح الفردية ما نجده
في معلقة عترة بن شداد الذي كان مشغولاً بعواطفه تجاه محبوبته ،
ومهتماً بخوض المعارك والمحروب ، فعلاً صوت الحب والحماسة في
قصيدته على كل صوت ، وكأنه حين شعر بوهن العصبية القبلية التي تشده
إلى قومه ، لما يعتري أصله من ضعف برز في سواده ، حاول أن يسد
الفراغ بقوته وشجاعته ، فإذا شعار القبيلة في الحرب وصيحتها قد تحول
من المناداة باسمها إلى المناداة باسمه هو^(٢٣) :

لَمَا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمِيعُهُمْ يَنْدَمِرُونَ كَرَرُتْ غَيْرَ مُدَمِّرٍ
يَدْعُونَ عَتَّرَ وَالرَّمَاحَ كَانُهَا أَشْطَانَ بَثِّ فِي الْبَانِ الْأَدَمِ
مَا زَلَتْ أَرْمِيمُ بَغْرَةً وَجْهَهُ وَلَبَانِهِ حَتَّى تَسْرِيلَ بَالَّدَمِ
وَلَقَدْ شَفِى نَفْسِي وَأَبْرَا سَقْمَهَا قَيْلُ الْفَوَارِسِ : وَيَكَ عَتَّرَ أَقْدِمِ
وَلَئِنْ كَانَ الْعَرَبِيُّ يَسْتَظِلُّ بِحَمَايَةِ الْقَبْلِيَّةِ ، وَيَلْجَأُ لَائِذَا بَقْوَتِهَا ،
وَيَفْتَخِرُ بِتَلْكَ الْقُوَّةِ ، وَيَغْلُو أَحْيَانًا فَيَجْعَلُ مِنْهَا أَشَدَّ الْقَبَائِلِ بَاسًا وَهِيمَةً ،
لَقَدْ كَانَ أَيْضًا يَفْخُرُ بِبَطْلُونِهِ وَشَجَاعَتِهِ وَذُورَهِ عَنْ حِيَاضِ الْقَبْلِيَّةِ وَحِمَاهَا .
وَلَا نَغْلُو إِذَا قَلَنَا إِنَّهُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّ قَوْمَهُ يَسْتَظِلُّونَ
بِحَمَايَتِهِ ، وَيَأْوُونَ لَائِذِينَ بَقْوَتِهِ ، لِيَدْفَعُ عَنْهُمْ بَاسَ الْأَعْدَاءِ .

وقد زعم ذلك الزعم قُطبة بن الزُّبُرْيَ ، فهو لم يقتصر على حماية القبيلة فقط ، وإنما ذاد أيضاً عن مواليها ومن لاذ بجوارها^(٣) :

حَمِيتُ الْقَوْمَ قَدْ عَلِمْتُ مَعْدًا وَمَنْ لِلْقَوْمِ مِنْ مَوْلَى وَجَارٍ
حَبَّوْتُ بِهَا قُضَايَةً إِنْ مِثْلِي حَقِيقَةُ أَنْ يَذْبَحَ عَنِ الدَّمَارِ
وَلَسْتُ كَمَنْ يُغَمِّرُ جَانِبَاهُ كَفْمَزُ التَّيْنِ تَجْنِيهُ الْجَوَارِي

وعلى نحو مماثل نجد في الشعر صوت عامر بن الطفيلي مدويا ،
يفخر بإفراد جناحيه على قبيلته ورعايتها وصونها من اعتداء المعتدين وأذى
الطامعين^(٤) :

إِنِّي وَأَنْ كُنْتُ ابْنَ سَيِّدِ عَامِرٍ وَفَارِسَهَا الْمَنْدُوبُ فِي كُلِّ مُوكِبٍ
فَمَا سُودَتِنِي عَامِرٌ عَنْ وِرَاثَةِ أَبِي اللَّهِ أَنْ أَسْمُوْ بَامْ وَلَا أَبِ
وَلَكَنْتِي أَحْمِيْ جَمَاهَا ، وَأَنْقِيْ أَذَاهَا ، وَأَرْمِيْ مَنْ رَمَاهَا بِمَنْكِبٍ
إِذَا فَلِيْسَ الْوِرَاثَةُ هِيَ الَّتِي سُودَتِهِ ، وَلَيْسَ مُجَامِلَةُ الْقَبِيلَةِ لِشَرْفِ
لِلآبَاءِ وَالْأَجَدَادِ هِيَ الَّتِي جَعَلَتِهِ سِيدًا لَهَا ، وَإِنَّمَا شَخْصِيَّتِهِ الْمُمِيَّزَةُ ،
وَشَجَاعَتِهِ الْفَاقِهَةُ ، وَشَمَائِلُهِ الْحَمِيدَةُ ، هِيَ الَّتِي صَبَرَتِهِ قَائِدًا ، يَذْدُودُ عَنْ
حُمَىِ الْقَبِيلَةِ ، وَيَرْمِيُّ أَعْدَاءَهَا بِسَهَامِ بَاسِهِ وَشَدَتِهِ .

ويرينا الشعر أن الفخر بالنفس قد يبلغ ، أحياناً ، أقصى الغايات ،
فيجد الشاعر أن ذاته تمور بآمناني وأحلامي تكاد تتجاوز الواقع محلقة في
أجواز الخيال ، يَبْدُ أَنَّهَا تَمْثِيلٌ في ذَهَنِهِ بِالسَّمْوِ الرَّقْبِيِّ وَبِلُوغِ الْأَمْجَادِ ،
كما يَبْدُ التَّعْبِيرُ عَنْهَا جَلِيلًا لِدِي العَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسِ حِينَ قَالَ^(٥) :

إِنِّي الرَّجُلُ الَّذِي حَدَثَتْ عَنِي إِذَا الْخَفَرَاتِ لَمْ تَسْتُرْ بُرَاهِيَا
أَشْدُ عَلَى الْكَتْبَةِ لَا أَبَالِي أَفِيهَا كَانَ حَتْفِي أَمْ سَوَاهَا؟
وَلِي نَفْسٌ تَنْرُقُ إِلَى الْمَعَالِي سَتُلُّفُ أَوْ أُبَلْغُهَا مُنَاهَا

ألا يحق لنا أن نقول إن الشاعر قرن وجوده بالمعالي والأمجاد ،
ورأى أن عليه إدراكها ونيلها ، وإن فالآخرى به أن يموت ويتلاشى في
غيابه العدم .

وعلى ذلك نجد أن شعراء كثيرين أبرزوا ذواتهم متميزة ، ففخرروا
بسجايها وخلالها ، واعتذروا بقوتها وفروسيتها ، كما عبر بعضهم في شعره
عن منازع شتى انفعلت بها نفسه ، وعن طموحات وأمنيات رغبت في
تحقيقها . وذلك كله يبين لنا أن الروح الجماعية لم تكن تمنع النزعة
الفردية من أن تظهر بين حين وآخر لدى الإنسان العربي .

٣ - الموقف من الأفراد :

إذا كانت نزعة الإنسان الفردية قد أظهرها لنا الشاعر جلية في تمرده
على القبيلة ، وفي فخره النفسي ، فإنه يظهرها لنا أيضاً في مواقفه من
الأفراد الآخرين وعلاقاته الشخصية بهم ، بعيداً عما تقتضيه العصبية
القبيلية ، وعما يتطلبه الانتفاء إلى القوم . ولعل تلك المواقف والعلاقات
وما تثيره من مشاعر شتى وأحاسيس متنوعة في نفس الشاعر قد برزت في
الشعر أكثر ما برزت في حبه للمرأة ، وفي نظرته المثالية إلى الصديق ،
وفي سخطه الشديد على الخصم .

- أولاً - المرأة المحبوبة :

من يبحث في الشعر الجاهلي يجده زاخراً بالغزل الذي يعبر عن
ميل الشاعر إلى فتاة قد أسرته مفاتنها ، ورهنه جمالها ، وبهرته محاسنها ،
فإذا هو حريص على عرض المفاتن والمحاسن والجمال في دقة
وتفصيل ، وربما كان حرصه على رسم تلك الأوصاف الحسية يعود إلى
رغبته في التدليل على أنها جديرة بأن يقف فنه الشعري عليها ، وأن تأخذ
من غزله ونسبيه التصنيب الأوفر .

ولا ريب في أن الشاعر الجاهلي لم يكن دائمًا يتغزل بمحبوبه معينة ، أو ينسب بفتاة معروفة ، يمحضها الود والصفاء ، وإنما كان يجري ، أحياناً ، على تقليد فني سار عليه الشعراء من قبله ، وللهذا وجدنا حرارة الحديث في الشعر ترتفع حيناً حتى يسرع ضرامة ، وتتخفص في أحابين حتى تذوّى وتتطفى وتتللاشى في الفاط موشأة ، عارية من أي إحساس ، ويرثى من أي شعور .

ونحن ، في هذا المجال ، نبحث عن تلك المواقف التي تعكس ذاتية الفرد بكل حرارتها وصدقها تجاه المحبوبة ، لنسطيط من خلالها أن تتبيّن شخصيته المترفة ، وأن نستطلع نزوعه الذاتي المميز . وسنجد أن ذلك جلّي خاصّة في حديث الشاعر عن عواطفه تجاه المرأة مباشرة ، وفي حديثه عن طيفها الذي يلازمها في حلّه وترحاله .

فمن الشعراء الذين بدت عواطفهم تجاه المحبوبة حارة مميزة المرقش الأكبر حين باح للفن الشعري بما يكّنه قلبه ، وبما تحفيه جوارحه من هيام شديد ، وحبّ جارف ، ينزعان به نحو أسماء التي تيمّت بهواها ، وشغلت نفسه بغرامها^(٢٣) :

أغالبُكَ القلبُ اللجوحُ صبابةٌ
يَهِمُّ لَا يَعْبُأ بِأَسْمَاءِ قَلْبِهِ
كذاكَ الْهُوَى إِمْرَادَةٌ وَعَاقِبَةٌ
أَيْلُحْى امْرُؤٌ فِي حُبِّ أَسْمَاءِ قَدْنَائِي
بَغْمَزٌ مِنَ الْوَاسِينِ وَازْوَرُ جَانِيَةٌ
وَأَسْمَاءُ هُمُّ النَّفْسِ، إِنْ كُنْتَ عَالِمًا،
وَبَادِي أَحَادِيثِ الْفَؤَادِ وَغَائِبَةٌ
إِذَا ذَكَرْنَاهَا التَّفْسُ ظِلْتُ كَانِيَّ بِيَزْعُزُنِي فَقَفَافُ وَرِدٌ وَصَالِيَةٌ
وَيَكَادُ الْأَعْشَى يَقْتَرِبُ مِنَ الْمَرْقَشِ فِي بَعْضِ أَحَادِيثِ الْغَزْلِ
الكثيرة ، وَذَلِكَ حِينَ يُعرَضُ عَنِ الْغَوْصِ وَالتَّدْقِيقِ فِي أَوْصَافِ الْجَسْمِ ،
لِيَعْبَرَ عَنِ مَنَازِعِهِ الذَّاتِيَّةِ وَمَشَاعِرِهِ الْوَجْدَانِيَّةِ ، مِنْ أَلْمِ الْعُشْقِ ، وَأَسَى الْهِيَامِ
وَحَرَارةِ الْقَلْبِ وَصَبَابِتِهِ^(٢٤) .

وقد يصور الشاعر ما يتباهه من مشاعر عندما تعصف رياح الفرقه بينه وبين محبوبته ، كما هو الشأن لدى قيس بن الحُدادي الذي فجأه رحيل محبوبته «نعم» فانبرى يرسم لوحة شعرية ، مضموناً إياها ما شعر به من هموم وأحزان ، وما تعاور قلبه من لوعة وأسى ، وما انتابت عيونه من عبرات حرّى لوشك البين وألم الفراق^(٣) :

بَيْتُونَةِ السُّفْلَى وَهَبَّتْ سَوَافِعُ
جَذَارٌ وَقَوْعِ الْبَيْنِ وَالْبَيْنِ وَاقِعٌ
وَمُغَرِّىٌ عَنِ السَّاقِيْنِ وَالثُّوْبِ وَاسِعٌ
فَإِنَّ الْهُوَى ، يَانُّعُمُ ، وَالشَّمْلُ جَامِعٌ
بَاهْلِي بَيْنَ لِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعٌ؟
إِذَا أَضْمَرْتَهُ الْأَرْضَ : مَا اللَّهُ صَانِعٌ؟
وَامْعَنَّ بِالْكُحْلِ السَّحِيقِ الْمَدَامِعِ
بِوَصْلِكِ ، مَالِمَ يَطْوِنِي الْمَوْتُ ، طَامِعٌ

وَمَا خَلَّتْ بَيْنَ الْحَيِّ حَتَّى رَأَيْتُهُمْ
كَانُ فَزَادِي بَيْنَ شَقَقِيْنِ مِنْ عَصَمِ
يَحْثُّ بِهَا حَادِ سَرِيعٌ نَجَاؤهُ
قَلَّتْ لَهَا : يَانُّعُمُ جَلِي مَحَلَّنَا
فَقَالَتْ ، وَعَيْنَاها تَفِيضاً عَبَرَةً :
فَقَلَّتْ لَهَا : تَالِلَهِ يَدْرِي مَسَافَرُ
فَشَدَّتْ عَلَى فِيهَا اللَّثَامَ وَاعْرَضَتْ
وَلَئِنِي لِعَهِدِ الْوَدِ رَاعٍ وَلَئِنِي

ويبيّن لنا الشاعر في موطن آخر من شعره أن قلب الفرد يظل عالقاً بأسباب الهوى ، إذا ما شطّ المزار بالمحبوب ، وشحّطت به الديار ، وتظل النفس تنزع نحوه صباة وتلهفاً ، كلما عن ذكره في الخيال^(٤) .

ولعل ذات الشاعر تضحي أشد بروزاً ، في هذا المجال ، حين ترفض أن تخضع خصوصاً تماماً للمرأة المحبوبة ، وكذلك حين تطالبها بأن تقف موقفاً يحقق رغبات الشاعر من العلاقة القائمة بينهما ، وذلك على غرار ما نجده لدى المتنّبِ العبدِي في موقفه من صاحبته عندما همت بالفراق^(٥) :

وَمَنْعِلُكِ مَا سَالْتِكِ أَنْ تَبْيَنِي
تَمَرُّ بِهَا رِيَاحُ الصِّيفَ دُونِي
كَذَلِكَ اجْتَوَى مَنْ يَجْتَوِنِي

أَفَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكِ مَتَعْنِي
فَلَا تَعْدِي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتِ
إِذَا لَقَطَعْتُهَا وَلَقْلَتْ : بَيْنِ

ويؤكّد لنا عدد من الشعراء أن التزوع الفردي نحو المرأة المحبوبة يظلّ حاراً قوياً ، على الرغم من فراق الشاعر لمحبوبته ، وامتناعه عن مشاهدتها ، ذلك أن علاقته الحميمة بها تجعل المخيلة تورد على الذهن ذكريات الأمس العافة باللقاءات ، فإذا طيف الحبيب يحوم مرفقاً في الحلم ، وإذا الشاعر أحياناً ، لا يكاد يميز بين الخيال والواقع .

ومصداق ذلك ما صوره لنا المرقس الأصغر في شعره من مجيء طيف محبوبته إليه في النوم ، حتى إنه التبس عليه الأمر ، وظنَّ الحلم حقيقة ، ووصلَ الخيال واقعاً محسوساً^(٣) :

أَبْنُ بَنْتِ عَجْلَانَ الْخَيَالِ الْمُطَرَّحِ
فَلَمَّا اتَّبَعَهُ الْخَيَالُ وَرَاعَنِي
إِذَا هُوَ رَجْلِي وَالْبَلَادُ تَوَضُّعُ
وَلَكُنْهُ زَوْرٌ يُبَيِّقُ نَائِمًا
وَيُحَدِّثُ أَشْجَانًا بِقَلْبِكَ تَجَرَّحُ
بِكُلِّ مَبْيَتٍ يَعْتَرِفُنَا وَمَنْزِلِ
فَلَوْ أَنَّهَا إِذْ تُدْلِجُ اللَّيلَ تُصْبِحُ
فَوْلَتْ وَقَدْ بَثَتْ تَارِيَخَ مَأْتَى
وَوَجْدِي بِهَا إِذْ تُخْلِدُ الدَّمْعَ أَبْرَحُ

لقد نبه طيف الحبيب الشاعر فثار به وثار عليه ، فقد رغب فيه لأنَّه خيال المحبوب وصوريته ، ورغب عنه لأنَّه خيال باطل سريع الزوال ، وكم تمنى لو أنه استمر حتى الصباح جسداً يلمسه ويعانقه ، إنه قد أهاج شوقة الساكن ، وأضرم وجده الخامد ، وذكره بساعة الفراق ، فانبثق الجرح بالدم ثانية .

وشبيه بذلك ما فعله الطيف بطرفة بن العبد حين قطع البيد والمفاوز إلى فهيج حبه وأشجانه^(٤) ، وكذلك ما أحدثه خيال سلمي بالمرقس الأكبر بين أصحابه الهجود^(٥) . أما سعيد بن أبي كاهل اليشكري فكان إذا اعتاده خيال المحبوب امتنع عليه النوم ، وبقي ليله كله مسهدأً أرقاً^(٦) . وكان الشعراء تجاه طيف الحبيب ما بين راضٍ به سعيد بقدومه ، وبين ساخط عليه ، لأنَّه زور باطل يبعث الأشجان ، ويسعر نيران الحب الخامدة^(٧) .

ف موقف زهير بن جناب الكلبي من الطيف كان موقف الراضي به ، فقد تلقاه متلهفاً مرحباً ، لأنه حظي بلقاء من غير موعد ، على بعد الديار وشحط المزار . وعلى الرغم من أنه كان متعجباً من قطعه المفاوز والفلوارات فإنه أسرع إلى اغتنام زمن اللقاء والعيش لحظة الاتصال ، فإذا الحلم يختلط بالواقع ، وإذا الخيال يصبح شخص المحبوب مجسداً ، فيتسم له ويرد على تحيته ، ويكاد الشاعر يغيب في نشوة الوصال الحقيقي ، لو لا أن المحبوب قد ابتعد سريعاً ، وقطع الحلم ، وترك أمنية الوصال عالة بنفس الشاعر^(٣) :

أَبِينَ آلَ سَلْمَى ذَا الْخَيَالِ الْمُورَقُ
وَأَتَى اهْتَدَتْ سَلْمَى لِوَجْهِ مَحْلَنَا
فَلَمْ تَرَ إِلَّا هَاجِمًا عَنْدَ حَرَقَ
فَلَمَا رَأَتِنِي وَالظَّلِيلَ تَبَسَّمَتْ
فَحُبِّيَتْ عَنَّا زَوْدِيَّنَا تَحْيَةَ
فَرَدَّتْ سَلَامًا ثُمَّ وَلَّتْ بِحَاجَةِ
فِيَاطِيبَ مَارِيَا وَيَا حُسْنَ مَنْطِيرِ

وقد يمكّن العثور على مثيلات هذه الأبيات في شعرات أخرى لشاعر آخر، لكن المقصود هنا هو أن المقصود هو التعبير عن حقيقة الموقف.

وقد عبر مالك بن حريم الهمданى في شعره أيضاً عن الرصا بخيال المحبوب ، وعن أمنيته في أن يكون حقيقة ينعم بوصاله^(٤) .

ويذلك نجد أن الشعراء عبروا لنا عن موقف الإنسان الذاتي من المرأة المحبوبة ، فصوروا لنا ما يجيئ في النفس من مشاعر الحب والهياق ، وما يعتريها من ألم البعد وحسرة الفراق ، مبينين أن طيف المحبوبة يبقى ملازمـاً الـذهـنـ ، ومستحوذاً علىـ الـخـيـالـ ، بـسبـبـ تلكـ العـاطـفةـ القـوـيـةـ التيـ تـشـدـهـماـ إـلـيـهاـ .

إنَّ أَبْرَزَ مُظَاهِرَ التَّزُوُّعِ الْفَرْدَى ، كَمَا نَتَبَيَّنُهُ مِنَ الشِّعْرِ ، هُوَ مُوقَفُ الْإِنْسَانِ الْعَرَبِيِّ مِنَ الصَّدِيقِ ، سَوَاءً أَكَانَ مِنَ الْقَبْيلَةِ أَمْ مِنْ غَيْرِهَا . وَيَبْدُو ذَلِكَ التَّزُوُّعُ وَاضْحَى لِدِي الشَّاعِرِ حِينَما نَرَاهُ يَرْسُمُ صُورَةً مُثْلِي لِلْإِنْسَانِ الَّذِي يَتَخَذُهُ صَدِيقًا ، فَإِذَا هُوَ الْإِلْخَالُصُّ عَيْنِهِ وَالْوَفَاءُ ذَاتِهِ ، يَعْادِي مِنْ يَعْادِيهِ ، وَيَسْأَلُ مِنْ يَسْأَلُهُ ، إِذَا أَلْمَ بِهِ سُوءٌ ، أَوْ حَاقَ بِهِ مَكْرُوهٌ ، حَنَا عَلَيْهِ مَوَاسِيَا ، وَمَاسَحَا الدَّمْوعَ ، وَمَانَحَا الْأَمْلَ الْوَضَاءَ . وَلَعِلَّ لَنَا فِي قَوْلِ رَبِيعَةَ بْنِ مَقْرُونَ الصَّبِيِّ أَفْضَلُ تَعْبِيرٍ عَنْ تَلْكَ الصُّورَةِ^(٣) :

أَخْوَكَ أَخْوَكَ مَنْ يَدْنُو فَدْنُو مُوَدَّتُهُ وَإِنْ دُعِيَ اسْتِجَابَا
إِذَا حَارَبَ حَارَبَ مَنْ تَعْادِي وَزَادَ سَلَاحَهُ مِنْكَ اقْتِرَابَا
يُوَاسِي فِي الْكَرِبَةِ كُلُّ يَوْمٍ إِذَا مَاضِلُّعُ الْحَدَّثَانِ نَابَا

وَيَرِى بَعْضُ الشُّعْرَاءَ أَنَّ سَعْيَ الصَّدِيقِ لِعُونِ صَاحِبِهِ لَا يَقْتَصِرُ عَلَى
الْخُطُوبِ وَالْمُلْمَاتِ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ سَعْيُهُ أَيْضًا فِي السُّلْمِ وَالرَّخَاءِ ، وَهَذَا
مَا كَانَ مِنْ رَؤْيَاةِ امْرَىءِ الْقِيسِ الَّذِي وَجَدَ فِي صَدِيقِهِ الْخَلِيلِ وَالرَّفِيقِ ،
وَالسَّامِرِ وَالنَّدِيمِ ، وَالسَّاقِي وَالْمَفَاكِهِ ، كَمَا وَجَدَ فِي خَلَالِ نَبِيلَةِ ، وَشَمَائِلِ
فَاضِلَّةِ ، تَجْعَلُهُ كَرِيمُ الْعَطَاءِ ، بَرَّاً بِالْأَصْدِقَاءِ ، وَفَيَا لَهُمْ وَفَاءُ مَا بَعْدِهِ
وَفَاءَ^(٤) :

لَعْمَرُكَ مَاسَغَدُ بَخْلَةَ آتِيمٍ
يَفَاكُهُنَا سَعْدٌ وَيَغْدو لِجَمِعَنَا
لَعْمَرِي لَسَعْدٌ حِيثُ حَلَّتْ دِيَارُهُ
وَتَعْرُفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَائِلًا
سَمَاحَةَ ذَا وَبِرُّ ذَا وَوَفَاءَ ذَا
وَبَيْدُو أَنَّ التَّزَعَّةَ الْفَرْدَى نَحْوَ الصَّدِيقِ لِدِي الشَّاعِرِ تَغْدو أَكْثَرَ وَضُوحاً
وَجَلَاءً حِينَما تَخْطُفُهُ الْمَنِيَّةُ ، وَتَتَشَلَّهُ مِنْ بَيْنِ إِخْوَانِهِ ، وَتَتَرَكُ صَاحِبَهُ مُلْتَاعً

الفؤاد ، محزون النفس ، باكي العين على نحو مانجده لدى أبي خراش الهدّلي الذي فقد خليله ، فهلهق قلبه حزناً وألمًا ، وتفجرت العبرات من عينيه لوعة وأسى ، فلما شحّت ونضبت ردفتها الدماء بكاءً ونشيحاً ، ونهشت الهموم والأحزان الجسم فصيّرته هزيلاً ضئيلاً ، وانحنت على العظم فرقاً ووهن ، وقد زاد في الحسرة عليه ولوعة له أنه مات في شرخ الصبا وعنوان الشباب ، فانقطعت العلاقة به مبكراً ، وغابت صحبته في زهوها وغضارتها^(١) :

أرقتْ لَهُمْ ضافِي بَعْدَ هَجْمَعَةِ
عَلَى خَالِدٍ فَالْعَيْنُ دَائِمَةُ السُّجُمِ
إِذَا ذَكَرْتَهُ الْعَيْنُ أَغْرَقَهَا الْبُكَاءُ
وَتَشَرَّقُ مِنْ تَهْمَالِهَا الْعَيْنُ بِالدُّمِ
فَبَاتَتْ تَرَاعِي النَّجْمَ عَيْنٌ مَرِيَضَةٌ
لِمَا غَالَهَا وَاعْتَادَهَا الْحُزْنُ بِالسَّقْمِ
وَمَا بَعْدَ أَنْ قَدْ هَدَنِي الدُّهْرُ هَذَا
تَضَالَّ لَهَا جَسْمِي وَرَقْ لَهَا عَظَمِي
أَتَتْهُ الْمَنَابِيَا وَهُوَ غَصْنُ شَبَابِهِ
وَمَا لِلْمَنَابِيَا عَنْ جَمِيعِ النَّفْسِ مِنْ عَزْمٍ

وذهب بعض الشعراء إلى أن الأصدقاء لا تصنفون من THEM دائمًا ، فقد تبدلهم الأيام وتغير من سجاياهم وخلالهم ، فيُظهرون خلاف ما يبدون ، مما يجعل الإنسان يقف منهم موقف المتrepid الشاك ، متسائلًا : أهم أحباب خلان أم إنهم قد ارتدوا ثوب الرياء والنفاق ؟ وذلك كله يظهر لدى الشاعر نزعه ذاتية خالصة ، تنبئ من نفس حائرة تهفو إلى معرفة حقيقة الصديق معرفة تامة .

واية ذلك ما نجد لدى سعيد بن صامت الذي تكونت لديه رؤية خاصة من تجربته مع الأصدقاء ، عبر عنها في قوله^(٢) :

أَلَا رَبُّ مَنْ تَدْعُ صَدِيقَاً ، وَلَوْ تَرَى
مَقَالَتَهُ كَالشَّهِيدِ مَا كَانَ شَاهِداً
وَبِالغَيْبِ مَأْثُورٌ عَلَى ثُقَرَةِ النَّخْرِ
تَبَيَّنَهُ بَادِيَهُ وَتَحْتَ أَدِيمَهُ
يُسْرُكَ بَادِيَهُ وَبَالْغُصَّاءِ عَقَبَ الظَّهَرِ
تَبَيَّنَ لَكَ الْعَيْنَانِ مَا هُوَ كَاتِمٌ

وكان المُتَّقِبُ العبدِي قد رفض الغوص في متابِعَ الحيرة ، وأيَّى الترجُح بين الشك واليقين تجاه الصدقة ، ولم يقبل حداً وسطاً فيها ، فإما صدقة خالصة بريئة من الرياء والنفاق ، وإما عداوة جلية تدفعه إلى الحذر ، اتقاء للشر ودفعاً للأذى^(١٢) :

فإِنْمَا أَنْ تَكُونَ أُخْرِيَ بِحَقِّي فَأَعْرَفُ مِنْكَ غَيْرِي مِنْ سَمِينِي
وَلَا فَاطِرِخِنِي وَاتْخَذْنِي عَدُوًا أَتَقْبِيكَ وَتَقْبِينِي

وقد يقف الشاعر موقفاً أقل حدة من الموقف السابق ، فيرى أنَّ
الخلق الكريم والسجايا الفاضلة تحتم على المرء أن يظل محافظاً على ودِ
الصديق ، مهما تغيرت به الأحوال ، لأنَّ المعول عليه هو لا الصاحب في
الابقاء على الصدقة خالصة نقية ، على نحو ما عبر عنه حاتم الطائي حين
قال^(١٣) :

الله يعلم أني ذو محافظة مالم يُخْنِي خليلي بيتفى بدلا
فإنْ تَبَدَّلَ الْفَانِي أَخْائِقَةَ عَفْ الخَلِيقَةَ لَا يُنكِسا ولا يُكْلَا

ولعلَّ أغلبَ الشعراَء في حديثهم عن الصدقة والصديق لم يكونوا
يتعدون عن المواقف السابقة ، فكان أبو دود الإيادي يرى رأيَ حاتمِ
الطائي في الصدقة ، فهو يحافظ عليها في أحوالها كلها ، حتى إنَّه يؤثُّ
صديقه بالماء في حالة الظلم ، ويغدق عليه بالأموال ، ويرفعه إلى المكانةِ
العليَا في حالتيِّ الأمان والسلم^(١٤) . بيد أنَّ سلاماً بن جندل كان يقترب منِ
موقف المُتَّقِب تجاه الصديق ، فهو ، على الرغم من تحمله لصديقه ،
وما يبدر عنه من حقد وعداوة ، لا يرضى لنفسه أن يخدع الصاحب أو أن
يخداعه ، فيبادر إلى المجاهرة وبماداة الشر بمثله^(١٥) .

وفضلاً عما مرَّ بنا فقد حفلت داووين الشعر الجاهلي بمدحِّي الشعراءِ
الذِّي يعبر عن موقف الشاعر من الممدوحين : إما إعجاباً ذاتياً بهم ، وإما

تسجيلاً لعما قاموا بها ، وإنما رهبة وخوفاً من بطشهم ، وإنما رغبة في نوالهم وعطائهم . ولنا في دواوين النابعة وزهير والأعشى خير مثال على ذلك . بيد أننا اهتممنا ، في هذا المجال ، بالمواصف التي تبرز فيها ذات الفرد بروزاً مميزاً ، نلمع فيها شخصيته المترفة بسماتها الواضحة وخصائصها البينة ، بعيداً عن آية مؤثرات أخرى ، كان يمدح الشاعر عرفاناً لجميل أسداء المدوح للقبيلة ، أو رغبة في المكافأة والعطاء ، أو توقياً لشر متوقع منه ، وفي معظم تلك الأحوال يكون موقف الفرد غالباً موقفاً آنياً أو محدوداً بوقت معين ، بخلاف الموقف من الصديق الذي يمتد إلى زمن طويل ، قد يشمل العمر كله .

- ثالثاً ، الخصم :

إذا كان موقف الشعراء من الأصدقاء يُعدُّ مجلئاً للنفس ونزعوها الذاتي لديهم ، فإن موقفهم من الخصوم يُعدُّ مظهراً آخر لذلك التزوع ، يمثله ما يندفعون إليه من هجاء لأولئك الخصوم ، سواء أكانوا من القبيلة أم من غيرها ، سواء أكان ثمة عداء وحروب بينهم وبين خصومهم أم لم يكن ، لأن الشاعر غالباً ما يعبر ، في هذا المضمار ، عن شعور شخصي وإحساس فردي تجاه الخصم .

ولاريب في أن الشعر هو السلاح النافذ الذي ما إن يطلق حتى تسعى به الركبان ، ويتجاوب صداه في أحياه العرب ومجالسهم وأسواقهم ، ولهذا كان وقع الهجاء في نفس الخصم شديداً ، ووخره لها أليماً . فإذا ما وقعت الواقعة ، ولحقت بالشاعر إساءة شديدة من أمرىء ما ، فإنه يتميز غيظاً ، ويغور حنقاً ، ويصرخ في نفسه الغضب ، فإذا هو قد أخذ للأمر عدته ، وتهياً للتعبير بما يجيشه في داخله بالفاظ وتعابير لا تقل شأنها عن اللعنات التي تحقق بالمرء ، فتصيبه بضروب من الأذى والشرور .

فمن ذلك ما كان من أمر الأعشى مع عمير بن عبد الله الذي ناصبه عداء ، وراش له سهاماً من الأكاذيب والافتراءات رماه بها ، فثار سخط الشاعر وانبرى يرد الكيد بكيد مثله ، مصوّراً ما كان منه من عداء لاسبب له إلا الحقد والضغينة ، مما أثر في نفسه ، وجعله يقسم أغاظل الأيمان ليصيّنه بهجاء ينال منه نيلًا ما بعده نيل ، ويجعله يندم ندماً شديداً على ما فرط في جنب الشاعر^(١٧) :

إذا أنت لم تبرأ من الشر فاسق
ويرمي ، إذا أديرت ظهري ، باسمهم
طمت بك فاستاخز لها أو تقدّم
صافت على العرينين منه يبسم
إذا محرّم جاؤته بعد محرّم
ورفّيت أسباب السماء بسلّم
وتعلم أنّي عنك لست بملجم
كما شرقت صدر القناة من الدم

أراني بربنا من عمير ورهطه
إذا مارأني مقبلًا شام نبله
على غير ذنب غير أنّ عداوة
وكنت إذا نفس الغوى نوت به
حلفت برب الرّاقصات إلى مني
لتن كنت في جب ثمانين قامة
ليستدرجنك القول حتى تهرّه
وتشرق بالقول الذي قد أذعنه

وшибه بهذا ما فعله ربيعة بن مقرن بخصمه ، الذي كان يغلي صدره بمراجل العداوة والبغضاء له ، فصده عنه ، ووسمه بسمة من الذل ، ظلت لاصقة بجيشه ، تدل عليه أبداً^(١٨) :

وأَلْدُ ذِي حَنْقٍ عَلَيْ كَانِمَا تَعْلِي عَدَاوَةُ صَدِرِهِ فِي مِرْجَلٍ
أَرْجِيَتُهُ عَنِ فَابْصَرَ قَضَدَهُ وَكَوْيَتُهُ فَوْقَ التَّوَاظُرِ مِنْ عَلَى
فَلَا غَرَابةُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ بَعْدَ الْعَرَبِيِّ الْهَجَاءِ وَصَمَةُ تَلْحُقِ الْعَارِ بِمَنْ
تَلْصِقُ بِهِ ، بَلْ هُوَ دَنْسٌ وَرَجْسٌ يَلْطَخَانُ سَمْعَةَ الْمَهْجُورِ ، فَلَا يَسْتَطِيعُ
إِزَالَتِهَا وَتَطْهِيرُهَا ، مَهْمَا حَاولَ ذَلِكَ . وَيَبْدُوا أَنَّ هَذَا مَا اعْتَقَدَهُ زَهِيرُ بْنُ
أَبِي سَلْمَى ، فِي هَجَائِهِ لِلْحَارِثِ بْنِ وَرْقَاءِ الْأَسْدِيِّ الَّذِي أَغَارَ عَلَيْهِ ، وَاسْتَأْتَقَ

غلاماً له وإبلأ ، مما أثر في نفس الشاعر تأثيراً كبيراً ، دفعه إلى إشهار سلاحة الشعري متهدداً متوعداً^(١) :

يا حار لا أزمِّنْ منكم بداهية
لم يلقها سُوقَة قبلي ولا ميلك
تَمَعَّنْ بعرضك إنَّ الغادر المعيك
فاقتصد بذرْعك وانظرْ : أينَ تنسلِك
تَعْلَمَنْ ها ، لعمُّ الله ، ذا قسماً
لثُنَّ حَلَّتْ بجَوْ من بنى أسد
في دينِ عمرو وحالتْ بيتنا فدُكْ
ليأتِينَكَ مُنْيَ مُنْطَقَ قَدَعْ باقِ كما دُنْسَ القُبْطِيَّةِ الْوَدُكْ

إذاً فإنه التهديد والوعيد والذير بالشر النازل ، يُجلّى في موقف الشاعر الذاتي من الحارث ورمهطه ، وذلك في حالة الاصرار على العداوة وإبقاء الغلام يسار في الأسر ، فلن يسلم العرض من الأذى ، ولن يسلم الشرف من الغمز به ، يؤكد ذلك يمين مغلظة بالله إنه لن يفلت من أن تصيبه قارعة من الشاعر ، وأن تناه سهام الهجاء ، فتلطخه دنساً ورجساً ، ولن ينجيه منها اختفاؤه بفدهك ، ولا احتماؤه بالملك عمرو بن هند .

فالشاعر غالباً لا يسكن على خصم ، وإنما يقف منه موقف اللذ للذى ، فيساجله الخصومة بخصوصة مماثلة ، والعداوة بعداوة شبيهة ، ووسائله المجدية إلى ذلك فنَ القول الذي يتخذ سلاحاً فتاكاً ، ليما للشعر من أهمية في حياة الجاهليين ، ولما له من أثر في نفوسهم ، جعلت بعضهم يبكي الماء من وقع الهجاء عليه^(٢) . وذلك كله يدل على إحساس مفرط لدى الإنسان العربي جعله يتاثر بكل ما ينال سمعته وشرفه وعرضه من إهانة ، وليس أسوأ من كلمات فيها من المثالب ما فيها ، تتناقلها الألسن على شفاه لا هم لها إلا شدو الأشعار .

ولا شك في أن دواوين الشعر الجاهلي تنطوي على كثير من النصوص الشعرية التي تشبه النصوص السابقة ، وكلها تعكس مواقف

الشعراء الذاتية من خصومهم ، وانفعالهم بما يرميهم به أولئك الخصوم من نبل الحقد والعداوة ، ومن ثم تعبيرهم عن ذلك الانفعال بفنهما الشعري الذي يتخذ أداة فعالة لدرء مبغضيهما والحاقدين عليهم . وقد رأينا آنفًا أنهم عبروا به أيضًا عن ميلولهم الشخصية وعواطفهم الذاتية تجاه محبوباتهم حيناً ، وتجاه أصدقائهم حيناً آخر .

وهكذا أظهر لنا الشعر الإنسان العربي ذا شخصية مميزة في علاقاته الاجتماعية ؛ فصورةه خارجاً على القبيلة ومتمرداً عليها حيناً ، ومفتخرًا بذاته ومُعلِّيًّا من شأنها حيناً آخر ، كما أبرز نزوعه الذاتي حين بين مدى حبه وهياقه بالمرأة ، ومدى تعلقه الصديق الوفي ، ونفوره الشديد من الخصم المبغض .

الحواشي والمصادر والمراجع

- (١) ضرورة الفن : ص ٥٧ ، لانت فشر ، ط بيروت .
- (٢) ديوان عمر بن قبيطة : ص ١٩ - ٢٠ ، تتح د. حسن كامل الصيرفي ، ط القاهرة ١٩٦٥ .
- (٣) الأغاني : ٢٢٠/٢٢ ، لأبي الفرج الأصفهاني ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب . ١٩٧٢
- (٤) الحمامة : ٣٦٢-٣٥٩/١ ، لأبي تمام ، شرح المرزوقي ، تتح أمين وهارون ، ط القاهرة ١٩٥١ .
- (٥) ديوان لبيد بن ربيعة : ص ٩٤ ، تتح إحسان عباس ، ط الكويت ١٩٦٢ .
- (٦) الحمامة : ٥/١ - ١١ ، شرح التبريزى ، ط بولاق ١٢٩٦ م .
- (٧) ديوان عامر بن الطفيلي : ص ٩٩ ، رواية ابن الأباري ، ط بيروت ١٩٦٣ .
- (٨) المفضليات : ص ٢٣ ، للمفضل القمي ، شرح الأنباري ، ط بيروت ١٩٢٠ .
- (٩) الأصميات : ص ١٦٢ ، للأصمي ، تتح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، ط دار المعارف بمصر ١٩٦٧ .
- (١٠) حمامة البحتري : ص ٩ ، تتح كمال مصطفى ، مصر ١٩٢٩ .
- (١١) لسان العرب ونتاج المروض : مادة (خلع) .
- (١٢) القاموس المحظط : مادة (غرب) .
- (١٣) الشعر والشعراء : ٣٨٨/١ ، لابن قبيطة ، تتح أحمد محمد شاكر ، ط القاهرة ١٩٦٦ .
- (١٤) الأغاني : ١٥٣/١٤ ، ط المؤسسة المصرية العامة .
- (١٥) التقاضن : ٧١٤/٢ ، لأبي عبيدة ، مصور عن طبعة ليدن ، ط بيروت .
- (١٦) المعbir : ص ١٩٥ ، لابن حبيب ، تتح إيلازة ليختن شتيتر ، ط الهند ١٩٤٢ .
- (١٧) الكامل : ٤٦٠/٢ ، للميرد تتح ذكي مبارك ، ط القاهرة ١٩٣٦ .
- (١٨) المفضليات : ص ١٣ - ١٥ .
- (١٩) الأغاني : ١٤٥/١٤ .
- (٢٠) خزانة الأدب : ٣٤٦/٣ ، للبغدادي ، تتح عبد السلام هارون ، ط القاهرة ١٩٦٧ .
- (٢١) شرح القصائد العشر : ص ١٤٨ - ١٥٦ ، للتبريزى ، تتح د. فخرى الدين قباوة ، ط حلب ١٩٧٣ .
- (٢٢) المصدر نفسه : ص ٣٠٩ - ٣١٣ .
- (٢٣) من تسب إلى أمه من الشعراء (نواتر المخطوطات) : ١/٨٦ ، لابن حبيب ، تتح عبد السلام هارون ، ط القاهرة ١٩٧٢ .
- (٢٤) ديوان عامر بن الطفيلي : ص ١٣ .
- (٢٥) الحمامة الشجرية : تتح الملوي والحمصي ، ط دمشق ١٩٧٠ .

- (٢٦) الأغاني ، ١٣٤/٦ ، ط دار الكتب المصرية ، ١٩٣٠ .
- (٢٧) ديوان الأعشى الكبير : ص ١٢٩ ، تتح محمد محمد حسين ، ط القاهرة ١٩٦٠ .
- (٢٨) الأغاني : ١٥٨/١٤ .
- (٢٩) الأخباران : ص ٢٢٢ ، للأخفش الأصغر ، تتح د. فخر الدين قباوة ، ط مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤ .
- (٣٠) ديوان المثقب العبدى : ص ١٣٦ - ١٤١ ، تتح د. حسن كامل الصيرفي ط القاهرة ١٩٧١ .
- (٣١) المفضليات : ص ٤٩٤ .
- (٣٢) ديوان طرفة بن العبد : ص ٦٨ - ٦٩ ، تتح علي الجندي ، ط القاهرة ١٩٥٨ .
- (٣٣) المفضليات : ص ٤٦٠ .
- (٣٤) المصدر نفسه : ص ٣٨٤ .
- (٣٥) طيف الخيال : ص ٥ - ٦ ، للشريف المرتضى ، تتح د. حسن كامل الصيرفي ، ط القاهرة ١٩٦٢ .
- (٣٦) الأغاني : ٢٥/١٩ ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣ .
- (٣٧) الحرمة : أراد بها هنا الناقة .
- (٣٨) الأصميات : ص ٦٣ .
- (٣٩) الحمامة : ٥٤٣/٢ ، شرح المرزوقي .
- (٤٠) ديوان امرئ القيس : ص ١١٢ - ١١٣ ، تتح محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط دار المعارف بمصر ١٩٦٤ .
- (٤١) شرح أشعار الهنالين : ١٢٢٣/٣ ، تتح عبد السنار أحمد فراج ، ط القاهرة .
- (٤٢) السيرة النبوية : ٤٢٦/١ ، لأبن هشام ، تتح السقا والأباري وشلبي ، ط مصر ١٩٥٥ .
- (٤٣) ديوان المثقب العبدى : ص ٢١١ .
- (٤٤) ديوان حاتم الطائي : ص ٧٤ ، ط بيروت ١٩٦٣ .
- (٤٥) الحمامة البصرية : ٤٣/٢ ، لصدر الدين البصري ، تتح مختار الدين أحمد ، ط الهند ١٩٦٤ .
- (٤٦) ديوان سلامة بن جندل : ص ١٩٧ - ١٩٩ ، تتح د. فخر الدين قباوة ، ط حلب ١٩٦٨ .
- (٤٧) ديوان الأعشى الكبير : ص ١٢٣ .
- (٤٨) الحمامة : ٦٥ - ٦٤/١ ، شرح المرزوقي .
- (٤٩) ديوان زهير بن أبي سلمى : ص ١٨٠ - ١٨٣ ، شرح ثعلب ، ط القاهرة ١٩٦٤ .
- (٥٠) الحيوان : ٣٦٤/١ ، للجاحظ ، تتح عبد السلام هارون ، ط مصر ١٩٦٥ .

وقائع

مؤتمِّرُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالقَاهِرَةِ
فِي الدَّوْرَةِ الْخَامِسَةِ وَالْخَمْسِين

١٩٨٩

لِلْدَّكْتُورِ عَذَنَانَ الْخَطَّابِ
عَضُوِّ الْمَجْمَعِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته الخامسة والخمسين ، بمدينة القاهرة في المدة الواقعة بين ٢١ من رجب الموافق ٢٧ من شباط (فبراير) حتى ٥ من شعبان سنة ١٤٠٩ هـ ، الموافق ١٣ من آذار (مارس) سنة ١٩٨٩ م ، عقد خلالها ثلاث عشرة جلسة بما فيها الجلسة الختامية . وفيما يلي عرض موجز لما دار في المؤتمر من بحوث وما انتهى اليه من مقررات :

أولاً : جلسة الافتتاح :

عقدت الجلسة الافتتاحية في قاعة الاحتفالات بمعنى المجمع برئاسة الدكتور ابراهيم مذكور رئيس مجمع اللغة العربية ، رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ، وقد شهدما ، فضلاً عن أعضاء المجمع من مصر وسائر الأقطار العربية ، لفييف كبير من العلماء والأدباء ورجال الفكر والإعلام ، وفيما يلي موجز لما تمت فيها :

١ - كلمة الدكتور أحمد فتحي سرور وزير التعليم :

رحب السيد الوزير في مطلع كلمته بأعضاء المؤتمر ، وخصص الواجبين على مصر بتحية حارة ثم قال : «... ها هي دوراتكم المجمعية تتواصل عاماً بعد عام .. وأنتم عاكفون على بحث كلّ ما يتصل بلغتنا العربية من قريب أو بعيد ، والتتصدي لمشكلاتها وقضائهاها في مختلف المجالات» .

ونوه السيد الوزير بإنجازات المؤتمرات السابقة قائلاً : «ولا يفوتنى التنبه كذلك بأن بعض دور الطباعة والصحف قد عمدا إلى تطبيق المشروع المجمعي ، وفي طليعتها صحيفة (الأهرام) التي أعلنت عن ذلك ، مشفرعاً بالإشادة والعرفان لمجمعكم العريق الجليل» .

وتحدثت السيد الوزير عن قضية (اللفاظ الحضارة العربية) الموضوع الرئيس في أبحاث دورة المؤتمر هذه ، مؤكداً أن الحاجة ماسة وملحة للتقريب بين لفاظ الحضارة العربية عن طريق البحث والدراسة .

وختم السيد الوزير كلمته قائلاً : «إننا نتطلع الى جهودكم في هذا السبيل بكل الأمل والتقدير» .

٢ - كلمة الدكتور ابراهيم مذكر رئيس المؤتمر :

استهل السيد الرئيس كلمته بقوله : «إن مؤتمرنا هذا خاتمة دورتنا المجمعية السنوية ، وما أسعدنا من خاتمة ، فإنها تتيح لنا فرصة لقاء زملائنا العرب والمستعربين من أعضاء عاملين ومراسلين ، نسعد بهم حقاً لأنهم يسهمون معنا عن قرب في خدمة اللغة العربية» .

ثم تحدث السيد الرئيس عما كان المجمع قد أقره من لفاظ الحضارة ، في دورات انعقاده السابقة ، وعما تم إخراجه من معجمات ومطبوعات ، منهاً بجهود أعلام المجمعين من الراحلين .

وبعد أن تحدث السيد الرئيس عن الجهد المبذولة في خدمة العربية ، ختم كلمته بقوله : «أظنكم تتفقون معي على أن (لغة الحضارة) كانت جديرة بأن تحمل راية البحث في لقائنا هذا ونسعد بكل ما يعرض حولها من بحث ودرس» .

٣ - كلمة الدكتور شوقي ضيف الأمين العام للمجمع :

تحدث السيد الأمين العام عن رسالة مجمع اللغة العربية ، وما دأب على عمله منذ إنشائه ، وما أداه سديداً من الأمانة العلمية الملقاة على عاتقه من الإعداد القويم لجعل العربية في عصرنا ، وافية بمعطالي العلوم والفنون وسميات الحضارة .

ثم تحدث السيد الأمين العام عما تم للمؤتمر إنجازه في دورته السابقة ، وما انتهى اليه من مقررات ونوصيات ، وعما أنجزه مجلس المجمع قبل انعقاد هذه الدورة .

وأخذ السيد الأمين العام يعدد ما تمَّ انجازه من مطبوعات ، وما هو قيد الطبع ، ثم تحدث عن صلات المجمع الثقافي بالمجامع العربية والهيئات الثقافية في كل من مصر والأقطار العربية والدول الإسلامية والأجنبية .

ثم عدَّ أسماء الأعلام الذين اختارهم المجمع من مختلف الأقطار أعضاء مراسلين من المهتمين بشؤون اللغة ، لمعاونته في أداء رسالته .

ثم تحدث السيد الأمين العام عمن فاز من المصريين بالانتخاب عضواً عاملاً ، وعمن التحق بالرفيق الأعلى من المجمعين ، منهاً كلمته بشكر الحاضزين مرحباً بالأعضاء الوافدين ، متمنياً لهم طيب الإقامة في بلدتهم مصر .

٤ - كلمة الدكتور عدنان الخطيب عضو المجمع من سورية باسم الأعضاء العرب :

استهل الدكتور عدنان الخطيب كلمته بقوله : «يسعدني أن أحمل إلى مصر ، التليد مجدها في الحضارة والعمaran ، العظيم شعبها في الدفاع عن العروبة والاسلام ، العظيم فضلها في الهبوب إلى نصرة المستجد بها من العالمين العربي والاسلامي ، الشديد بأس أبنائها إذا ما غضبوا لعسف حاق بمقهور ، الحلوة شمائلهم إذا ودعوا ، الفائق كرمهم إذا ما استضيفوا . لا بل أنا جد سعيد بأن أحمل اليوم إليكم من بلاد الشام ، خالص الحب وجزيل التقدير ، وقد عرف عن أمهات الأطفال في بلاد الشام من قديم الزمان ، بأنهن يرضعن أبناءهن حب مصر وسائر

بلاد العرب ، حتى إذا ما أحقتهم بالمدارس ، كان نشيدهم صباح كل يوم «بلاد العرب أوطنني» .

وبعد أن تحدث السيد عضو المجمع من سورية ، عما يشعر به وهو في مصر ، وعندما يفارقها ، تحدث عن شعر الحنين إلى الأوطان ودواجهه ، وعن مكانة الشعر عند العرب بصورة عامة ، وكيف كانوا يبالغون في تكريم الشاعر إذا نبغ في إحدى قبائلهم ، وكيف كانوا يدفعون به إلى الأفق الرحيب حتى يصبح شاعر العرب قاطبة .

ثم تكلم السيد عضو المجمع عن ظاهرة غريبة وقعت في عصرنا الحديث ، ظاهرة تلقيب خليل مطران بشاعر القطرين ، لأنه استطاع أن يوفّي حق الولاء لكل من مصر والشام ، حتى إذا ما وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها ، وتقاسم المستعمرون من رابحها الأقطار العربية وصنعوا فيها حكومات موالية لهم ، متخاذلة مع شقيقاتها العربيات ، جاء خليل مطران يزور بلاد الشام ، فاستقبله ببالغ الحفاوة والتكريم .

ثم تحدث السيد عضو المجمع عن المهرجان الذي أقيم لتكريم خليل مطران ، وكيف وقف فيه شاب مغمور ، وكان في ميعه شبابه وأنشد قصيدة ، كان مما جاء فيها :

ما بين مبعدي منها ومقترب
فالضاد الفضل أم برة وأب
شجع بحلق غريب الدار مفترض

كُلُّ الربوع ربِّ العُربِ لي وطن
للضاد ترجع : أنساب مفرقة
تفنِّي العصور وتبقى الضاد خالدة

★ ★

كالسمِّ ريش فإن سُدُّته يُصب
والدمر يزحف بالأرzae والنوب
وضاع قومٌ بين الجذَّ واللعيَّ
فراحة المرء بعد الكذَّ والتعبِ

من مُبلَّغ فتية الحُبُّين مالكة
فيم التخاذل لا فلت جسوعكم
مالـي وللنـاسـ، جـذـ النـاسـ كلـهمـ
لا نـطلـبـواـ الرـاحـةـ الكـبـرىـ بلاـتـعبـ

★ ★

كالأسد في الغيل ما واثبها ثبٍ
قد يسلب الحق بين الحقد والغصبِ
لو يسمع القوم شدو الشاعر الطربِ
مع تحتر من أجيان مكثبِ
فار في كل دنيا غير مفتربِ

★ ★

لقد كان الشاعر المغمور يومئذ ، محمد سليمان الأحمد ، شاعر العربية
الكبير بدوي الجبل .

ثم تحدث السيد عضو المجمع عن حق مصر بالملائكة بمجمعها العامل
ما وسعه على النهوض بالعربية لتأدي الفصحى رسالة العلم والحضارة ،
ختتماً كلامته بقوله : « ... واني لأزداد شرفاً ، إذ أعلن باسم الزملاء
الواحدين على مصر ، من سائر أقطار الوطن العربي عن خالص تقديرهم
وعميق شكرهم لمصر ولجمعها الموقر على ما يلاقونه من فائق الترحاب وعلى
ما يسدى الى الفصحى من جليل المكرمات . »^(١)

ثانياً : المصطلحات العلمية :

درس المؤتمرون وناقשו ، أثناء جلساتهم اليومية ، ما عرض عليهم
من مصطلحات علمية وفنية واجتماعية ، كانت اللجان المختصة قد
وضعتها ، ثم عرضت على مجلس المجمع ، فرفع الى المؤتمر ما أقره
منها ليبرمها إذا وجدتها صالحة .

(١) أشارت الى هذه الكلمة صحف عديدة في أقطار مختلفة ، على أن أبلغ ما كتب عنها ، كان يقلم الأستاذ عبد الرزاق البصیر الذي نشر في جريدة الوطن الكوبية بتاريخ ٢٠ من آذار (مارس) ١٩٨٩ مقالاً تحت عنوان : «في رحاب الخالدين» مثيداً بالكلمة وبقصيدة شاعر العربية الكبير بدوي الجبل .

ومن العجيب أن نشر أخبار مؤتمر مجمع اللغة العربية كان شبه معذوم في وسائل الاعلام ، كما كان ضعيفاً جداً في الصحف المصرية على اختلاف نزعاتها السياسية ١١

وقد وافق المؤتمرون على أغلب ما عرض عليهم من مصطلحات بالاجماع . وعلى بعضها بالأكثريه أو بعد إدخال تعديل عليها ، كما رد الى اللجان المختصة عدداً منها لإعادة النظر فيه .

ويبلغ مجموع المصطلحات التي أقرّها المؤتمر ٢٩١٦ مصطلحاً موزعة بين مختلف العلوم والفنون بالشكل التالي :

- ١٧٠ مصطلحاً في الفيزيقا .
- ٢٥٣ مصطلحاً في علوم الأحياء والزراعة .
- ٣٢٢ مصطلحاً في الكيمياء والصيدلة .
- ٢٧١ مصطلحاً في الجيولوجيا .
- ٢٦١ مصطلحاً في الهندسة .
- ١١٦ مصطلحاً في التربية .
- ٧٨ مصطلحاً في علم النفس .
- ١٩٧ مصطلحاً في الآثار .
- ٩٩ مصطلحاً من ألفاظ الحضارة في الموسيقى .
- ٥٧٠ مصطلحاً في العلوم الطبية .
- ٣٨٦ مصطلحاً في الرياضيات .
- ١٦٣ مصطلحاً في الجغرافيا .
- ١٣٠ مصطلحاً في المعالجة الالكترونية للمعلومات .

ثالثاً : البحوث والدراسات :

استمع المؤتمرون ، أثناء انعقاد المؤتمر ، الى عدد كبير من البحوث والدراسات المتخصصة ، غلب فيها موضوع (الالفاظ الحضارة) في العصر الحديث وفي كتب التراث ، ألقاها أعضاء المؤتمر ، بينما ضاق الوقت عن سماع بحوث ودراسات اخرى ، وفيما يلي عرض لملخص

البحوث والدراسات التي أقيمت مسلسلة بحسب تواريХ إلقائها مع التزوير
بأهم ما دار حولها من تعليقات ومناقشات :

١ - صلة الكلام في تسوية الأرقام :

بحث أعده وألقاه الدكتور عدنان الخطيب عضو المجمع من (سورية) أعاد الباحث المؤتمرين إلى جلسة مجلس المجمع في الدورة الثانية والعشرين المنعقدة في الثامن والعشرين من أيار (مايو) سنة ١٩٥٩ التي أعلنت فيها رئيس المجمع الراحل الاستاذ أحمد لطفي السيد موافقة المجلس على تعديل كتابة الرقم (٢)، وكان ذلك بناء على كتاب المراقب المالي لوزارة التربية والتعليم ، واقتراح لجنة تيسير الكتابة بعد أن درست مع خبراء فنيين عيوب الأرقام العربية المتمثلة في كتابة كل من (الصف) (والاثنين) (والخمسة) و(الاثنين) وبينت طرق إصلاحها .

وتتحدث الباحث بعدها عن صور الأرقام قائلاً : «تقاسم العالم العربي اليوم سلسلتان من الأرقام مختلفتا الصور والأشكال ، أرقام مشرقية يطلق عليها وصف (الأرقام الهندية) وأرقام مغربية هي وليدة (الأرقام الغبارية) الأندلسية الأصل ، وكلتا السلسلتين من إبداع الحضارة الإسلامية ، ولا يجحده عروبتهما إلا مكابر» .

ثم بين الباحث كيف قام بعض علماء المغرب العربي ، بحماسة بالغة ، بدعوة جماهير العرب في المشرق إلى نبذ الأرقام التي يستعملونها ، بحججة أعمجيتها ، ومن ثم استعمال الأرقام الغبارية السائدة استعمالها في العالم المشهورة بوصف (الأرقام العربية) .

وأكَدَ الباحث أن الادعاء بأعمجية الأرقام المشرقية ، لا يؤيده أي دليل إلا وصفها بالهندية ، ولم تكن الأوصاف والألقاب في يوم من الأيام دليلاً قاطعاً على تحلي الموصوف أو الملقب بما تدل عليه في واقع الأمر .

ثم أوضح الباحث كيف تلتف رجال في مختلف أقطار المشرق العربي دعوة أولئك العلماء ، بغيرة قومية واضحة وبحماس يتفاوت بتفاوت الأقطار التي يتعمون إليها بالاندفاع القومي ، ويبلغ الأمر في أحدها إلى اندفاع المجلس النبوي فيه إلى إقرار الالتزام بالأرقام الغبارية بحجة عرويتها ، ثم بين الباحث كيف سرت الدعوة إلىأخذ الأرقام الغبارية في كثير من الأقطار ، حتى اضطر المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي إلى تأييد قرار كبار علماء المملكة العربية السعودية بإعلان فساد الدعوة إلى تلك الأرقام .

ثم تحدث الباحث عن عيوب صور الأرقام المختلفة وقال : «لم يكن المراقب المالي لوزارة التربية والتعليم في مصر ، أول من كشف مساوئه صور بعض الأرقام ، كما لم يكن آخر من طلب تعديليها » ثم بين مساهمة مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، في نشر عدة مقالات في هذا الموضوع ، ثم مساهمة بعض أعضاء المجمع المذكور في اقتراح أشكال جديدة ، للأرقام الثابتة عيوبها ، تتفادي معها مساوئها .

ثم وازن الدكتور الخطيب بين مختلف اقتراحات التعديل مختاراً منها أكثرها ملائمة لجمال الحرف العربي ولبيونته واسبابيته ، ثم أنهى حديثه بتلخيص مطالبه بالأمور التالية :

أولاً : اعتبار قرار مجلس المجمع المؤرخ في ٢٨ مايو (أيار) سنة ١٩٥٦ مرفوعاً إلى المؤتمر لإقراره .

ثانياً : الأخذ باقتراح تسوية رمز (الصف) في الأرقام المشرقية بالإبقاء عليه مع إضافة ما لا يفسد شكله ولكن ينفي عنه عيب التشابه مع النقطة .

ويعد أن شكر الرئيس الباحث على جهوده ، علّق الدكتور عبد الكريم خليفة (الأردن) بالشكر والتأييد داعياً المؤتمر إلى دراسة الموضوع دراسة علمية متأنية وإقرار حل متفق عليه ثم فرض استعماله .

ثم علّق بعض المؤتمرين مؤيدين قيمة الصفر في الخط العربي ، مستنكرين أي تعديل يدخل على شكله ، وكان منهم الدكتور أبو القاسم سعد الله (الجزائري) والأستاذ حمد الجاسر (السعودية) والدكتور عبد الرزاق عبد الفتاح (مصر) مضيفاً بأن أي تعديل على شكل الأرقام يستفرق زماناً طويلاً . وأضاف الدكتور حسن الفاتح قريب الله (السودان) قائلاً : «يجب الابتعاد عن كل ما يستبع حساسية بين مشرق العالم العربي ومغربه» .

وعلّق الدكتور حسين علي محفوظ (العراق) داعماً القول بعروبة الأرقام المشرقية مضيفاً التأكيد على أن الحروف السنسكريتية كالأرقام الهندية فضلاً عن شكل الصفر كلها مستقاة من الخط العربي .

وعلّق الدكتور مهدي علام (نائب الرئيس) مبيناً الخطأ الذي ورد في ملاحظات بعض المؤتمرين .

ثم شكر الباحث الدكتور عدنان الخطيب (سوريا) كل من علّق على بحثه مؤيداً أو مستنكراً له .

وأخيراً قال الرئيس الدكتور ابراهيم مذكور بأن المؤتمر سبق له أن فصل في رسم العدد (٢) وقراره ما يزال قائماً . أما بقية الاقتراح الذي جاء به الباحث فيحال على لجنة تيسير الكتابة العربية لدراسته على أن يعرض قرارها على المؤتمر في العام القادم .
فوافق المؤتمر على هذا بالاجماع .

٢ - دواب الأرض في القرآن الكريم :

بحث أعده وألقاه الدكتور محمد رشاد الطوبى عضو المجمع من (مصر) .

بدأ الباحث حديثه بقوله : «لقد كرم الله سبحانه وتعالى تلك الدواب ، المختلفة الأنواع ، المتعددة الأشكال والأحجام والألوان ،

والتي منها ما يدب على سطح الأرض ، أو يستقر مختبئاً في طبقاتها السطحية ، أو يطير في أجواز الفضاء ، كرمها الله سبحانه وتعالى بالآية التالية : «وَمَا مِنْ دَبَّةٍ فِي الْأَرْضِ لَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحِيهِ إِلَّا أَمْمَ أَنْتَلُكُمْ»^(١) .

وبعد أن تكلم الباحث عن المجتمعات الحيوانية والأنظمة الدقيقة السائدة فيها ، انتقل إلى قوله تعالى : «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ...»^(٢) قائلًا : «إِنَّ اللَّهَ سَبَّانُهُ وَتَعَالَى رَاضٍ عَنْ جَمِيعِ الدَّوَابِ لَأَنَّهَا تَسْجُدُ لَهُ وَتَسْبِحُ بِحَمْدِهِ ، وَلَكُنَّهُ غَيْرَ رَاضٍ عَنْ كُلِّ النَّاسِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ» .

ثم تحدث الباحث عن أصناف الدوab التي ذكرت في القرآن الكريم ، من النملة الصغيرة ، التي هي من أصغر المخلوقات حجمًا ، إلى الفيل ، وهو أضخم الحيوانات الأرضية المعاصرة ، مشيرًا إلى قصة كل واحد منها ، كما وردت في القرآن الكريم .

ثم تحدث عن تصنيف الدوab في مختلف بلاد العالم ، وموطن كل منها ، ثم تكلم عن منطق الطير ، مفصلاً الكلام عن مفهوم لغة الطير والحيوان وعن هجرة الطيور وأشهر الطيور المهاجرة ، وعن أصوات الطيور المسموعة والتي لا تستمع ، ثم عن (دابة الأرض) أو الأرضية ومستعمراتها والأنظمة السائدة فيها .

ثم أنهى الباحث دراسته بالكلام عن الإنسان ، وما ميزه الله به عن دوab الأرض ، وعن ما سخره له من الدوab لدفته ومنافعه وأكله وركوبه ولительнده زينة .

(١) الأنعام ٦ : ٣٨ .

(٢) الحج ٢٢ : ١٨ .

وشكراً للرئيس للدكتور الطوبي بحثه الممتع ، وأبدى كل من الدكتور مهدي علام والشيخ محمد نائل بعض الملاحظات عليه ، كما أتني عليه الأستاذ حسن عبد الله القرشي (السعودية) مقترحاً ترجمة البحث وأشيهاته إلى اللغات الأجنبية ليعرف العالم مدى عناية علمائنا بكتاب الله الخالد وبذخائره وكنوزه القيمة .

٣ - عبد الله بن عمرو المزني - شاعر في الظل :

بحث أعده وألقاه الأستاذ عبد العزيز الرفاعي عضو المجمع المراسل من (السعودية) .

بدأ الباحث حديثه بقوله : «هذا شاعر من شعراء القرن الثاني الهجري ، قلماً عنيت به المصادر الأولى ، أو ترجمه المترجمون .. بالرغم مما يتميز به شعره من طلاوة ، حتى كتاب الأغاني الضخم ، الذي استقصى الكثير من الأخبار والأشعار ، لم يرد فيه ذكر هذا الشاعر...» .

ثم ذكر الباحث تفاصيل من أخبار الشاعر جمعها من كتاب (جمهرة نسب قريش للزبير بن بكار) ومن كتاب (التعليقات والنواذر لأبي هارون بن زكريا الهجري) التي نقلها صاحب (الفهرست) وترجم له في (فصحاء العرب) وكان آخر من ترجم له الزركلي في (الأعلام) .

ثم قرأ الباحث أبياتاً من عيون ما وقف عليه من أشعار المزني ، في مختلف المصادر التي رجع إليها ، وقد جمعها في بحثه مرتبأً إليها بحسب قوافيها على حروف المعجم ، ويبلغ مجموعها قرابة أربعين صفحة ، ويظهر أن البحث هو جزء من كتاب يعده الباحث تحت عنوان «شعراء في الظل» .

وشكراً للباحث حديثه الممتع ، كما شكره وعلق على ما جاء فيه ، كل من الدكتور شوقي ضيف والدكتور أحمد السعيد سليمان والدكتور حسين علي محفوظ الذي علق على الحديث بقوله لعل صاحب

الأغاني أتى على ذكر الشاعر في المفقود من كتابه ، لأن القدامى كانوا يتشاءمون من الأغاني ويتطيرون من استكمال أجزائه في خزائنه .

٤ - حول معجم موحد للفاظ الحضارة في الوطن العربي :

بحث أعده وألقاه الدكتور عبد الكريم خليفة عضو المجمع من (الأردن) .

بدأ الباحث كلامه عن الموضوع الرئيس في المؤتمر بقوله : « جاء موضوع البحث في (الالفاظ الحضارة في الوطن العربي) ليكمل الصورة الكلية لخدمة العربية والعنابة بها في جوانبها المتعددة ، من حيث التعريب وجعل العربية لغة التدريس والبحث في الجامعات والمؤسسات العلمية ، وكذلك من حيث الارتقاء بلغة وسائل الاتصالات الجماهيرية في الصحف والمجلات ودور الإذاعة المسنوعة والمرئية ، وكذلك الموضوعات التي تثار حول الصراع بين العamiات باتجاهاتها الإقليمية الضيقة وقدراتها الفكرية القاصرة ، وبين اللغة الفصيحة ، بقدراتها الفكرية المبدعة وباتجاهاتها الموحدة» .

ثم بين الباحث مدلول «الالفاظ الحضارة» عنده قائلاً : « .. فمعنى بها جميع الألفاظ التي يستعملها الإنسان العربي في حياته المعاشرة من مأكل ومشرب .. إلى أن قال : « .. وربما كان من المفيد أن نحدد أن الفاظ الحضارة التي تعنينا في هذا البحث ، هي الألفاظ التي تعبّر عن ظروف الحياة ومستلزماتها المعاشرة لجماهير أمتنا العربية في أقاليمها المختلفة ، ومن هنا تنشأ الخصوصية التي تميّز معجم الفاظ الحضارة بالعربية عن غيره من المعاجم المتخصصة» .

وعرض الباحث لمرحلة الصراع بين أنصار العامية من جهة وأنصار العربية الفصيحة من جهة أخرى ، ثم قال : « .. فإذا تجاوزنا هذه المرحلة من تاريخنا العلمي واللغوي ، إلى مرحلة سيادة العربية في

أوطانها ومؤسساتها العلمية والجامعة ، وهي بالغتها قريباً - إن شاء الله -
وجدنا أنفسنا أمام قضية جوهرية واحدة ، وهي توحيد المصطلحات
العلمية والحرص على أن تكون هنالك لغة علمية واحدة بالعربية» .

ثم قابل الباحث بين (الفراغ) الذي يواجهه المتضد لوضع معجم
علمي وبين (الامتلاء) الذي يتغير به المتضد لوضع معجم للألفاظ
الحضارة .. وأخذ يضرب الأمثلة على هذا (الامتلاء) حتى قال : «.. لقد
هالني الأمر ، فهنالك الاختلاف بين الألفاظ الحضارية بين مدينة
واخرى ، وبين منطقة واخرى» الى أن قال : «.. ونحن إذا تجاوزنا حدود
قطرنا الى الأقطار العربية المجاورة والبعيدة ، فإن الأمر يصبح مذهلاً
وخطيراً ..» وضرب مثلاً فقال : «.. لتأخذ كلمة (البطيخ) وكم تتعدد
الاختلافات في مدلولاتها في مختلف الأقطار .. وقد يضطر الباحث ، مع
الأسف ، أن يضع مقابلاً لها اللقطة الأجنبية كي يحدد مدلولها . فهنالك
بطيخ أصفر في الشام ، وشمام في الأردن وفلسطين ، وشمام وقاون في
مصر ، هذا مع العلم بأن الكلمة (قاون) تركية ، وهذا تتعدد الألفاظ
لسمى واحد . فهو : بطيخ أخضر وبطيخ أحمر وبطيخ شامي وبطيخ
هندي ، دلأع ، وحزير وحجب وجس ورقى . حيث تسود كل لقطة في
قطر من الأقطار ، أو في منطقة دون اخرى» .. .

(٤) يوجد بين الكلمات التي عدها الدكتور خليفة مقابل كلمة (بطيخ) متزادات حقيقة وأغلبها
صفات خاصة تغير نوعاً من البطيخ بطعمه أو بحجمه أو بشكله سواء أكان انتاجاً علياً أم
كان مجلوباً ، مما يزيد هدفه من البحث صعوبة ، هذا ونلاحظ أن الزميل لم يستقص
أسماء البطيخ في سائر الأقطار العربية ، وكان دوزي DOZY حاول ذلك في معجمه مع
شيء من الوصف ، وأتى بعض النصوص مترجم المعجم الزيل التعمي وقد طبع سنة
١٩٧٨ في بغداد . وفي المساعد مجمع الألب الكرملي في مادة بربطة نجد مانصه :
«والبرطيخ عند أهل الحجاز - في يومنا هذا - البطيخ (أي الرقى) الكبير والخزيز الصغير
منه (عن الرحلة الحجازية ص ١٨٠) .

وانتهى الباحث الى القول : «نحن الان لا يدور في خلتنا أتنا
نهدف الى التغيير القسري لما يستعمله عامة الناس في كل قطر من الأقطار
العربية ، ولكن من الواجب ، كما أشرنا سابقاً ، أن يكون هناك معجم
شامل باللغة العربية يستوعب جميع الفاظ الحضارة ومستلزمات الحياة
الحديثة ، يمكن أن يكون مرجعاً لكتاب العربية وأدبائها في العصر
ال الحديث في مختلف الفنون الأدبية من قصة ورواية ومسرحية .. وغيرها
وفي جميع وسائل الاتصال الموجهة الى جماهير الأمة العربية ..» .

وختم الباحث حديثه قائلاً : «... قد آن الأوان ، كي تقوم مجتمعنا
اللغوية العربية ، ومن خلال اتحاد المجامع بالعمل على إنشاء مؤسسة
خاصة بالمعاجم العربية ، حيث تستغل امكانيات الأمة العلمية والمادية من
أجل وضع المعاجم المتخصصة في مختلف العلوم والفنون والمعجم
الحضاري ...» .

وقد شكر للباحث جهده القيم كل من الزملاء :

الدكتور عدنان الخطيب (سورية) وأضاف ان العمل المقترح من
الزميل الباحث عبه ثقيل يقع على كاهل المجامع العربية ، وهي وإن
كانت أهلاً له غير أن عقبات كثيرة تحول بينها وبينه ، يعرفها الزميل وقد
أشار الى بعضها ، وأمرها معرض للحوار والمناقشة .

الرئيس الدكتور ابراهيم مذكر ، وأضاف انه غداً متفائلاً بتجدد
العمل المقترح بعد التجارب التي مرّ بها المجمع ، وأنه يأمل من اتحاد
المجاميع ان يخطو في تنفيذ المقترح خطوات واضحة .

الدكتور مهدي علام (مصر) وأضاف بأن كل كلمة تضاف الى الفاظ
الحضارة هي رفد يسير مع الرواقد الأخرى الى النهر العظيم للغة العربية .

الدكتور حسين علي محفوظ (العراق) وأضاف انه سبق له نشر
بحوث تتصل بالموضوع نفسه ، آمالاً الإفاداة منها .

الدكتور أبو القاسم سعد الله (الجزائري) وأضاف بأن المؤسسة التي يقرها الباحث موجودة في تونس تعمل تحت رعاية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

٥ - ألفاظ الحضارة في كتب التراث : اصطلاحات الصيدلة في أقرباباذين القلansي :

بحث أعده وألقاه الدكتور حسين علي محفوظ عضو المجمع المراسلي من (العراق) .

بدأ الباحث حديثه قائلًا : «إذا ولدت الحضارة في هذه البلاد ، وإذا اتسعت وامتدت ونعمت وتنوعت ، وآتت أكلها في هذه الرقعة من الأرض ، فقد وجدت في اللسان العربي المبين ، ما يعبر عن مقاصدها وأغراضها وحاجاتها ، وما يفي بمعطياتها وأبكارها وأفكارها من الألفاظ والتركيب والكلمات والمشتقات ، وهذه المزية هي إحدى خصائص هذا اللسان القديم الكريم المعرف المدهش العجاب» .

ثم تكلم الباحث عن تبعاته في الاطلاع على المصادر والأصول ، وعما استخرجه منها من ألفاظ الحضارة وأسماء الآلات والأدوات والأشياء وال حاجات ومصطلحات العلوم والمواصفات والتعريفات ، مشيداً بما في خزائن التراث من طرائق الكتب في اللغة والعلم وهي كثيرة ، وما ضاع منها أصناف ما بقي ، قائلًا : «.. أكفي في هذه الدراسة المقتضبة من مباحث ألفاظ الحضارة في التراث ، باستخراج مصطلحات الصيدلة وتعريفاتها من أقرباباذين القلansي ، والتنبيه على أهمية كتاب شرح كليات القانون لابن النفيس ، والتعريف بكتاب بحر الجواهر لليوسفي الهروي الطيب» .

ويعد أن عرف الباحث بالقلansي وبأقسام كتابه ، سرد قائمة بالألفاظ والمصطلحات التي وردت فيه ، والبعض منها ما يزال معروفاً

و شأنهاً حتى يومنا هذا ، وبعضها الآخر غريب أو دخيل أو عاميّ ،
و دراستها مفيدة لمن يود جمع الفاظ الحضارة .
وشكر السيد الرئيس للباحث جهده في بحثه المفيد .

٦ - من قضايا السيرة النبوية : تصحيح لمفاهيم خاطئة ودحض لمفتريات باطلة : بحث أعده وألقاه الدكتور الشيخ محمد الطيب النجار عضو المجمع من (مصر) .

بدأ الباحث كلامه بذكر أهمية سيرة النبي صلى الله عليه وسلم
بالنسبة للمسلمين وللإنسانية جموعاً ، معدداً واجبات المؤرخ الذي
يتصدى للكتابة فيها ، ثم قال : « .. ومن المعروف أن المستشرقين
الغربيين قد تناولوا حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فيما تناولوه من
الأبحاث في التاريخ الإسلامي ، ولكن روح التعصب والتحامل كانت
تطغى على معظم كتاباتهم .. ومن المعروف - أيضاً - أن كتب السيرة
كغيرها من سائر الكتب الإسلامية ، قد دُسَّت إليها ، في عصور التدوين
ال الأولى ، بعض المفتريات ، وكان أساسها هؤلاء الذين أسلموا ظاهراً ولما
يدخل الإيمان في قلوبهم ، أو دخلوا في الإسلام ولم تكتمل معرفتهم بكل
مبادئه وأدابه » .

ثم أكد الباحث على وجوب تحري الحقائق والعمل على تصفية
الأخبار من الشوائب والرواسب ، على أن يكون ذلك في نطاق عدود بعيداً
عن المعجزات الثابتة التي لا ينبغي مناقشتها في ضوء المنطق وعلى أساس من
الأسباب والمسبيات .

ثم اختار الباحث من الأحداث التي تعرضت لأفهام خاطئة من بعض
الكتاب المسلمين أو لمفتريات كاذبة من غير المسلمين ، الأمور التالية :

أولاً : (قل إِنَّا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ)

عرض الباحث لأقوال متداولة بين المسلمين ، ولأفعال شائعة بينهم ، تسيء إلى بشريّة النبي عليه السلام ، وانتهى إلى القول : «إذا كان من واجبنا كمسلمين أن نقدر نبينا العظيم حق قدره ، فإنه لحق علينا - كذلك - الأنسى الفهم وتجاوز الحد فبعد نبينا عن منزلته وقدره» إذ ما أبعد الفرق بين الحب والتقدير والتقديس إلى درجة الشرك بالله !

ثانياً : (قصة الفيل والطير الأبابيل)

عرض الباحث لأقوال بعض المفسرين لسورة الفيل أخذًا بالمجاز ، ولمن تابعهم أمثال الإمام محمد عبده ومحمد حسين هيكل وطه حسين . مصححًا إياها قائلاً : «.. فالطير الأبابيل هي الطيور الحقيقة المعروفة لدى الناس جميعاً ، ولعلها غارات جوية وقعت في هذا العالم قبل الأوان ، لم يصنعها إنسان ليحيط بأخيه الإنسان ، ولكن صنعها الواحد القهار ليكتبه بها جمام الظلم والعدوان» .

ثالثاً : (الحجر الأسود)

عرض الباحث لما للحجر الأسود في الكعبة المشرفة من أهمية في الشعائر الإسلامية ، ثم عرض لما ورد في كثير من الأحاديث والمؤثرات عن أصل الحجر الأسود وخصائصه قائلاً : «.. لا بد لنا من أن نقف أمام هذه الروايات وقفه الفاحض التأمل الذي لا ينخدع بالعاطفة ، والذي يبتغي الحق لوجه الحق» .

وأنهى الباحث حديثه بتأييد روایة ابن الأثير في تاريخه وما يؤيدها من روایات ذكرتها أمهات الكتب التاريخية التي تقول بأن الحجر الأسود كان من أحجار جبل أبي قبيس فحسب .

رابعاً : (روايات عن إرهاصات النبوة)

عرض الباحث للأخبار التي جاءت في كتب السيرة عما وقع قبل المولد من الإرهاصات ، وللمتداول منها بين المسلمين ، فنفتها وأيد الشیخ الغزالی في قوله : «... إن ميلاد محمد كان حقاً إذاناً بزوال الظلم واندثار عهده واندكاك معالمه .. فلما أحب الناس بعد انتلاقامهم من قبور العسف تصویر هذه الحقيقة تخیلوا هذه الإرهاصات...» .

وأضاف الباحث على مقوله الشیخ الغزالی قوله : «.. إن معظم الكتب الأصيلة في التاريخ والسيرة وكتب السنة الصحيحة لم تذكر هذه الإرهاصات ...» .

خامساً : (حادثة شق الصدر)

ناقش الباحث الرواية وآراء مختلف العلماء فيها ، منكراً قول من قال منهم بالمجاز ، ثم انتهى الى القول : «إن الرأي الذي نرتضيه هو إن حادث شق الصدر قد وقع بطريقة حسية ، وإنه حقيقة لا ريب فيها ، إيماناً بالعناية الإلهية التي لا يحدها شيء» .

سادساً : (قصة الغرانيق)

عرض الباحث لقصة الغرانيق المشهورة ، التي كثر فيها كلام الكتاب والباحثين والمعرضين في العصر الحديث ، رغم أن بعض كبار المؤرخين الذين ذكروها ، لم يعلقوا عليها بما يدل على بطلانها وفسادها .

ثم دلل الباحث على بطلان تلك القصة ، وهي تحمل في طياتها ما يهدئها من أساسها ، وذلك بآيات من القرآن الكريم ، وانتهى الى

القول : «وبهذا يتبيّن لنا أنّ قصّة الغرانيق قصّة مختلقة دُسّت إلى بعض الكتب القديمة . . .» .

سابعاً : (دور الملائكة في يوم بدر)

عرض الباحث لوقعة بدر التي انتصر فيها المسلمون بمدد من الله عزّ وجلّ ، ولما ذهب إليه بعض العلماء من أنّ الملائكة إنما نزلت للاشتراك في القتال ، وانتهى إلى القول : «. . . بهذا يتبيّن لنا - بما لا يقبل الشك والجدال - أنّ الملائكة إنما نزلت لتشيّط القلوب ولكنها لم تشارك في القتال» .

ثامناً : (أزواج النبيَّ)

عرض الباحث لما تلوّكه ألسنة بعض المتخرضين من المسلمين والحاقدِين من غيرهم ، حول زوجات النبيَّ عليه الصلاة والسلام ، وعدهم يتجاوز ما أبیع للمسلمين من زوجات ، متابعاً حياة النبيَّ صلى الله عليه وسلم قبل الزواج ، وما عرف عنه من صون نفس وعفاف ، وما عرف عنه بعد زواجه من السيدة خديجة من استقامة ووفاء ، وانتهى إلى القول وهكذا : «تظهر لنا ساحة الرسول صلى الله عليه وسلم مبرأة من الشوائب والعيوب ، بعيدة كل البعد عن الشهوات الدنيا متوجهة بالطهور والعفاف ومكارم الأخلاق» .

قام الدكتور عبد الكريم خليفة (الأردن) بشكر الباحث ، باسم المؤتمرين ، على حديثه القيم وتصحيحه لمفاهيم خاطئة ، وسدّ ثغرة استغلها أعداء الإسلام لتشكيك المسلمين في دينهم ، وأردف يقول : «لقد عمل الأستاذ الجليل على رأب هذا الصدع الذي أحدثه أعداء الإسلام في مفاهيم المسلمين» .

كما شكر الدكتور علي عبد الواحد وافي للباحث حديثه ، وأضاف الملاحظتين التاليتين :

الاولى : وصف الباحث الحديث الذي رواه الترمذى بأنه غريب ، والحديث الغريب في مصطلح علم الحديث لا علاقة له بمبليغ صحته وضعيته ، وإنما هو الحديث الذي تنتهي جميع أسانيده الى صحابي واحد .

الثانية : قول الباحث عن حادثة (شق الصدر) يجب أن تتم على الحقيقة ، مع أن الواجب حلها على أنها كناية عن تطهير الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم ، لأن القلب لا علاقة له مطلقاً بالاستقامة والظهور .

وشكر الدكتور حسين مؤنس (مصر) للباحث جهوده وأضاف : «إن الطبرى ، وهو من أكبر وأجل المفسرين القدماء ، ذكر قصة الغرانيق .. وبذلك فتح الباب على مصراعيه لأعداء الإسلام » ، كما أن بشريّة الرسول عليه السلام مرتبطة بما يوحى اليه ، وعند الدكتور مؤنس المصادر الإسلامية التي استغلها أعداء الإسلام للدّسّ عليه ، وأنهى ملاحظاته بقوله : «ليس أمامنا إلا طريق واحد للخلاص من هذه المصاعب وهو تنقية الكتب القديمة مما علق بها من شوائب تضر بالإسلام العظيم أبلغ ضرر» .

وأضاف الدكتور أحمد السعيد سليمان (مصر) عن القول بأن محمداً خلق من نور كان من قبل الفلسفه الذين أخذوا بنظرية «الفيض الرباني» لا من المسلمين الحسان الإسلام .

ثم شكر الباحث لجميع الذين أثروا على حديثه ، ورده على جميع الملاحظات التي أبدتها البعض بما سدد كل اعتراض .

٧ - دور مؤسسات التعليم العالي في التدريب والبحوث : في مجال الدراسات الإسلامية :

بحث أعده وألقاه الدكتور حسن الفاتح قريب الله عضو المجمع
المراسل من (السودان).

بدأ الباحث الحديث بقوله : «الاسلام - كما هو معلوم - منهج شامل متكملاً للحياة ، ينظم شؤونها العلمية والعملية والسلوكية ، وهو يتولى الفرد تربية وتدریباً وسلوكاً ، من حيث كان نطفة الى أن يلقى الله في دار البقاء حيث الجزاء المناسب ، لا على العمل بل بالفضل أو العدل» .

ثم تناول الباحث المفهوم الحقيقي ثم العرفي للدراسات الاسلامية بالشرح ، موضحاً ان الاسلام باعتباره شاملًا لكل شؤون الحياة ، جعل كل العلوم الانسانية فرض كفاية ، وبين كيف جعل البعض للدين علوماً وللدنيا علوماً اخرى ، ثم عاد وجرد من علوم الدين روحها فتركها دراسات نظرية .

وتناول الباحث بعدئذ تحديد مفهوم التدريب والبحث في مجال الدراسات الاسلامية العرفية خاصة والانسانية عامة ، وقد صنفت تبعاً لذلك العلوم الاسلامية من حيث التدريب الى قسمين : نظري بحث علمي ، وأخذ الباحث يفصل القول في الدور الذي يتظر من مؤسسات التعليم العالي في التدريب والبحوث ، من حيث اختيار الأستاذ وتأهيله وتوفير ما يحتاج اليه من كتب ووسائل اطلاع ونشر ومناخ علمي وديني ، ثم تحدث عن المناهج الحالية في أكثر الدول الاسلامية وعن تجافيها مع الفكر الاسلامي ، مقترباً تعديلاً لها يتناسب وحاجة كل دولة منها ، واضعاً تصوراً يعين الدولة على سد حاجتها من القوى العاملة في شتى مجالات الحياة ، موضحاً أهمية الجانب الروحي والعلمي والانساني والصحي والاداري في جميع الاحوال .

وعقب على البحث بالشكر على ما فيه من أفكار جديدة وتطورات
يأمل تحقيقها كل من الزملاء :

الدكتور أحمد السعيد سليمان وأبدى ملاحظة على الدعوة الى
تنظيم التصوف مبيناً أن التصوف نوعان :

الأول : تصوف اسلامي يمضي على الجادة غير خارج عنها .

الثاني : تصوف باطني خارج عن الاسلام ، ومن حسن حظ
بلادنا ان هذا التصوف لم يستطع ان يعم فيها
طويلاً .. وأنا أخاف إذا نحن فتحنا الأبواب للتصوف
أن يعود إليها شيء من هذا النوع من التصوف .. فإذا
أن يبقى التصوف على ما هو عليه الآن ، وإما أن
يتحول إلى طرق يحمل أصحابها السيف ويجاهدون
في سبيل إعلاء كلمة الله ، فإنما أدعوه مع الباحث إلى
وجوب تنظيم التصوف على هذا الأساس .

الدكتور حسين علي محفوظ وأيد إطراء الباحث المدرسة القديمة
في طرق التعليم ، إذ كان فضلها عظيماً ، ولاحظ على البحث افتقاره
الإشارة الى هجرة العقول في القديم من بلادها الى بلد يقدر العلم فيه ..
ونحن في زمن يجب فيه تقدير العلماء حتى لا يهاجروا .. ثم أنهى تعليقه
بقوله : «يظن كثير من أفالصلنا من خريجي المدرسة الحديثة ، أنهم تقلوها
من الغرب ، بينما هي في الحقيقة مجرد تحسين أجراء علماء الغرب على
الطرائق العلمية القديمة» .

وهنا رفعت الجلسة دون سماع رد الباحث على زملائه المعلقين
لتجاوز الوقت المخصص لذلك .

٨ - ألفاظ حضارية بطل استعمالها :

بحث أعده وألقاه الدكتور أحمد السعيد سليمان عضو المجمع من (مصر) .

بدأ الباحث حديثه بقوله : «هذه مفردات حضارية من أصول أعمجية ، دخلت في اللغة العربية في العصور الوسطى الإسلامية ، وجرت على ألسنة الناس ، واستعملها الشعراء وأصحاب التر الفني» .

وبعد أن ذكر الباحث شيئاً عن تعريب بعض الكلمات ، التي لم تدرج في المعجمات ، أسرع إلى القول : «إنتي لا أريد بدراسة هذا الكلام المماثل ، أن أبعشه لاستعمال ، فتحن في هذا الزمان بحاجة إلى تعريب آخر ننتقل به من حال إلى حال ، ولكنني أرجو أن أعين القارئ العربي على استيعاب تراثنا من كتب العصور الوسطى وأوائل العصر الحديث ، فإن فيها من هذا المعرب الدارس ما لا يحصى ، وإن مستدركات الناج ومعجم دوزي ومستدرك فانيان لا تسعف في كل المواقف» .

ثم أخذ الباحث يعدد الكلمات التي التقطها ، مبيناً جذرها الأعمجي ومعناه ، والمعنى الاصطلاحي الذي استعمل فيه ، ويدرك النصوص العربية التي استعمل فيها ، وكان في جملتها كلمات : التخت والرنك والدست والطربوش والكلزك والوجاق . . .

واسترعت انتباه المؤتمرين كلمة (رئيسي) وهي لقب من الألقاب ، الحقت بها ياء النسب للعبارة مثل كلمات : (العالمي والناسكي والكبيري والسفيري . . .).

قال الباحث : « وكلمة الرئيسية التي استعملها الآن ، بقية باقية من العصر المملوكي ، يقول القلقشندي بعد حديثه عن الرئيس بالهمز والرئيس على قيم : (والرئيسية نسبة إليه للعبارة وغالب ما يستعمله

الكتاب كذلك) ثم قال : «وما زال بعض علماء العربية ينكرون الرئيسي بالباء ويستعملون في مكانه (الرئيس)^(٥) ولكن كلمة الرئيسي قديمة عاشت من أوائل العصر المملوكي إلى الآن وقد اصطلحنا جميعاً على أنها الترجمة العربية المثلث لكلمة Principal ، فعل (الرئيسي) بنسب المبالغة تصحح ويستعملها المعرضون عنها ، فهي بمعنى الرئيس ، بل هي رئيس وزاده^(٦) .

(٥) يقول كثير من الكتاب اليوم ، كما يقرأ كثير من ملبيع الإعلام هكذا : التوتر سبب رئيس لضفط الدم ، أو الدبابات سلاح رئيس في الحرب الخ ..

(٦) في هذا الكلام إشارة واضحة إلى القرار الذي اتخذه مؤتمر المجمع في الجلسة العاشرة للدورة الثامنة والثلاثين (١٩٦٩) التالي نصه : (يستعمل بعض الكتاب : العضو الرئيسي ، أو الشخصيات الرئيسية ، وينكر ذلك كثيرون . وترى اللجنة توسيع هذا الاستعمال بشرط أن يكون المنسوب إليه أمراً من شأنه أن يندرج تحته أفراط متعددة) .

وكانت لجنة الأصول في المجمع درست مذكرة الزميل محمد شوقي أمين في تصحح استعمال كلمة (رئيسي) تؤيده في رأيه مذكرة الزميل الراحل محمد خلف الله أحمد ، وقد عارضتها في الرأي مذكرة الزميل الراحل عباس حسن ، الذي يرى أن زيادة الباء المشددة على كلمة رئيس في غير النسب خطأ لا تجيئه الضوابط القاعدية ولا تدع - في غير المسموع - لتصويبه مفتداً .

وبعد مناقشة الرأيين أخذت لجنة الأصول برأي الزميل عباس حسن ، واعتمد مجلس المجمع رأيها ، وأقرَّ المؤتمر رأيه بالنص المذكور آنفاً في الدورة التي سبق تحديدها .

على أن في مذكرة الزميل محمد شوقي أمين ، ما يثبت أن إضافة الباء المشددة إلى بعض الأسماء عرفت في العربية قبل العصر المملوكي ، لا بل من أقدم المصور ، مثل كلمة : أجنبي ، وألمي ، وأربعيني ، ونواسي ، ومتغبي (امرؤ القيس) ، وقالوا فيها أقوالاً كثيرة منها : أنها للمبالغة أو للتوكيد أو أنها من باب إضافة الشيء إلى نفسه ، أو أنها زائدة ، فلا اعتبار لها . وقد أشارت أمهات المعجمات إلى هذه التخريجات . (انظر قرار المؤتمر ونص المذكرات التي عرضت على لجنة الأصول ، كتاب الألفاظ والأساليب ١٦ مطبوعات المجمع ١٩٧٧) .

٩ - المستشرقون الفرنسيون وتعليم اللغة العربية للأوروبيين في الجزائر ١٨٣٠ - ١٩١٤ :

بحث أعده وألقاه الدكتور أبو القاسم سعد الله عضو المجمع المراسل من (الجزائري) .

بدأ الباحث حديثه بقوله : « اسمحوا لي أن أعلن أمامكم بأن الجزائر تستعد الآن لاستقبال أول دفعة من خريجي الثانوية المغربية ، كما تستعد لتعريب تعليم الطبّ في السنة الجامعية ١٩٨٩ - ١٩٩٠ بعد أن قامت بتعريب تعليم العلوم الاجتماعية في السنوات الماضية ، لذلك فإن الجزائريين يتطلعون باهتمام كبير ، إلى ما يقره المؤتمر العوقر ، من مصطلحات علمية وألفاظ حضارية تكون لهم عوناً في مسيرة التعريب المنشود » .

ثم أخذ الباحث يشرح سبب اختياره ظاهرة من العلاقات الحضارية واللغوية بين الفرنسيين والجزائريين ، وهي ظاهرة تعليم العربية للأوروبيين على يد المستشرقين خلال سنوات ١٨٣٠ - ١٩١٤ .

ويمكن تلخيص النقاط الهامة التي وردت في البحث بما يلي :

أولاً : إن عزم الفرنسيين على استيطان الجزائر ، بحسبانها فرنسية ، اقتضاهم الاهتمام بلغة سكانها فحاولوا تعلمها ليسهل عليهم التعامل معهم ، فأنشأوا مدارس يتعلم موظفوها فيها اللغة العامية ، كما أنشأوا مناصب للمعلمين عهدوا بها إلى المستشرقين منهم على حد تعبيرهم ، وأخذوا يتسعون في دراسة اللهجات القبلية ، بهدف توسيع الشقة بينها وبين الفصحى .

ثانياً : أصبحت الجزائر منطلقاً للنشاط الاستشرافي ومركزاً لنشاطاتهم في كل من تونس والمغرب والسنغال وتمبكتو وغدامس ، وكلها تعمل لإضعاف الفصحى .

ثالثاً : استولى الفرنسيون على مؤسسات التعليم العربي وصادروا جميع أوقافها ، وما استطاعت الوصول اليه من كتب ومخخطوطات زيادة في العمل على إضعاف العربية .

رابعاً : استخدم الفرنسيون سلطاتهم السياسية لخدمة الأغراض التبشيرية ، وتشجيع الإرساليات المختلفة ، مما كان مردوده سلبياً على اللغة العربية .

خامساً : صنف الفرنسيون العربية في ثلاثة أصناف هي :

١ - العربية الدارجة التي أخذوا يدرسونها ويشجعونها ، كما كانوا يعلمونها بالفرنسية ، وكانت كتبهم فيها تبدأ من اليسار إلى اليمين .

٢ - العربية الفصحى ، ويطلقون عليها (الكلاسيكية) وتشمل لغة القرآن الكريم وكتب الحديث والأدب القديم ، وكانوا يعتبرونها لغة ميّة كاللاتينية والاغريقية .

٣ - العربية العصرية ، وتشمل لغة الجرائد والكتب الحديثة وكانوا يعتبرونها أجنبية تخضع لأنظمة رقابة المطبوعات .

سادساً : أثمرت جهود المستشرقين بنشوء طبقة من تلاميذهم الجزائريين همها تشجيع ما يسمى باللغة الجزائرية التي اعتبرها شيخ المستشرقين ماسنيون ، في تصريح له عن اللغة العربية بأنها : «ليست غريبة عنا ، بل هي جزء من تراثنا القومي». وعدد الباحث كبار المستشرقين الفرنسيين والأوائل من تلاميذهم الجزائريين .

وشكر الأستاذ الرئيس للمتحدث جهوده في بحثه القيم وكما شكره عدد من الزملاء منهم الدكتور أحمد السعيد سليمان وأضاف ان مما يؤسف له حقاً ان الفرنسيين على طول إقامتهم في الجزائر ظلوا محتفظين بحقدتهم على العرب وعلى

الاسلام ! بينما أضاف الدكتور مهدي علام بأنه شديد الاعتزاز والسعادة بمن عرفهم من الجزائريين من أساتذته وطلابه .

١٠ - شرح تشریع القانون لابن سینا :

بحث أعده وألقاه الدكتور حسن علي ابراهيم عضو المجمع من (مصر) .

ترجم الباحث يليجاز للطبيب العربي الفذ ابن النفيس المولود بدمشق حوالي سنة (١٢١٠ - ١٢٠٧ هـ) والمتوفى بمصر سنة (١٢٨٨ - ٦٨٧ هـ) ثم أشار الى ما له من مؤلفات وخصص أشهرها « شرح تشریع القانون لابن سینا » بالحديث .

ويؤكد جلة من العلماء المحققين ، أن في كتاب شرح القانون الملمع إليه آنفاً ، ما يثبت أن ابن النفيس كان أول من كشف سر الدورة الدموية الرئوية .^٣

وأخذ الباحث يتلو ما جاء في شرح ابن النفيس عن حركة الدم في الجسم نحو القلب ثم خروجه منه ، وهو يشرح للمؤتمرين مدلول

(٧) يهتم علماء تاريخ الطب بالعظماء من رواد الطب الذين يفضلهم بلغ مكانته المعاصرة ، وما زال التاريخ مفتوحاً يسجل كل شاردة وواردة في تقديم الطب ورقمه ، له معاهده وله الأستاذة المتفرغون لتدوين مستجداته خدمة للحقيقة وإنصافاً لاصحاب الفضل فيه . وكان لكشف سر الدورة الدموية الرئوية قصة تنازع فيها الانكليز والاسبان في قرون ماضية ، فلما حل القرن العشرون دخل العرب حلبة التنازع ، وتم الحكم لهم قبل انتهاء الربع الأول من القرن بفضل طبيب مصري مغمور يدعى محى الدين الطحاوي ، وهو من مواليد منوف سنة ١٨٩٦ ، ونال درجة الدكتوراه من جامعة غرايبورج بالمانيا بر رسالة موضوعها (الدورة الدموية تبعاً للقرشي) ولما عاد الى مصر عمل بوزارة الصحة وتوفي سنة ١٩٤٥ ، على ما ذكره الدكتور بول غلينجبي في كتابه (ابن النفيس) الصادر في القاهرة في السبعينيات عن الدار المصرية للتأليف والترجمة في سلسلة (اعلام العرب رقم ٥٧) . وقد استوفى في كتابه هذا قصة كشف الطبيب العربي ابن النفيس للدورة الدموية الرئوية استيفاءً كاملاً .

الكلمات التي ذكرها ابن النفيس وما فيها من (تحبظ) يدل على عدم فهم واضح لمسار الدم ، لهذا فإن القول عنه أنه مكتشف الدورة الدموية الرئوية ، قول غير صحيح ، والأمانة العلمية تقتضي بأن نقول إن المكتشف الحقيقي لهذه الدورة هو الطبيب الانكليزي وليم هارفي كما يقرّ العالم له بذلك .^(٨)

(٨) هذه المقوله سليمة لو قيلت في أوائل هذا القرن ، ولكن أن يجري بها سنة ١٩٨٩ لسان أحد كبار أساتذة الطب المصريين فامر مستغرب ، وأكثر الموسوعات العلمية والطبية والتاريخية جاءت بما ينافضها ، فهذا مثلاً موجز (Rullière) أستاذ تاريخ الطب في جامعة باريس (٦) يذكر عن ابن النفيس ما نصه بالحرف الواحد :

«Ibn An Nafis dans Son «Commentaire anatomique Sur Le Canon d'Avicenne» décrit La petite circulation. Cet écrit ne sera retrouvé qu'au XX^e Siècle.»

(عن ص ٨٠ من طبعة Masson الدولية ١٩٨١)
HISTOTRE DE LA MÈDECINE ANDRÉ HAHN وهذا وزميله في كتابهما المعنون يقولان في الصفحة ١٩٩ ما نصه بالحرف الواحد :

A Vrai dire la petite circulation ou circulation pulmonaire avait déjà été décrite près de quatre cents ans avant Harvey par Ibn-An-Nafis, traduit en latin par Andrea Alpago; et on ne saura sans doute jamais si ses travaux furent connus ou non du malheureux Michel Servet, ainsi que de Colombo, de Xésalpin, de Fabrice d'Acquapendente qui incontestablement en ont aussi parié; mais il revenait à William Harvey La gloire de démontrer, en 1613, La circulation du sang, et, quinze ans après, d'en livrer à La presse Le Secret dans un des plus émouvants Livres de médecine qui aient jamais paru.

عن طبعة Olivier Perrin Éditeur باريس .

يضاف إلى هذا ما جاء في الموسوعة العربية المسيرة الصادرة في القاهرة سنة ١٩٦٥ عن مؤسسة فرانكلن بإشراف محمد شفيق غربال ويقلل كوكبة من كبار أطباء مصر برئاسة علي توفيق شوشة ، ونصه : «... ولكتابه شرح تشريح القانون ، أهمية قصوى لأنه في وصفه للرئة سبق غيره إلى اكتشاف الدورة الدموية الرئوية ، ووصفها وصفاً علمياً صحيحاً ، فسبق بذلك ما يكتب سرفنس الذي يعزى الأوروبيون إليه هذا الاكتشاف ، ولا ريب أن هذا أعظم اكتشاف في التشريح قام به العرب» .

كما أن (الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب) الذي طبعته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بإشراف محمد كامل حسين ، وكان قد اشتراك في تأليفه مع ثلاثة من =

لقد ذهل أكثر المؤتمرين لدى سمعهم هذا الرأي من زميل له مكانته الفائقة لديهم ، وهو الذي كان يتحفthem في سنوات مضت بأحاديث رائعة عن كبار أطباء العرب والمسلمين ، وأسفوا لعدم توزيع نسخ من الحديث عليهم .^(*)

ولما انقضى من الوقت المخصص للبحث معظمـه ، تطلعت إلى وجوه المؤتمرين فألفيت أكثرها مكـهراً وقسـاتها لا تـم عن ارتياح كعادتهم عند سـاع ما يلقـ عليهم ، وتـلتـ نـحوـ الزـمـيلـ أبيـ شـاديـ الروـبـيـ ، فـرأـيـهـ سـادـراًـ ، فـظـلـتـ يـهـيـءـ رـدـاـ منـاسـباـ عـلـىـ الـبـاحـثـ ، لـأـنـيـ كـنـتـ لـأـزاـلـ تـحـتـ تـأـثـيرـ ماـ قـرـأـتـهـ فـيـ كـتـابـ لـهـ أـهـدـانـيهـ ،^(**) كـمـاـ أـهـدـىـ كـثـيرـاـ مـنـ الزـمـلـاءـ نـسـخـاـ مـنـهـ ، قـبـلـ يـوـمـ وـاحـدـ فـقـطـ ، وـقـدـ جـاءـ فـيـ وـهـ يـسـجـلـ لـابـنـ النـفـيـسـ كـشـفـيـنـ تـشـريـحـيـنـ هـامـيـنـ ، مـاـ يـلـيـ :

١ - الدورة الدموية الصغرى (الرئوية) : فقد فطن ابن النـفـيـسـ إلى أن اتجاه الدم ثابت ، وأن حركـهـ ليستـ حـرـكـةـ مـدـ وـجزـرـ كـمـاـ كـانـ يـظـنـ سابـقاـ ، وـقـالـ بـأنـ الدـمـ يـعـرـ منـ التـجـوـيفـ الـأـيـمـنـ لـلـقـلـبـ إـلـىـ الرـثـةـ حـيـثـ يـخـالـطـ الـهـوـاءـ ، ثـمـ يـعـودـ مـنـ الرـثـةـ عـنـ طـرـيقـ الـوـرـيدـ الرـئـوـيـ إـلـىـ التـجـوـيفـ الـأـيـمـنـ .

= كـبـارـ الـأـطـبـاءـ وـأـحـدـهـمـ أـبـوـ شـادـيـ الروـبـيـ ، قدـ أـورـدـ مـاـ نـصـهـ : «إـنـ أـهـمـ مـاـ يـذـكـرـهـ تـارـيـخـ الـطـبـ الـعـرـبـيـ لـابـنـ النـفـيـسـ بـالـفـخـرـ وـالـأـعـجـابـ هوـ كـشـفـهـ لـلـدـوـرـةـ الدـمـوـيـةـ الصـغـرـىـ (الـرـئـوـيـةـ)ـ فـقـدـ فـطـنـ اـبـنـ النـفـيـسـ إـلـىـ أـنـ اـتـجـاهـ الـدـمـ ثـابـتـ وـأـنـ حـرـكـهـ لـيـسـ حـرـكـةـ مـدـ وـجزـرـ ، كـمـاـ كـانـ يـظـنـ سابـقاـ ، وـقـالـ بـأنـ الدـمـ يـعـرـ فيـ تـجـوـيفـ الـقـلـبـ الـأـيـمـنـ إـلـىـ الرـثـةـ حـيـثـ يـخـالـطـ الـهـوـاءـ ثـمـ يـعـودـ مـنـ الرـثـةـ عـنـ طـرـيقـ الـوـرـيدـ الرـئـوـيـ إـلـىـ التـجـوـيفـ الـأـيـمـنـ» .

(٩) يكون حـكـمـ القـارـيـءـ عـلـىـ مـاـ يـقـرـأـ أـكـثـرـ دـقـةـ وـإـنـصـافـاـ مـنـ حـكـمـ السـامـعـ عـلـىـ مـاـ يـسـمـعـ ، لـأـنـ السـامـعـ لـاـ يـتـبـيـنـ مـصـادـرـ الـمـتـحـدـثـ وـلـاـ يـعـرـفـ الـمـرـجـعـ الـذـيـ عـوـلـ عـلـيـهـ فـيـ الـحـدـيـثـ ، إـنـ كـانـ مـطـبـوـعاـ أـوـ مـخـطـرـطاـ . عـرـبـيـاـ أـوـ أـجـنـيـاـ ، أـصـلـيـاـ أـوـ مـقـولـاـ إـلـىـ لـغـةـ ثـانـيـةـ .

(١٠) محـاضـراتـ فـيـ تـارـيـخـ الـطـبـ الـعـرـبـيـ أـصـدـرـتـهـ دـارـ الـعـرـيـخـ لـلـنـشـرـ بـالـرـيـاضـ سـنةـ ١٩٨٨ـ .

الأيسر للقلب ، وكان ابن النفيس بذلك أسبق من سرفنس ومن وليم هارفي .

٢ - الشرائين التاجية (الإكليلية) للقلب : كان ابن النفيس أول من فطن الى وجود أوعية داخل عضلة القلب تغذيهما ، فهو يقول معارضاً ابن سينا . . .^(١) .

ولم يلبث أن أنهى حديثه حتى لفت قاعة المؤتمر تصفيق تتفصه حرارة الاستمتعان ، فأسرع الدكتور يوسف عز الدين (العراق) وكان يدير الجلسة الى جانب رئيس المؤتمر ، الى شكر الباحث على ما بذل من جهد وأضاف ملاحظةً أنه متبع للموضوع ويعتقد بأن ابن النفيس أشار الى الدورة الدموية الصغرى ، وان اكتشافه لها ، كان موضوع رسالة للدكتوراه ، وقد أجيزة من قبل أطباء اوروبيين ، بعد اطلاعهم على مخطوطة كتاب ابن النفيس المحفوظة بالقاهرة ، وقد صدر فيها كتاب عن ابن النفيس للتطاوي ،^(٢) ثم أشار الى أن له كتاباً صدر حديثاً عنوانه «تراثنا والمعاصرة»^(٣) وفيه إشارة الى الموضوع نفسه .^(٤)

وقام الدكتور محمد يوسف حسن (مصر) ب الدفاع عن الأطباء إذا ما وقعوا يوماً في خطأ ، وتساءل عن تقدم الطب هل تأتى إلا من تجارب

(١) انظر ص ١٠ من الكتاب السابق ذكره .

(٢) رسالة الدكتوراه وضعتها الطيب محي الدين التطاوي ، أما كتاب ابن النفيس فمن تأليف بول غليننجي ، كما سبقت الإشارة الى ذلك .

(٣) صدر عن دار الابداع الحديث للنشر على مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٧ .

(٤) ورد في الكتاب ما نصه : «وحدثت الدورة الدموية التي باهى الغرب بأن مكتشفها وليم هارفي تغير ، فقد اعترف أبناء الغرب أنفسهم ، ومنهم الكاتبة الفاضلة هونكه أن أول من نفذ بصره الى أخطاء جاليوس ونقدتها وجاء بنظرية الدورة الدموية لم يكن سارفينوس الإسباني ولا هارفي الانكليزي ، بل كان رجلاً عربياً أصيلاً من القرن الثالث عشر الميلادي ، وهو ابن النفيس - اكتشفها قبل هارفي بأربعة قرون ص ٦٠ .

الأطباء وأخطائهم ، ثم أكد على فضل ابن النفيس العظيم الذي لا ينكر ، وإن وجدت في كتبه بعض الأخطاء على ما يدعى الزميل المتحدث .

وقال الدكتور حسين علي محفوظ (العراق) ان ابن النفيس شارح القانون ، كان لغورياً بليغاً ، فقد وصف الأدوية وصفاً لم يتأت لأحد من قبله ، أما بحثه في الدورة الدموية إن جانبه الدقة ، فهو مسبوق إليها كما ثبت ذلك لدى متبعي التراث الإسلامي القديم .

أما الدكتور مهدي محقق (ایران) فقد شكر للمتحدث ما يفيد بحثه ، وأعلن أن نسخة مخطوطة جميلة من شرح قانون ابن سينا محفوظة في شهر الرضا بايران .

وانفرد الدكتور عبد الهادي التازى (المغرب) بتهانيه الحارة للباحث مصرحاً بأننا في أشد الحاجة الى أمثال هذا البحث فهي تكشف عن هويتنا .. وان قابلها بعضاً بالجفاء والتجاهل .. وأردف يشكر الباحث على فروسيته في قول الحقيقة ، ونحن مرجون بالعمل على إشاعة مثل الأفكار حرصاً على الأمانة العلمية وحتى لا نضلل أبناءنا وأحفادنا بادعاءات غير صحيحة .

وانبرى الدكتور عبد الكريم خليفة (الأردن) يسائل الباحث عما إذا كان قد اطلع على كل ما كتب في موضوع سبق ابن النفيس الى اكتشاف الدورة الدموية الصغرى (الرئوية) قبل إعداد بحثه؟^(١٥)

(١٥) إن الكتب والأبحاث والمقالات التي نشرت - حتى اليوم - ترجم للطبيب العربي الدمشقي المصري ابن النفيس أو تتحدث عن سبقه الى اكتشاف الدورة الدموية الرئوية ، غدت أكثر من أن تحصى ، وتكلمت الإشارة الى أهمها وفي كل منها مصادره ، مثل الأعلام للزركلي وموسوعة الشطي عن تاريخ الطب ، واطروحة الدكتوراه التي قدمها عبد الكريم شحادة وأجبت من فرنسا ، ودائرة المعارف الإسلامية ، ومقديمة تاريخ العلم لجورج سارتون ، وأعلام العرب والمسلمين في الطب لعلي عبد الله الدباغ ..

واسترسل الدكتور خليفة في بيان معلوماته عن كشف ابن النفيس للدورة الدموية الرئوية ، الى أن ذكر بأن ندوة علمية دولية عقدت في العام الماضي في جامعة عمان ، وقد انتهت البحوث الهامة التي ألقيت فيها الى إثبات أن الطبيب العربي ابن النفيس كان فعلاً هو المكتشف الأول للدورة الدموية الصغرى .

ثم وقف الدكتور محمود حافظ ابراهيم (مصر) يقول معتاباً : عَزَّ عَلَيْيَ كثِيرًا ، إن لم أقل آلمني جداً ، أن أسمع الزميل المحترم يقول عن ابن النفيس أنه كان (يتخطى) في شرحه مسار الدم ، لأن مثل هذه الكلمة لا تقال عن طبيب فذٌ كابن النفيس حتى ولو كان مخططاً ، وأنا أرجو إقرار حذفها من محضر الجلسة .

وعلق الأستاذ عبد الرزاق البصیر (الكويت) بـأن كتاباً طبع حديثاً في الكويت ضمن مجموعة من كتب التراث من تأليف المرحوم الجندي ، وفيه أن ابن النفيس هو بالفعل المكتشف الأول للدورة الدموية الرئوية .

ولم يعط الإذن بالكلام لطالبيه ، وهم كثُر ، بسبب انتهاء الوقت المخصص للحديث والتعليق عليه ، إنما أذن للمتحدث بدقاائق يرد فيها على من سبق له التعليق على الحديث .

أعلن الباحث جزيل الشكر لمن أثني عليه أو انتقده على السواء . وأكَدَ للمؤتمرين أن حديثه كان بدافع الأمانة العلمية والواقع التاريخي ، واصفاً ابن النفيس بأنه كان عالِماً كبيراً ، وأنه كان فيزيقياً عظيفاً ولم ينزل شهرته البالغة في الغرب إلا بهذه الصفة ومن خلال رأيه السليم عن الخطأ (البندول) .

وأعلن الرئيس ختام الجلسة .

١١ - الألفاظ العربية في اللغة البربرية :

بحث أعده الأستاذ محمد الفاسي عضو المجمع من (المغرب) وألقاه نيابة عنه الدكتور عبد الهادي التازي عضو المجمع المراسل من (المغرب) .

ذكر الباحث المؤتمرين بأنه ألقى في مؤتمر دورة سابقة بحثاً عنوانه «البربرية شقيقة العربية» ويريد اليوم التحدث عن المفردات العربية التي اكتسبها البربرة بعد أن أسلموا واحتلtero بالعرب ، وردد أنه معنى بأثر العربية في لغات الأمم الأعجمية التي اعتنقت الاسلام وحافظ على لغاتها القومية في التحدث ونظم الشعر ، إنما كانت تستعمل العربية في التأليف بالعلوم العقلية والنقلية ، وضرب مثلاً بعمر الخيام الذي ألف بالعربية كتبه الرياضية ، ونظم رباعياته بالفارسية ، فنان بها شهرته العالمية ، واستدرك الباحث ، مع ذكر الرباعيات ، مؤكدأً أن الخمريات فيها لا تمت إلى المسكرات بصلة ، وإنما هي إشارات صوفية على غرار إشارات ابن الفارض ، ومن إساءة الفهم إطلاق الناس اسم عمر الخيام على بعض الملاهي والمحانات .

ثم ذكر الباحث بأن علماء البربرة صنعوا كما صنع عمر الخيام فقد صنعوا الكتب بالعربية كما انهم نظموا بها شمراً الى جانب نظمهم بالبربرية أشعارهم الشعبية ، وقد تسنى للباحث أن يجمع كثيراً من الشعر المنظوم بالبربرية ، فإذا به يحتوي على أكثر من خمسين بالمائة من الألفاظ ذات الجذر العربي ، وكانوا يأخذون الألفاظ العربية ، ثم (بيربرونها) بأساليب شتى ، عددها الباحث ثم شرحها واحدة واحدة .

وانتقد الأستاذ منير البعليكي (لبنان) استعمال الباحث لفظ (بربرة) بدل (بربر) لأنها تدل في اللغات الأجنبية على القبائل الهمجية .

ورد عليه الدكتور أحمد السعيد سليمان (مصر) بأن كلمة (برابرة)
تعادل في اليونانية لفظ (أعاجم) بالعربية .

وعلق الدكتور حسين علي محفوظ (العراق) على البحث ، بأن لفظ
بعض الحروف في اللهجة العراقية ، المماثلة للبربرية ، مؤصلة عند
اللغويين وقد دونها السيوطي في المزهر .

كما علق على الحديث الدكتور علي محمود مكي (مصر) بأن بعض
الملاحظات التي وردت في البحث موجودة في اللهجة الإسبانية في
الأصياع الأندرسية .

وعلق الدكتور أبو القاسم سعد الله (الجزائري) مستفيهاً عن الأبجدية
التي يستخدمها الباحث في المعجم الذي تحدث عنه ، هل هي أبجدية
عربية ، أم أنها أبجدية الأكاديمية البربرية في فرنسا اللاتينية ؟

وردَّ الباحث شاكراً المؤتمرين والمعلقين ، مستغرباً استعمال لفظة
(بربرى) بمعنى همجي ، مؤكداً بأن حروف (التيفناغ) البربرية إنما تكتب
بحروف عربية كما كانت التركية القديمة تكتب .

١٢ - معلومات عن علم الجراحة في الإسلام :

بحث أعده وألقاه الدكتور مهدي محقق عضو المجمع المراسل من
(ایران) .

كان مطلع الحديث قول الباحث : «لما كان العمل الجراحي يجري
على أيدي الأطباء المهرة المدربين ، والآلات والأدوات الحديدية
المناسبة ، فقد افترقت التعبيرات عن العمل الجراحي في الطب الإسلامي
باليد والحديد ، فتشاهد في كتب الطب نظير «علاج الحديد» الأعمال
بالحديد ، «عمل اليد» وصناعة اليد ونحو ذلك . وهذه التعبيرات هي
ما يطلق عليها اليوم اسم الجراحة المترجمة في الكتب الفرنجية إلى

Operative Treatment Surgery ويطلق في الكتب الاسلامية على الطبيب الماهر علمًا وعملاً في هذا الفن اسم «جراح» أو «جراثي» أو «دستكار» وهي كلمة وردت من الفارسية الى العربية .

وتكلم الباحث بعدها عن المصطلحات الطبية في كتب التراث الاسلامي ، ثم عن مصادر علم الجراحة عند المسلمين ، فعن المصادر اليونانية في علم الجراحة . ثم عن جراحي العالم الاسلامي وعن آلات الجراحة وأدواتها المختلفة ، ثم عرض لما كان يتم من امتحان لمعرفة درجة علم الجراثيين ، وختم حديثه بالكلام عن أشباء الأطباء وأشباء الجراحين وما دونه العلماء عنهم .

وبعد شكر الباحث على حديثه ، علق الدكتور حسين علي محفوظ (العراق) متمنياً على الباحث إغناء بحثه بالأحكام التي ذكرها الفقهاء عن الجروح وبخاصة عن جراحة التجميل .

وعلى الدكتور أحمد السعيد سليمان (مصر) بقوله ان المشار من أدوات الجراحة التي فات الباحث الحديث عنها ، وقد أفادنا بذكر «دست المباضع» بأن كلمة دست تعني الحقيقة .

١٣ - حول الأصوات المتوسطة في اللغة العربية :

بحث أعد خلاصته وشرحه الدكتور كمال محمد بشر عضو المجمع من (مصر) .

بدأ الباحث شرحه بذكر تقسيم سيبويه لأصوات الحروف العربية ، الى حروف شديدة وحروف رخوة وحروف وصفها بأن اللسان ينحرف فيها مع الصوت (الهواء) دون اعترافه كما يعترض الحروف الشديدة ، كما أنها ليست كالرخوة ، لأنك لو أمسكت بأنفك لم يخرج الصوت ، والأخوات المتوسطة في العربية خمسة يجمعها قولك «لن عمر» .

وأخذ الباحث يشرح كل هذا شرحاً مستفيضاً واضحاً مستهدفاً من بحثه الأمور التالية :

- ١ - تصحيح مفهوم حديث لمصطلح قديم (الشديد - الشدة) .
- ٢ - تصحيح مفهوم قديم لمصطلح قديم (المتوسط - المتوسط) .
- ٣ - الكشف عن عبرية النحو العرب وبخاصة سيبويه ، وامتياز منهجهم في دراسة الأصوات وتحليلها .

وتلقى الباحث الشكر على شرحه القيم الواضح من كل من الزملاء : الأستاذ محمد الفاسي (المغرب) والدكتور حسين علي محفوظ (العراق) والدكتور حسن الفاتح قريب الله (السواندي) والشيخ محمد نائل أحمد (مصر) الذي تساءل عن موقع علم التجويد بين العلوم الحديثة ، والدكتور شوقي ضيف (مصر) الذي يرى وجوب إضافة شيء من علم التجويد أو علم الأصوات إلى تعليم النحو ، والدكتور عبد الهادي التازري (المغرب) الذي تمنى على الباحث تسجيل شرحه على شريط حتى يسمع وتزداد الإفادة منه .

١٤ - ليس في اللغة (واو) للاستئناف :

بحث أعده وألقاه الدكتور الشيخ محمد نايل أحمد عضو المجمع من (مصر) .

بدأ الشيخ حديثه قائلاً : «ذكر بعض النحاة المتأخرین ، وفي مقدمتهم ابن هشام ، أن الواو تأتي للاستئناف ، وذكروا بعض الشواهد من القرآن الكريم ومن الشعر ..» .

وأكد الباحث أن مراجعة كتب النحو المتقدمين لسيبويه وابن جني وابن يعيش تثبت عدم وجود شيء اسمه (واو الاستئناف) ، ثم بدأ يناقشه الأمثلة التي أوردها ابن هشام للتدليل على رأيه واحداً واحداً لينقضها ، وقال : «قال ابن هشام في (معنى) : ومن أقسام الواو واوان يرتفع

ما بعدهما إحداهما واو الاستئناف نحو قوله تعالى ﴿... لَبَّيْنَ لَكُمْ وَنَقْرٌ...﴾ في الأرحام ما نشاء^(١٦)) إذ لو كانت الواو واو عطف لانتصب (نقر) ..

قال الشيخ : «هناك قراءتان في (نقر) الرفع والنصب ، فالرفع هو ما اعتمد عليه ابن هشام في رأيه ، والنصب عطفاً على (النبيين) ، وفي نفسي شيء من قراءة النصب ، لأن التعليل الواضح في (النبيين) لا يتضمن في (نقر) بينما قراءة الرفع هي التي يساندتها السياق .

والمتأمل في الآية يجد لها استعملت حرف (ثم) في العطف سواء في الأطوار التي سبقت (نقر) والتي جاءت بعدها ، فلم تنجا إلى الواو إلا عند (نقر) وحدها . أليس في هذا التغيير إشارة إلى سرّ قصد إليه النظم ؟ أولىست الواو هنا مع ما بعدها (مما أقرّ في الأرحام) ما يشير إلى حديث مطوي عن شيء لم يستقرّ في الأرحام ؟ وما أروع القرآن حين يوجز فيشير ، ويكتفي بالإشارة عن العبارة . إن هنا حذفاً في الآية دلت عليه الواو والفعل المعرف بعدها . يتبيّن ذلك حين نصوغ الآية بلغتنا نحن هكذا : يا أيها الناس إن كتم في ريب من البعث فانظروا كيف خلقت .. إننا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة ، وجعلنا الأرحام تلفظ ما نشاء مما لم نكتب له الحياة ، ونقر ما نشاء مما أردنا له الحياة ثم نخرجكم طفلاً .. فالواو عطفت (نقر) على (تلفظ) .

وانتهى الشيخ إلى القول : «.. إن اللغة لا تقبل بحال وضع جملة بجوار أخرى ، إلا وبين الجملتين نسب وصلة .. وحديث النهاة عن واو الاستئناف قد يوهم جواز الانقطاع بين الجمل» إلى أن قال : «إني لا أجده حرجاً في تعقب بعض الآراء التي تنقل هذا العلم ولا تفيده ، والتي يمكن

(١٦) سورة الحج : ٢٢ - ٥ .

رَدَهَا بِسِرِّ الْقَوَاعِدِ وَالْأَصْوَلِ الْمُتَسَقِّةِ مَعَ أَسَالِيْبِهَا الْجَمِيلَةِ الَّتِي فَطَنَ
إِلَيْهَا الْفَحْولُ الْقَدِيمَةُ مِنَ النَّحَّةِ وَأَرْبَابِ الْفَرَوْقِ .

ورفعت الجلسة بعد أن تلقى الباحث من زملائه جزيل الشكر على
بحثه القيم .

١٥ - آدم وحواء وإبليس في القرآن الكريم :

بحث أعده وارتجله مستعيناً بجذاته الدكتور حسين مؤنس عضو
المجمع من (مصر) .

تكلم الباحث عن كثرة الدراسات القرآنية وتنوعها ، وعن العناية
الفائقة التي كانت تبذل في تحفيظ القرآن وتدرسيه ، ثم عن ضعف تلك
العناية فتختلفها إلى أن افتقدت ، مما أورث ضعفاً عاماً في إتقان العربية
والالتزام بضوابطها ، وعزوفاً عند الشباب عن قراءة القرآن .

ورأى الباحث أن حالنا الراهن يقتضي المبادرة إلى حُسن عرض
ما في القرآن من بلاغة وحكمة وصور ، وضرب مثلاً في عرض قصة آدم
وحواء وإبليس عرضاً باسلوب حديث يُقرِّبُ القرآن إلى نفوس الشباب .

ثم اعتذر الباحث من زملائه عن عدم كتابة بحثه وتوزيع نسخ منه
عليهم ، لأنَّه ي يريد رأيهم في فكرته قبل تدوينها ، وأخذ يوضح رأيه في
ترتيب قصة خلق آدم وحواء وإبليس ترتيباً جديداً مبيناً ما قد يوجه اليه من
نقد راغباً سمع رأي الزملاء في أقربها اليهم ليأخذ بها .

وحدثت محاورات ومناقشات حول بعض آراء الباحث إلى ان انتهى
الوقت فرفعت الجلسة .

١٦ - ألفاظ الحضارة في الوثائق العربية ذات الطابع الدولي :

بحث أعده وألقاه الدكتور عبد الهادي التازي عضو المجمع
المراسل من (المغرب) .

بدأ الباحث الحديث قائلاً : «إذا كان العتاب قد وُجِّهَ من قديم لنا نحن العرب - بسبب إهمالنا لتأريخنا الإقليمي ، فإن الشعور بالعتاب يزداد حدةً عندما يتعلق الأمر بحديثنا عن تاريخ علاقاتنا مع الأمم الأخرى». .

ثم أشاد الباحث بما دونه المؤرخون القدامى محملاً أكثرهم تبعة عدم إعطائهم الوثائق العربية ذات الطابع الدولي ما تستحقه من عناية وتسجيل ، ثم يقدم الأمثلة على الذين وقع فيه أكثر أولئك المؤرخين .

وأخذ الباحث يقدم بعض الصور من تاريخ المغرب الدبلوماسي الذي عكف على تدوينه في مجلدات عديدة ضخمة الحجم ، أمر عاشر المغرب بطبعها تقديرأً للجهود التي بذلت في جمعها . ثم اختار منه خمسة عشر لفظاً حضارياً أمكنه تقصيها من المجموعة المتعلقة بسفارة واحدة وردت من المغرب الى المشرق ، رتبها على حروف الهجاء ، أمثال : أمير المؤمنين وبرنس وحامي القبلتين والخلعة وساعي البريد وقهرمان والقانون واللحاف والناموسية والوصيف .

وأنهى الباحث حديثه بقوله : «.. إنني على مثل اليقين من أن تتبع مثل هذه الوثائق الدبلوماسية من شأنه أن يعرفنا على المزيد من الكلمات التي ابتكرتها عبقرية أسلافنا والتي لم تقتصر فائدتها على المعجم العربي فحسب ، ولكنها تعدد ذلك الى إثراء المعاجم الاوروبية بطائفة من المفردات التي تستعمل الى اليوم على الصعيد السياسي وفي المجال العلمي كذلك» .

شكر الرئيس للباحث جهوده لإحياء التراث الفكري القديم ، كما شكر له هذه الجهد عديد من الزملاء معلقين على بعض الكلمات المختارة وعلى مدلولاتها القديمة والحديثة كان منهم كل من الدكتور سليمان حزين (مصر) والدكتور يوسف عز الدين (العراق) والدكتور محمود مكي (مصر) والدكتور حسين مؤنس (مصر) .

١٧ - مدخل الى الألفاظ الاسبانية الماخوذة من العربية :

بحث أعده وألقاه الدكتور محمود علي مكي عضو المجمع من
(مصر) .

بدأ الباحث حديثه بذكر الشعوب التي هاجرت في العصور القديمة الى شبه جزيرة ايبيريا (اسپانيا والبرتغال) وتتحدث عما تركته تلك الشعوب من أثر ، الى ان دخل العرب البلاد رافعين فيها راية الاسلام ، الى قرون عديدة ، مما جعل تأثير لغتهم في لغة البلاد قوياً ، الى أن قال : « .. ويختلف العلماء الذين بحثوا هذا الموضوع في نسبة الكلمات العربية الى مجموع مداخل المعجم الاسباني ، فمنهم المقلل ومنهم المكثر » ثم بين أسباب هذا الاختلاف ، على أن المتفق عليه هو أن اللغة العربية تلي اللغة اللاتينية في إمداد الاسپانية بثروتها من الألفاظ .

ثم أخذ الباحث في عرض تاريخي للدراسات التي تناولت التأثير العربي في الاسپانية بدءاً من القرن العاشر الميلادي حتى العصر الحديث . ثم أبدى ملاحظاته حول الألفاظ الاسبانية ذات الأصول العربية في المجالات الدلالية ، وفي مجال الفلاحة والزراعة ، ثم في مجال العمل والصناعة والتجارة ، وفي مجال صناعة النقد والأوزان والمكاييل والمقاييس ، وفي مجال النظم والوظائف والحرف ، وفي العمارة والبناء وفي الأثاث والأدوات وفي الطعام والشراب ، وفي الموسيقى والغناء ، وفي الألوان والملابس والمعطرات والأفواه ، وفي الطيور والحيوانات والحشرات ، وفي ألعاب التسلية والصيد .

ثم عرض الباحث ملاحظات قيمة حول الأثر المعنوي للألفاظ الاسبانية ذات الأصل العربي ، والتغيرات الدلالية التي أحدثتها في نطق الحروف الاسبانية ، وجاء بأمثلة عن التأثيرات الظاهرة والخفية التي تبدو واضحة في مجال الترجمة والتعبير والنحو ، وكيف صارت الاسپانية معبراً لتأثير العربية في لغات اوروبية ولغات امريكا اللاتينية .

وشكراً للباحث حديثه المفيد كما شكره الزميلان الأستاذ محمد الفاسي (المغرب) والدكتور أحمد السعيد سليمان (مصر) مع تعليقات هامشية .

١٨ - إيحاءات بديع الزمان لابن شهيد في التوابع والزوايا :

بحث أعده وألقاه الدكتور شوقي ضيف الأمين العام للمجمع (مصر) .

بدأ الباحث حديثه بالتعريف بابن شهيد^(١٧) ، أحد كبار الأندلسين أدباً وعلماً ، وبرسالته (التابع والزوايا^(١٨)) تخيل فيها أنه التقى بالجن وبالشياطين الذين كانوا يحركون الشعر في النفوس ، على ما كانت العرب تزعم بأن لكل شاعر شيطاناً .

وذكر الباحث كيف عرض ابن شهيد في رسالته بكلار شعراء العرب ، متأخراً بما له من شعر ، وكيف اختلف النقاد في تاريخ وضع تلك الرسالة ، مع عرض مختلف الآراء وتفسيرها واحداً إثر واحد . كما فند أقوالهم في تأثر ابن شهيد برسالة الغفران لأبي العلاء المعري على قول ، أو بتأثير هذا برسالة ابن شهيد على قول آخر ، إلى أن قال : .. ليس في رسالة ابن شهيد أي ذكر أو إشارة إلى الجنة فضلاً عن أن تكون رحلة إليها ، إنما هي رحلة إلى عالم الجن والشياطين ، فلا علاقة لها أي علاقة بعالم الغفران .. .

ثم أبان الباحث عن رأيه الخاص قائلاً : .. وفي رأينا أنه ليست فكرة شياطين الشعراء ، وما حدث به الجاهليون من أخبارهم هي التي

(١٧) هو أحمد بن عبد الملك من بني الوضاح الأشجعي من قيس عيلان ولد ثم توفي بقرطبة سنة (٤٢٦هـ - ١٠٣٥م) انظر أعمال الزركي ج ١ ص ١٦٣ .

(١٨) التابع لغة : الخادم ، وعند الناس : الجن إذا تبع أحدهم ، فكان قرينه . والزوايا لغة : الإعصار وعند الشعراء : الشيطان الذي يحرك الشعر في نفوسهم .

أوحت الى ابن شهيد رسالته ، إنما أوحى اليه بها بديع الزمان في مقامة من مقاماته تسمى «المقامة الإبليسية» .

وأخذ الباحث يدلّ على الصلة القوية بين (التوابع والزوابع) والمقامة الإبليسية لبديع الزمان ، خاتماً حديثه بقوله : «ولعل في كل ما قدمت ما يدلّ بوضوح على تعدد ايحاءات بديع الزمان لابن شهيد في رسالته» .

وتلقى الباحث أحر الشكر من زملائه على بحثه اللطيف الممتع .

رابعاً : بحوث ودراسات وزعت صور عنها ولكنها لم تقرأ

وزعت على المؤتمرين نسخ من عدة بحوث ودراسات ، غير أنها لم تقرأ في جلسات المؤتمر ، بعضها لغياب صاحبه ، وجلّها لضيق الوقت المخصص لها ، فاكفي بشرها في «كتاب المؤتمر» وهي :

- ١ - عرب وأعراب : بحث أعده الدكتور اسحق موسى الحسيني (فلسطين) .
- ٢ - جبال الجزيرة : دراسة أعدها الاستاذ عبد الله بن خميس (ال سعودية) .
- ٣ - التواصل الأدبي بين المشرق والمغرب قديماً وحديثاً : بحث أعده الاستاذ أبو القاسم محمد كرو (تونس) .
- ٤ - هل أثر الأدب العربي في تطور الأدب الانكليزي ؟ دراسة أعدها الدكتور يوسف عز الدين (العراق) .
- ٥ - حول نشاط بعض المستشرقين : بحث أعده الاستاذ عبد الرزاق البصیر (الكويت) .

خامساً : في الشعر

لم يأت أحد من شعراء المؤتمرين في هذه الدورة ، بشعر ما خلا
الزميل الأستاذ حسن عبد الله القرشي (السعودية) فقد أسعدهم بالقاء رائعته
التالية :

بِشَائِرٍ . . . فِي أَفْقِ الْعُرُوبَةِ

حُلْمٌ غَابَ فِي سَمَاءِ بَعِيْدَةِ
ثُمَّ أَبْتَأْتَ أَطْيَافَهُ الْمَخْمُرَةَ
وَمَرَاءَهُ صَاغَتْ وَرَاءَهُ عِجَافَ
مِنْ سِنِينِ ذِيابِهَا مَرْصُودَةَ
ثُمَّ عَادَتْ تَرْفُّ مِثْلَ رَفِيفِ الْأَذْ
فَجَرِ، تُحِيِّ أَوْطَارَنَا الْمَوْعِدَةَ
وَخَدَ (الْمَغْرِبُ الْكَبِيرُ) سُرَاهَ
وَبِهِ جَلَّدَ الْإِخَاهَ خُلُودَهُ
فَبَلَّ اخْبَا (الْخَلْبَجُ) وَخَدَةَ شَفَّ
ثُمَّ أَذْنِى مَسَارَهَا وَخُدُودَهُ
وَبَيَّنَتْ (بِمَضْرُورٍ) فِي شَمَائِيلِهَا الْفَرِّ
يَجْفَعُ الْقُلُوبُ جَدُّ سَعِيَّةَ
مِنِّي بَيْتُ الْقَصِيدَ فِي أُمَّةِ الْغَرْ
بِ وَمِنْهَا الزَّمَانُ أَهْذَى نَشِيدَهُ
حَمَلَتْ رَأْيَةَ الْكِفَاحِ وَمَازَا
لَتْ، تُبَارِي أَيَامَهُ الْمَشْهُورَةَ
فَاخْمَدَ الصُّبْرَ كَمْ أَنَارَ سَبِيلًا
كَمْ بِهِ حَقَّقَ الزَّمَانُ وَعُوْدَهُ

لا أرى الأفقَ غائِماً مُثْلِماً كـ
 نَّ، ولِكَنْ أجيئُ رَغْمَاً رُعودَةً
 فـأَنْبِلَافُ النُّفُوسِ يَرْجُو مَزِيداً
 مِنْ صَفَاءِ الْعُرُورِيَّةِ المَمْدُودَةِ
 وِرْفَاقُ الْكِفَاحِ مازالَ فِيهِمْ
 غَابِتَ، غَاصِبَ، وَرُؤْيَا غَنِيَّةً!
 لـأَتَسْلِي عَنْ أَرْزٍ (لُبْنَانَ) غَابَ (اـ)
 لـأَرْزُ) وَاسْتَهْدَفَ الْجَوَى غَرِيَّدَه
 قَنْعَ (لُبْنَانَ) قَذَ غَرَاءَ ذُبُولَ
 وَاسْتَأْتَ أَرْثَ الصَّرَاعِ وَقُودَه
 غَالَهُ أَللَّهُ، وَرُبَّ سَلامٍ
 ضَاعَ فِي مَخْنَةِ الْأَمَانِي الْبَلِيَّةِ
 نَحْنُ فِي مَوْسِمِ الرَّبِيعِ، فَلِمَ لَا
 تَنْفِيَ ظِلَالَهُ الْمَنْشُودَةَ؟
 كُلَّمَا شَاقَنِي غَبَرُّ رَوَابِطُ
 بِهِ تَحَامَلَتْ، مُزِيدًا تَنْهِيَّةً
 إِنْ أَكُنْ قَدْ عَيْشَتْ مِنْهُ قَدِيمًا
 إِنْيَ رَافِضٌ بِحَقِّ جَدِيدَه
 أَبْظَلُ الْإِنْسَانَ فِيهِ مُضَاعِعًا
 وَتَظَلُّ الْمَذَابِحُ الْعَزِيزَةَ؟
 شَهْرُ الْفَذْرُ فِيهِ أَنْضَى سِلاحَ
 وَاسْتَجَدَ الْعَدُوُّ فِيهِ الْمَكِيدَه
 فَغَدَا صَرْخَهُ حَمَى مُشَتَّبَاهًا
 أَتَرِى يَكِيرُ الْإِخَاهَ قُيُودَه
 لَهُفَ نَفْسِي لِجَنَّهَ قَدْ تَهَاوَتْ
 وَلَحُرُّيَّهُ غَدَتْ مَفْقُودَه

نَكُنْ الدهْرُ ثُمَّ أعلامه جَنْ
رَا، فهل يَسْتَعِدُ خَضْرَا بُنْوَة؟

* * *

في (فلسطين) عاصفٌ هالٌ (صهيون)
نَأْضَتْ آمالهم مَضْفُوَة
نَفَرَ الشَّاهِرُونَ أَكْفَانَ ذُلْلٍ
وازْتَدَوا حُلَّةُ النُّضَالِ الْغَيْبَة
مِنْ صِفَارٍ عَادُوا كِبَاراً بِعَزْمٍ
رَاعَ زَحْفَ الْعَدُوِّ، فَلَ حَدِيدَه
تَرَكُوهُ فِي ذَفَلَةِ الذُّغْرِ يَهْذِي
لَمْ يُبَالُوا تَهْدِيَهُ وَوَعِيَّهُ
مَضَفُوا الجَمَرَ، فَاسْتَحْالُوا شَرَارَهُ
خَفَزْتُهُمْ إِلَى الْجِهَادِ الْغَقِيَّة
صَفَقُوهُ جَجَارَةً بَارَكَ الدُّ
لَهُ لِيَضْلِي نِيرَانَهَا المَوْقَوَة
أَرْخَصُوا مِنْ عِنَادِهِ مُشَبَّداً
نَشَوَّ الشَّأْرِ تَسْتَفِرُ شَهِيدَهُ
وَدِيَارُ الْأَخْرَارِ مَهِمَا اسْتَضْيَمْتُ
فَهِيَ تُخْزِي الْبَاغِيِّ، وَتَفْجِمُ عَوْنَهُ
صَمَدَ النَّاشرُونَ فِي خَيْمَةِ الْقَهْنَهُ
فِرِ فَاضْخَوْا عَلَى الزَّمَانِ شَهَوَهُ
أَذْكَرُونَا أَمْجَادَ مَاضِ عَرِيقٍ
فِي زَمَانِ الْمَطَامِعِ الْمَحْدُودَة
أَرْجَعُوا دُولَةَ بِرْغَمَ الْمَأْسِيِّ
وَاسْتَعَادُوا كِبَائِهِمْ، وَوُجُودَهُ

مَصْرُعُ الْبَغْيِ حَانَ فَالْبَغْيُ مَخْلُو
لُّ، وَالْحَلَامُ غَدْتُ مُؤْزُودةً !

أمةُ العربِ غَرْبَةُ الرُّوحِ طالَتْ
 ولَوْيَ الدَّهْرُ عَنْ أَمَانِيكِ جِيدَهُ
 قَدْ تَدَاعَى عَلَيْكِ فِي غَفْلَةِ النَّصِّ
 بِرِّ، خَبِيثٌ ضَارٌ يَحْثُ جُنُودَهُ
 فَاسْتَعْزِي بِوَخْدَةِ تَرْفَعِ الظُّلُّ
 سَمْ، وَتَعْلِي رَايَاتِنَا، الْمَغْفُودَةُ
 مُنْذُ حِينِ وَنَحْنُ تَرْقُبُ صُبْحًا
 قَدْ أَدَمَ اَزْوَارَهُ، وَشَرَوْدَهُ
 أَنْرَأَهُ يَجِيءُ بَعْدَ تَنَاءٍ
 فَنَنْاجِي بِفَرْخَةِ الْقَلْبِ عِيدَهُ؟

سادساً : محاضرات عامة

لبي المؤتمرون وجمهور غفيرة من أهل الفضل والعلم والأدب ،
الدعوة العامة التي وجهت إليهم لسماع المحاضرتين اللتين أقياها ، في
قاعة الاحتفالات بمعبني المجمع ، الزميلان :

المحاضرة الأولى : ألقاها الدكتور كامل محمد بشر عضو المجمع (مص) وكان عنوانها : «تسهيل التعميد لا القواعد» منهج في درس اللغة العربية .

عرض فيها المحاضر لواقع تعليم اللغة العربية ، والاتجاه العربي من نحو تيسير قواعد اللغة على المتعلمين تسهيلاً عليهم لإنقاذهما ، فيبين أن النهج الصحيح لخدمة الفصحى يمكن في تيسير تقييدها لا في تيسير

قواعدها وهي محكمة . ولاقت المحاضرة اهتماماً كبيراً من جمهور المستمعين أعقب مناقشات حارة اشترك فيها كل من الدكتور سليمان حزين والدكتور شوقي ضيف وبعض أساتذة العربية في الجامعات .

المحاضرة الثانية : ألقاها الدكتور شوقي ضيف الأمين العام للمجمع وكان عنوانها : «استكمال عبد الرحمن الأوسط لمقومات الحضارة الأندلسية» عرض فيها المحاضر لشيء من تاريخ الأندلس منذ تأسيس الدولة الأموية فيها ، إلى أن تولى الامارة فيها عبد الرحمن الأوسط فعمل علىأخذ ما انتهت إليه الحضارة في المشرق بجميع مقوماتها من رفع مستوى المرأة إلى رعاية العلماء والشعراء والمغنين وتنظيم الدواوين حتى غدت قرطبة تحاكى بغداد في الرقي والحضارة . ولقي المحاضر أحر تقدير على محاضرته الممتعة الشيقة .

سابعاً : المعجم الكبير

عرضت على المؤتمرين المواد التي أقرها مجلس المجمع ، مما أنهت لجنة المعجم الكبير تصنيفه ، وهي المواد المبتدئة من أول مادة (ح ذو-ي) إلى نهاية مادة (ح رك ل) .

واستمع المؤتمرون إلى تقرير وشرح الدكتور مهدي علام مقرر لجنة المعجم عن إنجازات اللجنة وأسماء من اشترك فيها ومن عمل معهم من الإداريين والموظفين الذين يستحقون خالص الشكر وجزيل التقدير .

وأقرّ المؤتمرون توجيه الشكر للجنة ومن عمل معها ، والمواد المعروضة عليهم ، على أن تنظر اللجنة في الملاحظات التي سيبعث بها الأعضاء خلال الأشهر القادمة .

ثامناً : أعمال لجنة الأصول

· عرضت على المؤتمرين أعمال لجنة الأصول التي أقرّ مجلس المجمع عرضها عليه ، وهي المسائل الأربع التالية :

١ - جمع الجمع :

«درست اللجنة موضوع (جمع الجمع) ورجعت فيه الى قرار قديم للمجمع ، منذ خمسة وأربعين عاماً ، نصّ على أن جمع الجمع مقيس عند الحاجة^(١٩) ، ورأىت اللجنة ، بعد دراسة الموضوع ، ان هذا القرار مجمل ، فاقتربت تعديله على الوجه الآتي :

ينقاض ، عند الحاجة ، جمع الجمع المكسر ، جمع تكسير ثانياً ، أو جمع مؤنث سالماً^(٢٠) .

(١٩) قرار المؤتمر الملحق اليه ، اتخذ في الجلسة الرابعة من مؤتمر الدورة العاشرة سنة ١٩٤٤ وقد احتاج له محمد الخضر حسين - المجلة ٦ ص ٧٥ . (انظر مجموعة القرارات العلمية ج ٣ مطبوعات المجمع ١٩٦٣) .

(٢٠) يقتضي التعديل الجديد فإن جمع التكسير قد يجمع ثانية جمع تكسير ، أو جمع مؤنث سالماً ، كما في المجموعتين التاليتين :

١ - عبد - أغبد - أعاد

إنا - آية - أوان

عرب - أعراب - أغارب

أصل - أصل - أصال

عقاب - عقاب - عقابين

٢ - عطاء - أعطية - أعطيات

غرفة - غُرف - غُرفات

طريق - طرق - طرقات

بيت - بيوت - بيوتات

جمل - جمال - جمالات

(انظر مذكرة مقررلجنة شوقي ضيف)

ويعد شرح مقرر اللجنة مآل الاقتراح أقره المؤتمرون بالاجماع .

٢ - الصداراة لأدوات الاستفهام والشرط :

«درست اللجنة بعض أساليب الاستفهام والشرط التي تجري على السنة الكتاب ، مثل : الامتحان متى؟ .. تحديد النسل مشكلة اقتصادية؟

ورجعت الى ما سبق للمجمع أن قرره في هذا الموضوع ، وأخذت بما قرره النحاة من أن أدوات الاستفهام لها الصداراة دائمًا في جملتها ولا يعمل فيها ما قبلها .

وانتهت اللجنة الى القاعدة التالية :

«تصدر أدوات الاستفهام جملتها ولا يعمل فيها عامل قبلها ، من فعل وغير فعل ، وكذلك أدوات الشرط تصدر جملتها ولا يعمل فيها قبلها عامل» .

فقال الدكتور حسين علي محفوظ (العراق) إن تأثير أداة الاستفهام ، في استعمال (كيف) لا يخرجها عن الصداراة ، ومن الأفضل أن يقول هذا التأثير بنية كمال انقطاع كما يقول البلاغيون .

فأجابه الدكتور شوقي ضيف (مقرر اللجنة) : هذا تأكيد لما ذهبت اليه اللجنة في قرارها .

وعرض قرار اللجنة على التصويت فأقره المؤتمرون بالاجماع .

٣ - إخراج غير وسوى من باب الاستثناء :

«استعرضت اللجنة الموضع التي تجلىء فيها (غير) موضع (الا) في القرآن الكريم والحديث الشريف ولغة العرب ، كما استعرضت قرارات المجمع السابقة حول استخدام (غير) في باب الاستثناء ، ودرست تلك الموضع ، وانتهت الى القرار التالي :

(غير) اسم يتأثر بالعوامل النحوية المختلفة ، شأنه في ذلك شأن بقية الأسماء . وترى اللجنة إخراجه من باب الاستثناء وإعرابه في الموضع التي يمكن توجيهه فيها على أنه منصوب حالاً منصوبة ، أخذها برأي أبي علي الفارسي . ومثل (غير) في ذلك (سوى)» .

قال الدكتور حسين علي محفوظ (العراق) : إن (غير) و(سوى) من الكلمات التي لها معنى الاستفهام وتؤدي أداءه ، فارجو أن تفصل اللجنة بينهما وتقصر الكلام على (غير) لأنها وحدها التي تظهر عليها علامات الإعراب .

فأجابه الدكتور شوقي ضيف (مقرر اللجنة) إن وضع (سوى) مع (غير) هو ما فعله النحاة ، وحكم (سوى) يأتي دائماً مطابقاً لحكم (غير) .
 وعرض قرار اللجنة على التصويت فأقرّه المؤتمرون بالإجماع .

٤ - بعض مسائل النسب :

«درست اللجنة بعض مسائل النسب ، ورجعت إلى ما قرره علماء النحو القدامي ، كما رجعت إلى قرارات المجمع السابقة ، وانتهى رأي اللجنة في هذه المسائل إلى ما يلي :

القرار الأول : كل ثلاثة حذفت فاؤه أو لامه ، سواء عوض عنها بحرف كالباء (مثل : عدة - سنة) أو ألف الوصل (مثل : ابن) ، أم لم يعوض (مثل : أب) يرد المحذوف واو قبل باء النسب ، وتستثنى كلمة (اسم) فينسب إليها من غير رد ، فيقال (اسمي) .

القرار الثاني : يجوز في النسب حذف الباء والواو من فعل (فتح الفاء وضمها) مذكورة ومؤنثة ، ومن فعولة (فتح الفاء) كما يجوز بقاوئها ،

ما لم تكن العين فيها مضعفة أو معتلة ، فلا حذف ، وما لم يؤد الحذف أو الإبقاء إلى لبس ، فإنه يتلزم ما لا لبس معه حذفًا أو إبقاء .^(١)

القرار الثالث : يُنسب إلى جمع المذكر السالم ، إذا سُمي به ، على صورته التي جاء بها من غير حذف .^(٢)

تاسعاً : أعمال لجنة الألفاظ والأساليب :

عرضت على المؤتمرين الأعمال التي أنجزتها لجنة الألفاظ والأساليب ، وأجازها مجلس المجمع ، وفيما يلي قصة ما تم فيها :

الألفاظ التي أجيزة (مَعْجَمُهَا) :

«تدارست اللجنة في أثناء اجتماعاتها عدداً كبيراً من الألفاظ والأساليب المعاصرة ، التي تدور على الألسنة في الحياة الجارية والتي يشيع توظيفها في أعمال بعض المثقفين . ولكن فيها - في الوقت نفسه - مظنة الخروج عن أصول العربية مبنيّ أو معنى ، ويلقها الشك حول

(٢١) هذا القرار مستبط من سنن العرب في النسب ، فقد قالوا في قريش : قُرشي وقُريشى ، وفي شنوة : شنتي وشنوتى ، ولم يقولوا في تميم سوى تميمي لأن مضعف العين فاستقلوا النسب مع الحذف ، كما يقولون في جليل : جللى للبس مع النسب الى جلل ، ومنعوا الحذف في معتل العين فقالوا في طويل : طولى ، وفي النسب الى أبي حنيفة : حنفي لمنع اللبس مع النسب الى حنيف ، ولم يقولوا في نمير سوى نميري بدون حذف ، ولم يقولوا : في الباذية سوى بذوي ملامدة مع حضري .

(٢٢) النسبة الى جمع المذكر السالم ، إذا أصبح علماً ، مختلف عليها بين النحاة ، فبعضهم يرى النسبة الى مفرده ، ويرى آخرون أن تكون النسبة الى صورته التي هو عليها . وانحدرت اللجنة بالرأي الأخير ، مستأنسة بما جاء في كتاب سيبويه في باب ما لا ينصرف (إذا سميت بنت أو أخت تحصن النساء وصارت جزءاً من الاسم) وعلى هذا فلور سميت رجلاً (سالمون) أو (عالمين) وأردت النسبة تقول : سالمونى وعالمنى (انظر مذكرة محمد نايل) .

فصاحتها أو عامتها من أحد هذين الجانبين أو كليهما ، أو حول أهليتها للانضمام الى الفصيح الصحيح من الكلام أو طرحها وعدم الأخذ بها في الاستعمال المقبول من حيث قواعد العربية في التوظيف اللغوي .

تناولت اللجنة هذه الألفاظ والأساليب أحد أحد ونظرت فيها نظرات متأنية ، قصدًا الى إجازتها أو عدم إجازتها ، آخذين في الحسبان أمرین مهمین :

أولهما : الا تصطدم الإجازة بمعايير الصياغة اللغوية في العربية ومعايير تغيير المعنى فيها بالتوسيع أو التضييق أو التعميم أو التخصيص في الدلالة أو نقلها للملابسة .

ثانيهما : روح العربية وخصوصها الأصيلة التي تمثل في قابليتها للتجديد والتبني لتقابل حاجة الناس من وسائل التعبير ، وفي قدرتها على استيعاب الجديد وهضمته وتمثيله حتى ليصبح جزءاً لا يتجزأ من نظامها أو ثروتها اللغوية .

وقد أدى الأخذ بهذين المبدئين الى طرح عدد كبير من الألفاظ والأساليب التي تناولتها اللجنة بالدرس وعدم إجازتها ، في حين استقر رأيها على إجازة عدد آخر معروض اليوم لإبداء وجهات النظر فيه ، حتى يحظى كلّه أو بعضه بالقبول ، ومنحه الشرعية اللغوية في الاستعمال العام والخاص جميعاً .

والمادة المعروضة اليوم جاءت كلّها أو جلّها ألفاظاً مفردة ، وقد رأت اللجنة عرضها الآن نظراً لكثره شيوعها وتداولها بين الناس ، وأملاً في بيان وجه الحق فيها ، لتنضم بوضوح الى أحد الجانبين : الصواب والخطأ . وهذه الألفاظ التي أقرّتها اللجنة :

بطحه - باخ - باش - (جخ - جخاخ) - اجرب (اللون) -
احتاس - خنقة - دلدول - الدوشة - زاغ (زوغ) - سبب -
فضفض - قتش - لخم .

وأخذ مقرر لجنة الألفاظ والأساليب الدكتور شوقي ضيف
يعرض هذه الكلمات على المؤتمرين واحدة واحدة بالترتيب
التالي :

بطحه : القاء على وجهه فانطبع ، ومن شأن من يلقى على
وجهه أن يصاب بجرح ، ويستعمل هذا الفعل بمصر
معنى جرمه ، حتى أصبح حقيقة عرفية .

وقد احتاج لادخال الفعل في المعجم العربي الدكتور الشيخ محمد
نايل بمذكرة قدمها الى اللجنة فأقرت الاقتراح .

وعند عرض الاقتراح على المناقشة ، وقف في وجه إقراره كل من :
الدكتور عبد الكريم خليفة (الأردن) الدكتور حسين علي محفوظ (العراق)
الأستاذ محمد الفاسي (المغرب) الدكتور أبو القاسم سعد الله (الجزائر)
الدكتور يوسف عز الدين (العراق) الدكتور عبد الهادي التازي
(المغرب) ، فحاول أعضاء اللجنة الدفاع عن اقتراهم ، فكانت
حججهم داحضة ، تجاه مخاطر قبوله ، مما اضطر معه الرئيس ابراهيم
مذكور الى اقتراح رد مجموعة الكلمات الى اللجنة لمزيد من الدراسة .

فوافق الدكتور شوقي ضيف مقررلجنة باسمها على سحب
اقتراحتها فتقرر بالأكثرية إعادة الألفاظ الى اللجنة لمزيد من الدراسة .

عاشرأً : توصيات المؤتمر واختتامه

عقد المؤتمرون جلستهم الختامية في صباح الخامس من شعبان سنة
١٤٠٩ هـ الموافق ١٣ من آذار (مارس) سنة ١٩٨٩ ، واستمعوا الى تقرير

الأمين العام الدكتور شوقي ضيف ، وقد عرض عليهم موجزاً لما تم في الدورة الخامسة والخمسين هذه ، كما قرأ عليهم مختلف الاقتراحات وطلب التوصيات التي وردت عليه من المؤتمرين .

وبعد تداول الرأي ومناقشة جميع الاقتراحات ، أقرّ المؤتمرون التوصيات التالية :

التوصيات

- ١ - يوصي المؤتمر أن يعني في مرحلة التعليم الأساسي بتعلم قدر كافٍ من القرآن الكريم حفظاً وتلاوة وفهمًا وتفسيراً وبياناً لبلاغته حتى تستقيم الملة اللغوية عند الناشئة ويتمثلاً قيمه الجمالية .
- ٢ - يدعو المؤتمر الدول العربية والاسلامية الى التمسك بكتابه لغتها بالأبجدية العربية ، ويخص بالدعوة الصومال حكومة وشعباً للعودة سريعاً الى الأبجدية العربية ، ويهيب بالدول والحكومات العربية أن تتخذ شتى الوسائل لهذه العودة المنشودة .
- ٣ - يؤكّد المؤتمر توصياته السابقة بتعريب التعليم الجامعي والمعالي في الوطن العربي وأن يقوم الأساتذة الجامعيون بتأليف كتب علمية وافية في مواد تخصصهم مع تمكين طلابهم من العربية وإحدى اللغات الأجنبية ، حتى يواكبوا نقدم العلوم في الغرب مواكبة قوية .
- ٤ - يوصي المؤتمر بتوحيد المصطلحات العلمية في جميع البلدان العربية حتى تزول الببلة الناشئة فيها بسبب ما تصنعه بعض الهيئات - ويصنعه بعض الأفراد - من إصدار معاجم اصطلاحية مختلفة ، وينبغي أن يعهد بهذا التوحيد الى هيئة أو مركز في إطار اتحاد المجامع اللغوية .
- ٥ - يوصي المؤتمر مجتمع اللغة العربية والمؤسسات العلمية أن تعمل على إصدار معاجم حضارية تفي بألفاظ الحضارة المادية المستعملة في الأقطار العربية إعداداً لإصدار معجم حضاري موحد للوطن العربي .

٦ - يوصي المؤتمر بالعمل الدائب على إحياء كنوز تراثنا العربي الروحي والعلمي والأدبي والفكري لما لذلك من أثر عظيم في تبيان هويتنا وشخصيتنا وإزاحة النقاب عن ماضي أمتنا ومثلها العليا في التربية والأخلاقي .

٧ - يوصي المؤتمر بزيادة عدد الساعات في تدريس قواعد العربية بمراحل التعليم الأساسي والعام مع العناية بتيسيرها على الناشئة والاستضافة في ذلك بما قرره مؤتمر الدورة المجمعية الخامسة والأربعين من تبسيط لتلك القواعد . وسيعني المجمع بطبع ما ارتأه من هذا التبسيط في كراسة ونشرها على نطاق واسع .

٨ - يوصي المؤتمر بأن يعني في التدريس للناشئة ، وفي جميع وسائل الاعلام وفي المسارح - وخاصة مسارح الدولة - وفي الاذاعتين المسموعة والمرئية باستخدام اللغة الفصيحة السليمة ومراعاة صياغاتها مراعاة دقيقة .

٩ - يؤكّد المؤتمر بتوصياته السابقة بأن تعنى وزارات الاعلام وهيئات الاذاعتين المسموعة والمرئية بإعداد العاملين في الإذاعة ووسائل الاعلام إعداداً لغرياً دقيقاً وأن تُعد لهم دائماً دورات لتدريبهم على الضبط الإعرابي والنطق السديد وبيان ما يجري على مستفهم من أخطاء لغوية .

١٠ - يؤكّد المؤتمر - حفاظاً على الهوية العربية - ما أوصى به في دورتيه السابقتين من مقاومة كتابة اللافتات على المحال التجارية وغيرها بـأي لغة غير العربية ، كما يوصي بمقاومة كتابة الأسماء الأجنبية بـحرروف عربية ، ويدعو كل حكومة عربية الى إصدار تشريع يحظر استخدام هذا الاسلوب ويجبر من يستخدمه .

١١ - يؤكد المؤتمر دعوة جميع القادة والمسؤولين في الوطن العربي أن تكون خطبهم وبياناتهم الموجهة الى الجماهير باللغة الفصيحة لما ذلك من أثر بعيد في انتشارها والشفف بيانها السليم .

١٢ - تبلغ توصيات المؤتمر وقراراته الى المجامع اللغوية والعلمية واتحاد المجامع والجامعات ووزارات التعليم والثقافة والاعلام في الوطن العربي .



وأخيراً أعلن الدكتور إبراهيم مذكر رئيس المؤتمر ختام الدورة الخامسة والخمسين ، شاكراً للمؤتمرين جهودهم الفائقة ، متمنياً اللقاء بهم الدورة القادمة إن شاء الله الجميع بأتهم الصحة والنشاط .

عدنان الخطيب

دمشق في ٢٨ / ٥ / ١٩٨٩

إِذَا بَيْنَ الظَّرْفَيَّةِ وَالشَّرْطَيَّةِ مُحاوَلَةٌ لِفَرَاعَةٍ جَدِيدَةٍ

للدَّكْتُور فَيْضَلْ إِبرَاهِيمْ صَفَا
جامعة اليرموث

تقديم :

يشير القول بظرفية (إذا)^{*} وشرطيتها حيرة في تعين المراد منها إنْ في التركيبات التي تتصدر فيها هذه الأداء ، أو في التركيبات التي تبرز فيها متوسطة . ومع ذلك فإن النحاة لا يرون ضيراً في تضمن (إذا) هذه للمعنىين (أي : الظرفية والشرطية) في وقت واحد .

لقد درج النحاة على النظر في (إذا) من حيث هي ظرف يتضمن معنى الشرط ، حتى في التركيبات التي تتصدر (إذا) فيها . وهذا يعني أصلية الظرفية فيها عندهم . ولقد دأبوا على ذكر (إذا) ، ظرفاً لما مضى ، وذكر (إذا) ظرفاً لما استقبل . ويبدو أن ما حمل النحاة ، على هذه المقابلة

* يشير مالك يوسف المطلي في كتابه : السباب ونماذج والبيان - دراسة لغوية ، ص ٨٧ - ٩٢ ، إلى اضطراب النحاة في تعين الزمن والصافه بـ (إذا) ، وبخلص إلى أن (إذا) غير ذات دلالة على الزمن .

بين (إذا) و (إذ) ، أن (إذا) تجعل ما كان في حيزها مستقبلاً . فإذا كانت (إذ) لما مضى ، فـ (إذا) لما استقبل . وعليه ، فإن هذا البحث يقدم محاولة لقراءة جديدة في ظرفية (إذا) وشرطيتها ، ويزجي بين يدي القول بشرطيتها فقط تحليلات تؤيد ذلك ، وعلى الأخص في التركيبات التي تتضمن ما يصلح أن يكون شرطاً متلواً بجواب ، أو جواباً متلواً بشرط . هذه التحليلات تناقض كذلك مدى صحة عدّ (إذا) ظرفاً فقط ، أو ظرفاً وشرطًا في السياق الواحد . ويخلص هذا البحث إلى أن (إذا) ليست ظرفاً ملازماً للإضافة ، ولكنها أداة للشرط ، وأنها باعتبارها أداة شرط فإنه يجوز لجوابها أن يتقدم عليها وعلى شرطها . هذه النتيجة الأخيرة تصدق بالطبع على سائر أدوات الشرط .

بين (إذا) و (حين)

ربما تكون مقابلة (إذا) ، التي قيل أنها ظرف للزمان ، بـ (حين) ، عندما تكون كل منهما مضافة ، معينة في تقرير ظرفية (إذا) ، أو عدم صلاحيتها لذلك .

ان استخدام (حين) ظرف زمان مضافاً لا يضيره أن يكون تالياً لما هو ظرف له أو سابقاً عليه . فللظرف في العربية نصيب كبير من حرية الحركة في التركيب ، فهو في تأخره ظرف لما قبله ، وهو في تقدمه ظرف كذلك لما هو متقدم عليه . ولو رحنا نتأمل الآيات التالية :

(١) أـ «وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنَ تُبَدَّلْ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا»^(١) .

أي : في زمان الوحي ، وهو ما دام الرسول بين أظهركم يوحى إلـيه^(٢) .

(١) المائدة ١٥/١٠١

(٢) الزمخشري ، الكشاف ١/٦٨٤

ب - «شهادةٌ بينكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ» .^(٣)

ج - وَسُوفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوُنَ الْعَذَابَ مِنْ أَضَلَّ سَبِيلًا .^(٤)

لوجدنا أنَّ ما قبل (حين) وما بعدها يتفق وقوع أحدهما مع الآخر في الزمان سواء أكان الحدثان متماثلين أم مختلفين ، فالسؤال في (١/أ) موافق في زمان وقوعه لتنزيل القرآن ، وحضور الموت أحد هم متفق الزمان مع وقوع الوصية من المحضور في (١/ب) ، والعلم المستقبل مواقع لرؤية العذاب في (١/ج) .

ان تقديم (حين) ظرفاً مضافاً ، لا يعني على الاطلاق إخلالاً بضرورة اتفاق زمان حدوث ما أضيفت إليه ، من جهة ، وزمان الحدث في الجملة الأصلية ، من جهة أخرى ، كما يتضح فيما يلي :

(٢) «أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يَسْرُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ»^(٥) .
فzman وقوع استغشاء الثياب مطابق (من حيث واقع التركيب) لزمان العلم بالسر والعلن ، على الرغم من أن العقيدة تقول بقيام العلم منذ الأزل .

وحيث يقال إن (إذا) ظرف للزمان ملازم للاضافة ، فإنه يتادر إلى الأذهان على الفور أن (إذا) هذه بمنزلة (حين) التي تستخدم مضافة ، لكن لا على اللزوم . ذلك ان (إذا) قد يكون التركيب مبدوءاً بها ، كما قد تكون مضمنة فيه تماماً كما تستخدم (حين) ، من الناحية الشكلية على الأقل ، هكذا :

(٣) آتِكَ إِذَا أَحْمَرَ الْبَرُّ^(٦) .

(٣) المادة ١٠٦/٥

(٤) الفرقان ٤٢/٢٥

(٥) هود ٥٥/١١

(٦) سيبويه ، الكتاب ٦٠/٣

(٤) «إذا تلتى عليهم آيات الرحمن خرّوا سجداً وبكياً»^(٣).

فإذا كنا نقول بوقوعها ظرفية فيما سبق ، فإنه لا بد أن يكون زمان وقوع الحدثين ، قبلها وبعدها ، واحداً ، أي أن الاتيان يوافق الاحمرار في زمن الواقع ، وان تلاوة الآيات توافق الخرور في زمان الواقع كذلك . وعليه يكون تركيب (إذا تلتى عليهم آيات الرحمن) ظرفاً مقدماً لتركيب (خرّوا سجداً وبكياً) ، من حيث كان موقع الظرف في العادة تالياً للمظروف ، ولجواز تقدم الظروف على ما يطرأ فيها . فإذا كنا ، إضافة إلى ما سبق ، نقول بأن (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان ، فإن وقوعها ظرفاً يعني أن اتفاق الحدثين في زمان الواقع يجب أن يكون في جزء من أجزاء المستقبل .

هكذا ، إذا ، يكون النظر إلى (إذا) في افادتها الظرفية الزمانية ، حسبً ، كـ (حين) . أما أن (إذا) تستخدم للاشتراط ، فهذا قد يعني اختلافاً ، من جهة من الجهات ، بينها وبين (حين) . ولتبين ذلك يحسن تأمل ما يلي :

(٥) أ - «إذا جاءك المؤمنات يبعينك .. فباعهن»^(٤) .

ب - «وإذا تلتى عليهم آياتنا بینات قال الذين كفروا ..»^(٥) .
لا بد أنه يلاحظ هنا أنه على الرغم من أن ما بعد (إذا) محصور في المستقبل ، بعيداً كان أم قريباً ، فإن زمان مجيء المؤمنات للبيعة في (٥/أ) لا بد أن يكون سابقاً على زمان وقوع بيعة النبي لهم . ومثل هذا يقال في (٥/ب) ، أي أن زمان وقوع القول من الكافرين مختلف عن زمان وقوع التلاوة . وبعبارة أخرى ، فإن وقوع الشرط سابق زمانياً على

(٧) مريم ٥٨/١٩

(٨) الممتحنة ١٢/٦٠

(٩) مريم ٧٣/١٩

وقوع الجواب . والنتيجة هي أن (إذا) ، فيما سبق ، تربط بين أمررين على سبيل ترتيب أحدهما على الآخر ، الأمر الذي يعني جزأين مختلفين من أجزاء المستقبل ، وهذا بحد ذاته مخالف للكيفية التي تستخدم بها (حين) الظرفية و(إذا) الظرفية كذلك ، إذا افترضنا معنى الظرفية في (إذا) هذه .

رُبمَّا تمحض (إذا) للظرفية :

لكن هل تمحضت (إذا) حقاً للظرفية في الشواهد القرآنية التي وقعت فيها (إذا) بعد (كيف) ، كما يرى الاستاذ عصيمة^(١٣) في مثل :

(٦) «فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه»^(١٤)
فـ (كيف) أثر لجملة قبل ان (إذا) وما أضيفت إليه ظرف لها ، وان (إذا)
فيها خلُو من معنى الاشتراط .

وهل تمحضت (إذا) كذلك للظرفية فيما يلي من شواهد^(١٥) :

(٧) أ - «فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا
رجعتم»^(١٦)
على أن (إذا) ظرف لـ (صيام) .

ب - «فلا تعذلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف»^(١٧)
على أن (إذا) ظرف لـ (ينكحن) .

ج - «شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان»^(١٨)
على أن (إذا) ظرف لـ (شهادة) .

(١٠) دراسات ، قسم ١ج ٨٩/١

(١١) آل عمران ٢٥/٣

(١٢) هي مثنة لعدد غير قليل من الآيات على النحو نفسه .

بنظر : عصيمة ، دراسات قسم ١ج ٨٩-٩١

(١٣) البقرة ٢١٩٦/٢ (١٤) البقرة ٢٣٢/٢ (١٥) المائدة ٥/١٠٦

د - «وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة»^(١٦)
على أن (إذا) ظرف لـ(أخذ ربك).

ه - «اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلمهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى
أهلهم»^(١٧)

على أن (إذا) ظرف لـ(يعرفونها)؟

على أنه قد يخفف من حدة الاندفاع إلى القول بوقوع (إذا) ظرفاً لما قبلها ، فيما سبق وفي غيره مما شاكل ، أن يلتفت الانتباه إلى أن النحاة^(١٨) قد تحدثوا عن وقوع الاشتراط بـ(إن) مع حذف جوابها المدلول عليه . ولذلك فقد قال بعض النحاة المفسّرين^(١٩) بأن جواب (إن) محنوف لأنه مدلول عليه بما سُقِّي به الشرط ، كما في الآيات التالية :

أ - «ولا يحلّ لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إنْ كنَّ
يؤمنن بالله واليوم الآخر»^(٢٠) .

ب - «ولا تهنو ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إنْ كتم مؤمنين»^(٢١) .
ج - «فذكر إن نفعت الذكري»^(٢٢) .

لو قابلنا بين الشواهد في (٨) ، وما شاكلها ، والشواهد في (٧) ،
وما شاكلها أيضاً ، لكان حكمنا بتطابق السنن في هذه التركيبات . فلم
الاصرار ، اذا ، على القول بظرفية (إذا) فيها ؟ كذلك لأن (إذا) تصلح لأن
تقع ظرفاً أصلأً ؟ إذا كانت الإجابة على هذا السؤال بالإيجاب ، فإن هذا

(١٦) هود/١١

(١٧) يوسف/١٢

(١٨) ينظر مثلاً : ابن عقيل ، شرحه ٣٧٩/٢ - ٣٨٠

(١٩) ينظر : عصيمة ، دراسات قسم أحج ٥٥٧/١

(٢٠) البقرة/٢ ، ٢٢٨/٢ ، وينظر أبو حيان ، البحر ١٨٧/٢

(٢١) آل عمران ١٣٩/٣ ، وينظر . أبو حيان ، البحر ٦٢/٣

(٢٢) الأعلى ٩/٨٧ ، وينظر : أبو حيان ، البحر ٤٥٩/٨

يقتضي أن يكون زمان وقوع ما يقال إن (إذا) أضيفت إليه متفقا مع زمان وقوع الحدث المظروف ، والأمر يكون على العكس تماما عند ارادة التعليق الشرطي . فإذا ما عدنا (إذا) ظرفا في (٨/ب) ، على سبيل المثال ، يكون المعنى أن (العقل) منهي عنه ساعة وقوع التراضي ، وهذا يفهم جواز (العقل) في غير ساعة وقوعه ولو استمر التراضي بحد ذاته ؟ ذلك أن النهي مقيد بوقت الوقع لا بقيام التراضي من حيث هو . وعند إرادة التعليق الشرطي بـ (إذا) يكون النهي عن (العقل) معلقا على قيام التراضي لا على ساعة قيامه .

على أن هذا التحليل لا يعني حقا ضرورة القطع بأن (إذا) في شواهد (٧) ليست للظرفية . غير أن قيام التطابق بين شواهد (٨) ، التي قيل فيها بحذف الجواب ، وشواهد (٧) التي قيل فيها بوقوع (إذا) ظرفا ، يُضعف افتراض الظرفية فيها ويقوّي كونها للاشتراط . بل قد يدعو هذا التطابق أحدهنا إلى التساؤل كالتالي : لم لا نعد (إن) في شواهد (٨) ظرفا لما قبلها ، كما فعل بـ (إذا) ؟ وإن مما يضعف كذلك افتراض الظرفية في (إذا) ان النهاة اختلقو^(٢٣) في العامل فيها حين تقع شرطا وقد سبقت جملتنا الشرط والجواب بها ، كما في مثل :

(٩) «إذا قمت إلى الصلة فاغسلوا وجوهكم...»^(٤٤).

فمنهم من قال ان العامل هو الشرط ، ومنهم من عدَّ الجواب . هذا الاختلاف إنما يعني اختلافا في تعين الكلام الذي وقعت (إذا) ظرفا له . هذا الاختلاف بحد ذاته يعني أن عدَّ (إذا) ظرفا ليس أمرا مسلما من حيث ان المجال ما زال يسمع برأي آخر كالقول ، مثلا ، بعدم تضمن (إذا) أصلأ لمعنى الظرفية عند إرادة الاشتراط بها ، على الأقل .

(٢٣) ينظر مثلا : ابن هشام ، المغني ص ١٣٠ - ١٣٣

(٤٤) المائدة ٦/٥

هذا ، ولما كان النحاة يقولون بأن (إذا) هذه ظرف لما يستقبل ، كان بالإمكان إحلال (حين) محل (إذا) مع تغيير صيغة الفعل التالي (فمتم) في (٩) إلى (تقومون) لافادة الاستقبال ، وهذا يعني قطعاً (إذا) ما صرفاً النظر عن مسألة إضافة (حين) إلى ما بعدها أن (حين) ليست ظرفاً للقيام . وعليه ، لا تكون (إذا) ظرفاً للقيام أيضاً . أما أنها ظرف للجواب ، فأمر وارد من حيث كان الظرف كثير التقدم على مظروفه . لكن يدفع كون (إذا) الشرطية ظرفاً محتملاً للجواب ، على سبيل التقدم ، أن هذا يعني افتراض موقع أصلي ، للشرط وأداته ، تالي للجواب ، وهذا يخالف تماماً ما اتفق جمهور النحاة عليه ، وهو أن الجواب لا يسبق الشرط ، فيسمح للشرط بعد ذلك بالتقدم على الجواب لما في (إذا) الشرطية من معنى الظرفية .

إن قولهم بظرفية (إذا) وشروطيتها في السياق الواحد ، وخاصة حين تتصدر (إذا) هذه الشرط والجواب ، متناف ، من حيث إن الظرفية فيها وفي مثلها تقتضي ، كما سبقت الاشارة ، التطابق في زمان الحدث بعدها وزمان الحدث المظروف فيها ، في حين تقتضي الشرطية اختلاف زمان الشرط والجواب في أجزاء المستقبل . وبناء على هذا ، فلما أن تكون (إذا) ظرفاً فقط للغسل في (٩) ، وإنما أن تعد شرطية فقط يعلق الغسل بها على القيام . أما قيام الظرفية والشرطية فيها معاً في السياق الواحد فامر غير مقبول لما سبق من بيان .

* لا بد من لفت الانتباه هنا إلى أن أسماء الشرط الدالة على الزمان ، تختلف عن (إذا) المعدودة ظرفاً ملزماً للإشارة . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن أسماء الشرط تلك ظروف لجملة فعل الشرط ، ثم قدمت لغرض التعليق الشرطي ، وليست ظروفاً للجواب .

فضل بيان في توكيد عدم ظرفية (إذا) :

على الرغم مما مضى من مناقشة وبين ، تبقى احتمالات كون (إذا) للاشتراط فقط ، أو للظرفية حسب قائمة . ومع أن التحليلات السابقة نقضت امكان مجيء (إذا) للأمررين (أي : الظرفية والشرطية) في سياق واحد ، لما في ذلك من تناف ، فإن هذا لا يضع نهاية للقضية ، وهذا يعني أننا ما زلنا في حاجة إلى فضل بيان يؤكد عدم جواز استخدام (إذا) ظرفاً .

قد يكون التوجه للنظر في بعض الشواهد ، التي قال بعض النحاة إن (إذا) فيها خرجت عن الشرطية ، مفيداً في جعل مثل هذا التوجيه ممكناً . فلقد رأى ابن هشام^(٢٥) أن (إذا) فيما يلي (وبالطبع فيما شاكل من شواهد تضمنت طرفين يصلح أن يقال إنهما طرفاً الأسلوب الشرطي) :

(١٠) أ - «إذا ماغضبوا هم يغفرون»^(٢٦)

ب - «والذين إذا أصابهم البغي هم يتتصرون»^(٢٧)

خارجية عن الشرطية من حيث كان التركيب ، المتوقع أن يكون جواباً (وهو هنا : (هم يغفرون) و(هم يتتصرون) ، على التوالي) جملة اسمية غير مقترنة بـ (الفاء) . فعدم وجود (الفاء) سلب عن (إذا) معنى الاشتراط ، وعليه فقد عدت (إذا) في الآيتين ، عند ابن هشام ، ظرفاً لخبر المبتدأ (هم) في كل ، أي ظرفاً لـ (يغفرون) و (يتتصرون) . ومع أن بعض الشواهد قد خلت من (الفاء) متصلة بجواب إحدى أخوات (إن) الشرطية ، فإن النحاة لم ينفوا قيام الاشتراط بها ، وكل ما فعلوه أنهم قالوا

(٢٥) المعنى ص ١٣٦ - ١٣٧

(٢٦) الشورى ٤٢/٣٧

(٢٧) الشورى ٤٢/٣٩

بحذف (الفاء) للضرورة من الجواب^(٢٨) . بل ان بعض النحاة مضي يؤول سبب عدم وجود (الفاء) ، في جواب (إن) ، على أساس أن ما يدرو جوابا للشرط ليس الا جوابا لقسم ممحض^(٢٩) في الآية :

(١١) «وَإِنْ أَطْعَمُوهُمْ إِنْكُمْ لَمُشْرِكُونَ»^(٣٠)

ليس يقصد بالإشارة إلى هذا ، إلى الاعتراض على قانون وجوب اتصال (الفاء) بالجواب الذي يكون جملة اسمية ، مثلا ، ولكن إلى أن يلفت النظر إلى أن عدم (الفاء) لا يعني تجرد (إن) أو غيرها من معنى التعليق الشرطي . ان تجرد التركيب ، الذي يصلح لأن يكون جوابا للشرط . من (الفاء) لم يمنع الزمخشرى^(٣١) ، مثلا ، من عده (أي : التركيب) جواب الشرط في الآية :

(١٢) «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَا كُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أَغْيَرُ اللَّهِ تَدْعُونَ؟»^(٣٢) .

وحتى لو قلنا بما قال به أبو حيان^(٣٣) في الآية السابقة ، وما شاكلها ، من تنازعٍ بين (رأيت) و فعل الشرط (أناكم) في (عذاب الله) في (١٢) ، واعمالٍ لفعل الشرط في (العذاب) ، فان هذا لا يسُوّغ القول بأنَ تركيب (أغير الله تدعون) هو المفعول الثاني لـ (رأيت) ، وأنَ جواب الشرط ممحض . ان مفعول (رأيت) يمكن تصوره بيسر إذا أدركنا أنَ الاستخار بـ (رأيت) هذه منصبٍ على أسلوب الشرط باكمله . وبهذا نجد أن خلو ما يصلح جوابا للشرط من (الفاء) ، كما في هذه الآية وفي ما شاكلها (وهو

(٢٨) ينظر مثلاً : الاشموني ، شرحه ٤/٢٠ - ٢١

(٢٩) ينظر : الصبان ، حاشيته ٤/٢٠

(٣٠) الانعام ٦/١٢١

(٣١) الكشاف ٢/٢

(٣٢) الانعام ٦/٤٠

(٣٣) البحر ٤ - ٤/١٢٥ - ١٢٨

كثير^(٣٤) ، لم يعن عندهم تجريد (إن) من شرطيتها ، فلا يسوغ بالتالي القول بحذف جوابها . ولما لم يحكموا بتجرد (إن) ، أو غيرها من أخواتها ، من معنى التعليق ، لعدم اتصال (الفاء) بجوابها ، فلِمْ يُحكم على (إذا) بالتجرد من هذا المعنى للسبب نفسه ؟ الحق أنه ليس في ظني لذلك من مسْوَغ ، وعليه يبقى لـ (إذا) معنى الشرطية ولو خلا جوابها من (الفاء) . وبهذا يقوى القول باستخدام (إذا) ، في هذا النوع من التركيبات ، للاشتراط ، حَسْبُ . وليس يخفى أن قوة القول بظرفية (إذا) وشرطيتها في السياق الواحد كان أثراً لمداومة النحوة ، على مر العصور ، على ترديد ذلك والحكم به .

وإذا كان لنا أن نختم مسألة اتصال أو عدم اتصال جواب (إذا) بـ (الفاء) ، فيما أشار إليه الأستاذ عصيّة^(٣٥) من أن بعض النحوة اغتferوا مع (إذا) خاصة عدم اقتران جوابها بـ (الفاء) ، وكذلك نختم بما زاده هو (أي : عصيّة) على هذا من اغتفار عدم اتصال (الفاء) بها في كل الموضع استناداً إلى المسموع ، والتي أن الأدوات الشرط غير الجازمة شأنها يخالف الأدوات الجازمة .

معنى الاستقبال في (إذا) :

إذا كنا نأخذ بمقدولة أن (إذا) ظرفٌ لما يستقبل متضمنٌ معنى الشرطية^(٣٦) ، فهذا يلزمنا بالنظر إلى موقعية الظرف من حيث هو قيد فضلة في الجملة . الظرف ، كما هو معلوم ، يتخذ موقعه بعد الفعل ، أو شبيهه ، وفاعله ، على الأقل . فإذا كان ثمة من يقول بأن (إذا) ظرف غير

(٣٤) ينظر : عصيّة ، درسات قسم ١ ج ١/٥٤٩ - ٥٥٠

(٣٥) السابق نفسه ص ٧١

(٣٦) ينظر مثلاً : ابن هشام ، المغني ص ١٢٧

ملازم للإضافة ، كما أنسد ذلك ابن هشام^(٣٧) إلى بعضهم عند الحديث عن العامل في (إذا) ، فكيف يكون بالتالي تصورنا لـ (إذا) ضمن التركيب الشرطي الذي تقع فيه عادة ؟ فإذا متأملنا الآية التالية :

(١٣) «إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله . . .»^(٣٨)
فسوف يكون تصورنا لها ، ضمن التركيب وحسب المعهود من موقعها ،
كالتالي :

(١٤)* جاءك المنافقون إذا ، قالوا . . .

لأنَّ الذين يقولون بعدم ملازمتها للإضافة يرون أن العامل فيها (أو على نحو أدق) : ما جاءت لظرفه وقيده هو (جاء)^(٣٩) في هذه الآية . وهذا يعني أنَّ التركيب في (١٤) تركيب أصولي ، وليس الأمر كذلك بدليل أن (إذا) ، غير منونة ، ملزمة بالتحرك دائمًا مع ما بعدها (المسمى أحياناً بالشرط) . وتبعاً لهذا لا تكون (إذا) ظرفاً لما بعدها المسمى شرطاً أحياناً .

قد يقال أن (إذا) ظرف لما يسمى أحياناً بالجواب ، أي قد يقال ، حسب تعبير النحاة ، بأن العامل فيها هو الجواب^(٤٠) ، فإذا ما قدرت (إذا) غير ملزمة للإضافة ، كان تصور التركيب الأصلي الذي هي فيه كالتالي :

(١٥) جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله إذا ، وحكم بأصوليته ، وليس كذلك . أما إذا قدرنا (إذا) ملزمة للإضافة وأنها ظرف لذلك المسمى جواباً أحياناً ، كان تصور أصل التركيب في (١٣) على النحو التالي :

(٣٧) السابق نفسه ص ١٣٠ - ١٣١

(٣٨) المنافقون ١/٦٣

(٣٩) ابن هشام ، المعني ص ١٣٠ - ١٣١

(٤٠) السابق نفسه ص ١٣١

(١٦) قال المنافقون نشهد انك لرسول الله إذا جاءوك أصولياً .
لكن ، على الرغم من أن التركيب في (١٦) يبدو أصولياً ، إلا أنه في
الحقيقة ما زال يفتقر إلى بعض تعديل حتى تكتمل أصوليته . هذا التعديل
مستلزم على النحو التالي :

(١٧) يقول المنافقون .. إذا جاءوك .

هذا التصور للتركيب ينافي ، في نظر هذه الدراسة ، كون (إذا) ظرفاً .
قد يقال أن هذا التعديل اقتضاه أن (إذا) ظرف لما يستقبل ، غير أن هذا ،
فيما يرى ، غير دقيق ، ذلك أن الاستقبال المفهوم في (إذا) إنما هو من
كونها محملة كلية بمعنى التعليق الشرطي ، بدليل كثرة تلو صيغة الماضي
لها . مع ذلك يبقى الاستقبال زماناً نحوياً وثيقاً فيها وفيما وقع في حيزها .
وعليه فإنه حين خرج الفعل (قال) من هذا الحيز ، الذي يجعل الأفعال
التي تقع ضمنه تقييد الاستقبال ، كان لا بد من اتخاذ إجراء يمكن الفعل
من أداء معنى الاستقبال ، فكانت الصيغة الصرفية (يُفعل) معيينة ، وكان
أن استُخدمت هذه الصيغة ، كما هو واضح في (١٧) . هذا بالإضافة إلى
تعديلات أخرى قد يتم اجراؤها ، كنقل الأسماء الظاهرة إلى الجواب
المقدم ، والاضمار لهذه الأسماء من جديد في الشرط ، أي فعل عكس
ما كان عليه التركيب الشرطي في الأصل .

ولتأييد ما نزعمه ، من تعديل في الجواب المقدم ليفيد الاستقبال ،
يحسن تأمل الشواهد التالية^(١) :

(١٨) «فكيف إذا جتنا من كل أمة بشهيد»^(٢)
إذا يقدرون (كيف) اختصار لجملة استخارية ، هكذا : (كيف

(٤١) ينظر ، لمزيد من الشواهد : عضيمة ، دراسات قسم ١ ج ٩٤ - ٨٩ ، حيث يذكر أن
(إذا) فيها متضمرة للظرفية أو محتملة للشرطية الظرفية ، أو للظرفية فقط ، وبخض
بالذكر تلك الشواهد التي بدأت بما يمكن عده جواباً للشرط مقدماً .

(٤٢) النساء ٤١/٤

يصنعون) . و (يصنعون) بصيغة المضارع التي تفيد الحال والاستقبال ، كما يقولون

(١٩) «لا يضركم من ضل إذا اهتديتم»^(٤٣)
بالمضارع المنفي بـ (لا) ،

(٢٠) «انظروا إلى شره إذا أثمر وينعم»^(٤٤) .

أما إذا كانت الجملة المتقدمة على (إذا) جملًا اسمية (كما يسميها النحاة) ، فهي صالحة للجواب حين تكون تالية لـ (إذا) ، وقد كثر افتراض (الفاء) بمثل هذه الجمل متاخرة . فإذا ما ظهر أن الجواب (الجملة الاسمية) متقدم ، سقطت (الفاء) وجوباً وكأنَّ البدء بالجواب ثم إيلاءُ الشرط وسيلةً أقوى من (الفاء) ، أو بديلةً عنها ، لربط الجواب (الجملة الاسمية) بشرطه ، كما يلي :

(٢١) «وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة»^(٤٥)
فالتقدير ، حسب التركيب المتصور أصلًا واستناداً إلى أن موقع الشرط في
مقدمة التركيب الشرطي ، كالتالي :

(٢٢) وإذا أخذ ربك القرى وهي ظالمة ، فكذلك أخذه .
حتى الشواهد القرآنية ، التي يرى الاستاذ عصيمة نفسه^(٤٦) أنها متحضرة
للظرفية ، يصدق فيها ما سبق ذكره من فهم . فمما ذكره على أنه متحضرة
للظرفية ، ويندو مشكلًا لهذه الدراسة ، ما يلي :

(٢٣) «قل أعود برب الفلق .. ومن شر غاسق إذا وقب»^(٤٧) ،
على أساس أن الجار والمجرور (من شر غاسق) متعلقان بـ (أعود)

(٤٣) المائدة ١٠٥/٥

(٤٤) الانعام ٩٩/٦

(٤٥) المائدة ١٠٦/٥

(٤٦) دراسات ، قسم ١ ج ٩١ - ٩٣

(٤٧) الفلق ١١٣ / ١ - ٣

المذكورة أو بـ (أعوذ) المقدرة بعد حرف العطف (الواو) . وعليه لا تكون (إذا وقب) الآء بمعنى (حين يقب) ، وبذلك يكون (إذا وقب) نعتاً لـ (غاسق) . لكن يبدو لي أن كل ما في الأمر أن هذا الشاهد يمثل نمطاً معقداً من التركيب الشرطي : أُخْرٌ فيه الشرط ، الذي أضمير فيه للاسم الظاهر في الجواب المقدم ، لأجل أن يكون بالامكان حذف (قل أعوذ برب الفلق) قبل قوله (من شر غاسق) ، اذ العادة أن يحذف من المعطوف العناصر المطابقة لما هو موجود في المعطوف عليه ، بشرط التطابق في ترتيب المكونات في كلٍّ من المعطوف والمعطوف عليه . فلو أن التركيب جاء على ما هو الأصل في التركيب الشرطي (ألا وهو البدء بالشرط) لكان تصور هذا التركيب كما يلي :

(٢٤) ... وإذا وقب غاسق فقل أعوذ برب الفلق من شره .
وهذا يعني اختلافاً في ترتيب مكونات تركيب المعطوف ، إذا ما قُوبل بالمعطوف عليه الذي ترتيب مكوناته كالتالي :

(٢٥) قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ...
فيمتنع وبالتالي حذف (قل أعوذ برب الفلق) من المعطوف المتضمن لـ (إذا) . ولو افترضنا حذفاً مع هذا الاختلاف ، لأنحرم النسق (وهو أن يحذف من المعطوف ما تطابق مع شيء في المعطوف عليه) . لتأمل في (٢٦) و(٢٧) :

(٢٦) قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ، وإذا وقب غاسق فقل
اعوذ برب الفلق من شره ، ومن شر النفات في العقد ..
وعند الحذف المفروض جدلاً مع اختلاف ترتيب مكونات
المعطوف عليه في (٢٦) ، يكون التركيب الناتج وبالتالي :

(٢٧) قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ، وإذا وقب غاسق
ف..... من شره ، ومن شر النفات في العقد ..

إذا ، لابد من تقديم الجواب مضموناً الأسماء الظاهرة التي كان يفترض تضمن الشرط لها ، والاضمار لها من ثم في الجواب ، كما ورد في الآية في (٢٣) .

ومما ذكره الاستاذ عصبيمة ، وقد يبدو مشكلاً كذلك ، الآية التالية :

(٢٨) «وأنه خلق الزوجين الذكر والانثى * من نطفة إذا تمنى»^(٤٨) .

والحق أنه يقال في هذه الآية ما قيل في سبقتها في (٢٣) وحتى يتم اضعاف آخر حجة للقول بامكان ايقاع (إذا) ظرفاً ، نعرض لمسألة وقوعها بعد القسم ، فقد رأى بعض النحاة^(٤٩) أنها لا تكون في مثل هذا السياق الا ظرفاً ، وأنها خارجة عن الاستقبال ، كما في الآية :

(٢٩) «والليل إذا يغشى ... ان سعيكم لشتى»^(٥٠)

وفيما شاكلها . وقد كانت حجة النحاة على عدم شرطيتها أن ما بعدها ، في مثل هذه الآية ، لا يصلح للجواب ، لأنه لا يصلح تعليقه على (إذا) ، فمعنى الكلام ليس متوقفاً على الشرط بعد (إذا) . هذا ، وقد أفرد الاستاذ عصبيمة^(٥١) حديثاً خاصاً عرض فيه لأراء النحاة وللآيات التي فيها أقسام متلوة بـ (إذا) . وعلى الرغم من أن النحاة عللوا لخلو (إذا) من الشرطية بعد القسم بالقول بأن القسم انشاء ايقاعي من حيث أنه يقع بمجرد نطقه ، فلا يصلح وبالتالي لأن يعلق على الشرط بعده ، على الرغم من ذلك ، فإنهم وقعوا في أشكال البحث عن عامل في (إذا) من حيث هي ظرف عندهم . ويرى الاستاذ عصبيمة^(٥٢) أن الرضى الاسترا باذى قد

(٤٨) النجم ٤٦/٥٣

(٤٩) ينظر مثلاً : ابن هشام ، المغني ص ١٣٠

(٥٠) الليل ١/٩٢

(٥١) دراسات ، قسم ١ ج ١ / ٩٤ - ٩٧

(٥٢) السابق نفسه ص ٩٥

جسم خلاف النحاة في هذا الأمر بالقول بأن (إذا) ظرف لما دلّ عليه القسم من معنى العظمة والجلال . على أن الحجة التي دفعوا بها كون (إذا) شرطاً (وهي : كون القسم إنشاء ايقاعيا) تصدق على القول بايقاع (إذا) ظرفا ، إذ كيف يعلق القسم ، وهو إنشاء ايقاعي - كما يقولون ، على ظرف مستقبل ، كما يعدهونه . ان القسم (باستخدام (الواو) متلوة بالمقسم به) اختزال ، كما هو معلوم ، لجملة أريد بها تعظيم مَنْ أو ما أقسم به . ولعل هذا هو تفسير ما أشار إليه الرضي^(٤٣) ، وهو نفسه يصلح للقول بشرطية (إذا) ، فلا تعود هذه الآية في(٢٩) ، وغيرها كثير ، دليلا نصيا على انعدام الشرطية في (إذا) بعد القسم .

ان ما مضى من تحليل ومناقشة يقود في الحقيقة إلى التيجتين التاليتين :

- ١ - (إذا) هذه ليست ظرفاً لا في التركيب^(١٧) ولا في ما يشبهه ، ولا في التركيب^(١٣) ولا في ما ماثله ، من باب أولى .
- ٢ - جواب الشرط في مثل^(١٧) - إذا عدناه مفيداً للاشتراط - ليس مخدوفاً ، كما قال النحاة^(٤٤) في جواب (ان) الشرطية ، ولكنه مقدم . أمّا النتيجة الأولى ، فان ما سبق من تحليل ومناقشة كاف لتقريرها ، وأمّا الثانية ، فإنها الأخرى نتيجة تحليلية تؤيدها كل الشواهد التي يقول النحاة ان الجواب فيها حُذف مدلولاً عليه بما قبل الشرط من الكلام . والحق أنه ليس لدى النحاة من دليل على ما يقولون به من عدم جواز تقدم الجزاء على الأداة التي هو في حِيزها^(٤٥) ، فحجتهم ، التي يوردونها عند الحديث عن أدوات الشرط الجازمة ، هي أن الجزاء بعد هذه الأدوات

(٤٣) شرح الكافية ١٠٥ / ٢

(٤٤) ابن عقيل ، شرحه ٣٧٩ / ٢ - ٣٨١

(٤٥) ينظر مثلا : ابن يعيش ، شرح المنفصل ٧ / ٩

يكون مجزوماً إذا كان فعلاً مضارعاً ، وأنه متصل به (الفاء) إذا كان جملة اسمية ، مثلاً . ولما كان ما يظن أنه جزء مقدم غير مجزوم ، إذا كان مضارعاً ، وغير متصل بـ (الفاء) ، إذا كان جملة اسمية ، دل ذلك عندهم على أن هذا المظنون جزء ، ليس كذلك ، ودل على أنه كلام مستل . والحق أن تقدم الجواب هو الذي يعني عن الجزم ، مثلاً ، من حيث هو علامة على الارتباط بالشرط ، أو عن (الفاء) كعلامة أخرى . فهذا التقدم يجعل الجواب معلقاً بالشرط كما يتعلّق الكلام بالظرف التالي . فالجواب (متلواً بالشرط) هو وسيلة الربط التي تضاف إلى وسيلة استخدام (الفاء) ، الصيغ في الأفعال أحياناً ، وتضاف كذلك إلى وسيلة استخدام (الفاء) ، ذلك أنه لا محيس ، بالتقدّم ، من ربط ما يراه النحاة دالاً على الجواب بالشرط التالي . وهذا بحد ذاته أقوى وسائل الربط بين الجواب وشرطه ، وعليه لم تكن بنا حاجة إلى استخدام وسائل أخرى ، للربط ، غير التقديم . ومن هنا لم يقع الجزم في المضارع المقدم جواباً ، وسقطت (الفاء) رابطاً . هذا علاوة على أنه يفترض بالفعل ، إذا كان جواباً للشرط (أو دالاً - كما يرى النحاة ، على الجواب) ، أن يُصاغ على نحو يهيه للدلالة على الاستقبال ما دام قبل الشرط . وما يسميه النحاة دالاً على جواب الشرط ليس في حقيقته إلا الجواب نفسه .

هذه النتيجة ، استناداً إلى هذا التحليل ، تسلمنا إلى نتيجة أخرى ، تؤكد النتيجة الأولى ، مفادها أن (إذا) ، إذا ما تأخرت عما يمكن عده جواباً ، لا تكون ظرفاً لما وقع مقدماً عليها ، ولكنها تبقى مفيدة للاشارة ، وما قبلها ، إنْ كان يصلح أن يعلق عليها وعلى ما بعدها ، جواب لها .

خاتمة :

كل ما مضى يقضي بأن (إذا) أداة شرط ، وأن افادتها الاستقبال ليس من أنها ظرف له ، ولكن من كونها للاشتراط ، (إذا) هذه ليست ، كما قرر النحاة ، ظرفاً للمستقبل تضمن معنى الشرط ، ولكنها أداة للشرط لا تتضمن معنى الظرفية كـ (إن) .

مصادر ومراجع

- ابن الحاجب ، جمال الدين أبو عمر عثمان بن عمر : كتاب الكافية في النحو (جزآن) ، بشرح رضي الدين الاسترابادي ، ط ٣ دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٢ .
- ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله : شرح ابن عقيل (جزآن) ، (بتتحققق : محمد محبي الدين عبد الحميد) الجزء الثاني .
- ابن هشام ، جمال الدين : مغني الليب عن كتب الاعاريب (بتتحققق : مازن المبارك وزميله) ، ط ٥ دار الفكر ، بيروت ١٩٧٩ .
- ابن يعيش ، موفق الدين : شرح المفصل (عشرة أجزاء) ، الجزء السابع : نسخة مصورة عن طبعة محمد منير ، مصر ١٩٢٨ ، عالم الكتب ، بيروت (غير مؤرخ) .
- أبو حيان الاندلسي ، محمد بن يوسف : تفسير البحر المحيط ، دار الفكر ، بيروت ١٩٨٣ .
- الأشموني ، علي بن محمد : شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (مجلدان) : ضمن حاشية الصبان ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة (غير مؤرخ) .
- الجرجاني ، عبد القاهر : كتاب المقتضى في شرح الإيضاح (مجلدان) (بتتحققق : كاظم بحر المرجان) ، المجلد الثاني ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٨٢ .
- حسن ، عباس : النحو الوافي (أربعة أجزاء) ، الجزآن الثاني والرابع : دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٣ .
- الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر : الكشاف عن حقائق غوامض التزيل وعيون الأقوابل في وجوه التأويل (بعناية : مصطفى حسين أحمد) ، (أربعة أجزاء) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٨٦ .

- سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر : الكتاب كتاب سيبويه (خمسة أجزاء) : (بتحقيق : عبد السلام محمد هارون) ، الجزء الثالث : مكتبة المخانجي بالقاهرة ، ودار الرفاعي بالرياض (غير مؤرخ) .
- السيوطي ، جلال الدين : همع الهوامع في شرح جمع الجامع (سبعة أجزاء) ، الجزء الثالث : دار البحث العلمية ، الكويت ١٩٧٧ .
- الصبان ، محمد بن علي : حاشية الصبان على شرح الأشموني (مجلدان) دار احياء الكتب العربية ، القاهرة (غير مؤرخ) .
- عصيمة ، محمد عبد الخالق : دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، الجزء الأول من القسم الأول (الحروف والادوات) ، ط١ مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٧٢ .
- المخزومي مهدي : في النحو العربي (قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث) ، ط٣ ١٩٨٥ .
- المطibli ، مالك يوسف : السباب ونماذج والبيان - دراسة لغوية ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ط٢ ١٩٨٦ .

مَنَاهِجُ الْمُصْطَلَحِ الْكِيمِيَّيِّيِّ الْعَرَبِيِّ وَمَقَايِيسُهُ

للدكتور مجید محمد عیل القیسی

قبل، بضع سنوات ، وفي احدى ندوات التعریف ، التقیت نخبة من الكیمیائین العرب الذين كانوا يناقشوں إشكالیة التعریف في میادین العلوم الطبیعیة ، مؤکدین المصطلح کیمیائی الذي استعصى المحاولات جمیعها على نقله إلى اللغة العربية .

وكم كانت دهشتنا عظيمة حينما رسم بعضهم علامہ الشك حول مقدرة العربية على التعامل وذلك المصطلح ، وبخاصة تسمية المركبات الكیمیائية المعقدة . وغلب الحماس أحد الحاضرين فأکد عجز اللغة العربية عن النھوض بتلك المهمة الشاقة مهما بذلت من جهود ! ، زاعماً أن السبب يکمن في طبیعتها وفي قواعدها التي لم تألف التعبیر الدقيق والسلیم عن ذلك المصطلح ، سواء أکان بسيطاً أم كان معقداً ، كما ألفه اللغات الاوروبية قديمها وحديثها . وقدم هو ومناصروه من الحجج التي تؤکد عجز اللغة العربية في هذا المضمار ما يحمل أمهر القضاة وأکثرهم عدلاً على الحكم لصالح إدعائهم ، أو هكذا خُلِّل اليهم !

* عمید كلية العلوم - جامعة بغداد - سابقًا .

وفي اليوم الثاني للندوة جاءني ذلك الزميل الكيميائي المتواهب بورقة كتب فيها عدداً من المصطلحات والتسميات الكيميائية وطلب إليّ ، بنيرة تزخر بمشاعر التحدي ، أن أدلّه على المعجمات والقواميس والمعاجم اللغوية والمؤسسات العلمية والأفراد ومجمّع اللغة التي ترشده إلى ترجمة تلك الأسماء الأجنبية إلى لغة عربية سليمة .

ولعلم القارئ الكيميائي الكريم ، قرأت في الورقة :

- (1) Dichloro (2- N , N-dimethylaminoethyl 2- amino- ethyl sulphide - N, S) platinum (II) .
- (2) 5- (3-pentenyl)- 3,6,8-decatrien -1- ynyl .
- (3) - diylidene.
- (4) Quark, synchrocyclotron, muon, plasma.

... ثم أضاف شفاهأً عشرات المصطلحات المماثلة لما في تلك الورقة الامتحانية !

ولقد شعرت بالهوان ، لا بسبب عجز اللغة العربية عن منازلة تلك الألفاظ والتسميات الكيميائية ، وإنما للحال التي آلت إليها لغة فنّة ؛ كانت وما تزال تزخر بالحيوية والعافية ، وهي تُدفع قسراً نحو محنة الاختبار المفتعل .

وسرح بي الخيال حينذاك في أطراف الدنيا لأشاهد لغات شرقية ، ما زالت تكتب برموز وعلامات تجاوزت عشرات الآلوف ، وهي أقرب ما تكون إلى الصور المسمارية ، وقد استطاعت أن تقف نداً للإنكليزية والفرنسية والألمانية في التعامل والمصطلح العلمي واللغط الحضاري ، أمثال اللغات اليابانية والصينية والكورية .

ولا أدرى لماذا نذهب بعيداً نحو الشرق أو الغرب للاستشهاد وطلب المثال ، وهذه اللغة العبرية الميتة التي لم تكن قبل نصف قرن أكثر من

لغة أدبية وتماثم ، فصارت لغة العلوم الطبيعية والهندسة والتقنيات ، فضلاً عن العلوم الإنسانية والأدب . فأخذت تدرس بها المعارف المختلفة في جميع مراحل التعليم ، وألفت منها الأسفار والمراجع والمعجمات العلمية والموسوعات وغيرها . ومما لا جدال فيه أن مسؤولية تردي المصطلح العلمي تقع على عاتق القومين على شؤون التعريب في الأقطار العربية من علماء ومتكلمين ولغويين ، وفي مقدمتهم أرباب القرار السياسي . فال المشكلة إذن ليست في بؤس العربية كما يزعم البعض من يجهل مبادئها الأولية وقدراتها الذاتية على العطاء . فاللغة ، أيًا كانت ، لا تأتي من عدم ، فهي من أسمى نتاجات العقل البشري المبدع ، والمعيار الذي تقاس به عظمة الأمم ، فالإنسان إذن هو خالق لغته وهو وحده قادر على أن يجعل منها سلاحاً للتعبير بما يحيط به من أسرار الحياة ، وليس العكس ، كما يزعم ذلك الزميل المحتج على عجز العربية .

ويؤكد علماء اللغة في الدول المتقدمة أن اللغات جميعها ، وبلا استثناء ، بمقدورها الاستجابة للتعبير عن أكثر الظواهر الطبيعية تعقيداً وعمقاً ، إذا ما تناول تلك المهمة أناس يدركون كنه تلك الظواهر ويفهمون قوانينها وآلياتها وحساباتها الشائكة . وتستوي في ذلك اللغات الأبجدية ، وفي طبيعتها العربية ، واللغات الرمزية كالبابلانية والصينية والكوردية .

فتخالف اللغة إذن لا ينفصل عن تخلف الناطقين بها في مجالات الحياة المختلفة . ونحن لا نشك لحظة واحدة في أن براعة اللغة الألمانية مثلاً في تناول المصطلح العلمي جزء لا يتجزأ من براعة العالم الألماني في علمه وفي قدرته على فهم مدلولات ذلك المصطلح . وهذا القول يسري أيضاً على الفرنسية والإنكлизية والبابلانية والروسية وغيرها من لغات الشعوب المتقدمة .

ومع إيماننا بصدق ذلك القول ويداهه كانت اللغة العربية قد تجاوزته بأشواط ، بما تميزت به من قدرات تعبيرية مرموقه سواء أكان ذلك في فقهها أم في قواعدها أم في تراكيصها أم في أبنتها أم في سعة مفرداتها ورصيدها من الكلم .

وبمقدورنا الجزم أن اللغة العربية تكاد تكون الوحيدة من بين لغات العالم التي تخطت قدراتها الذاتية في التعبير قدرات أوليائها أو الناطقين بها من علماء ودارسي هذا الزمان . فقد اجتازت المحن والاختبارات كافة منذ أكثر من أربعة عشر قرناً .

فهذا كتاب الله العزيز صور لنا خلق الإنسان ببعض عبارات وبأسلوب غاية في الإعجاز والإيجاز اللغوي . فقد قال سبحانه وتعالى في سورة «المؤمنون» الآيات ١٢ - ١٤ (ولقد خلقنا الإنسان من سُلالة من طين * ثم جعلناه نُطْفَةً في قرار مُكِّينٍ * ثم خلقنا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْعَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْعَةَ عِظَاماً فَكَسَّوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) صدق الله العظيم .

فآية لغة من لغات البشر بمقدورها ان تصف لنا بهذا الإيجاز الثر مراحل تكوين الجنين أفضل مما رسمته تلك الآيات البينات ببعضه مصطلحات بسيطة هي النطفة والعلقة والمضعة والخلق الآخر ؟

وهل تعجز لغة كذلك اللغة عن وصف تفاعل كيميائي ، أو حركة ذرة أو انتقال طاقة أو تسمية مركب ؟ !

والواقع أن بعضاً مما ذكره أولئك المحتاجون يحمل بين ثنياه جانباً مهماً من الحقيقة المرة التي تمثل في هزال المصطلح الكيميائي العربي ، لأنه لم يسبق أن درس في ضوء المناهج العلمية والمبادئ القياسية ، بل ترك شأنه للارتجال وللبناء العشوائي المتعجل .

ولو وضعنا جميع المصطلحات الكيميائية المتدالة بين الكيميائيين العرب ، وهي لا تزيد على بضعة آلاف مصطلح ، معظمها ألفاظ بسيطة ومكررة ، في مواجهة الملaiين من الأسماء الكيميائية المركبة التي يصل بعض تراكيتها أحياناً إلى أكثر من خشرين مقطعاً متصلةً ، لادركتنا عمق الجرح الذي يقض مضاجع الكيميائيين العرب . ولعل ما قاله الزميل الذي أشرنا إليه وما ذكره في ورقة الاختبار أبسط مثال على غربة الكيمياء العربية ، وعلى عجز علماء اللغة العرب وعلماء الكيمياء معاً في تناول شؤون المصطلح الكيميائي والتسميات الكيميائية .

ومصطلح الكيميائي الحديث لم يعد لفظاً يرتجل هنا وهناك على غير هدى ، بل أصبح جزءاً من منظومة اصطلاحية محكمة البناء ودقيقة المعاني حيث أمست تخضع إلى المئات بل الآلاف من القواعد والمبادئ العلمية الدُّولية .

وكلما أجال الكيميائي العربي النظر في مصطلحاته تلك وفي الملaiين من المصطلحات المتقدة التي أقرها الاتحاد الدولي (الابوياك) ، إنتابه اليأس والقنوط ، فتوجه باللوم إلى اللغة العربية ، فهو ي Herb منها إلى اللغة الانكليزية أو الفرنسية للتعبير عن تلك المصطلحات .

ولقد كنا نكرر دوماً ، على سبيل المزاح ، ان الكيميائي العربي يكاد يكون العالم الوحيد بين أقرانه من الأطباء والمهندسين والتقنيين ، الذي ابتلى بنوع من انفصام الشخصية ! فهو يفك عربياً حينما يعيش حياته الطبيعية اليومية ، بينما يفكر أوربياً عندما يتعامل ولغة الكيمياء والمصطلح الكيميائي !

ولقد حاولنا في مطلع السبعينات دراسة المصطلح الكيميائي العربي دراسة منهجية في إطار القواعد الدُّولية . وكان هدفنا يومذاك ينحصر في

نقل التسميات الكيميائية بقواعدها وأنظمتها إلى اللغة العربية بحيث يصبح لدينا بعد حين نظام عربي أصيل يسير على طريق مواز للنظام الدولي ويحصل به في أكثر من محطة علمية .

ولم تكن تلك التجربة ، على أهميتها وضرورتها ، سهلة . فقد وضعت في سبيلها العراقيل والحواجز المصطنعة . فقد كانت لغة التعليم آنذاك هي اللغة الانكليزية في معظم أقسام الكيمياء عندنا . فوقف كثير من علماء الكيمياء موقف اللامبالاة لأسباب مختلفة لم نكن نجهلها ، وظهرت أمامنا صعوبات حادة تتعلق أصلاً بالقيود التي وضعها عدد من علماء اللغة العربية من حيث التشدد بعدم التوسع في الاستئناق والمجاز والقياس والاطراد ، أو التصرف المحدود والوااعي ببعض الأبنية الصرفية أو إدخال اللغة الرمزية على التسميات الكيميائية مما تعتبره جوهر محاولاتنا ومنهاجنا الجديد .

ولكل تلك الأسباب أصبح المشروع المذكور بين فكي ك마شة ، فك يرى أن لا بدile عن المصطلح الأوروبي برسمه ونطقه ومعناه ، وفك آخر ما زال يرفض الاستجابة لحاجات العصر اللغوية . فهو يزعم أن اللغة العربية قد اكتملت وختم عليها بالشمع قبيل عصر التدوين . فلا يصح ، إذن ، أن تلوث باشتئاق لغوي مبتكر ، لم تألفه العرب قبل ذلك العصر . أو أن تبعث الحياة في ألفاظ مهجورة أو ميتة استخدمت على سبيل المجاز الواسع . أما ارتجاع المصطلحات الجديدة التي لم تذكرها معجمات السلف ، أو اعتماد الرموز والإشارات بدل العبارة العربية التامة ، فهي من المحرمات !

وفي خضم القيود اللغوية القاسية ، وفي غمرة المشاعر المناهضة لتعريب المصطلح الكيميائي شق المشروع المقترن طريقه بصعوبة ،

فتبنته لجنة الكيمياء في المجمع العلمي العراقي في أوائل الثمانينيات
بعدما قدمناه سلسلة متابعة من أوراق العمل .

وكان سرقة المشروع أنه استمد من الحرف العربي ، ومن قواعد
العربية مادته وأدواته في صياغة المصطلح الكيميائي مهما بلغ تعقيده
وتراكمه . فهو يكاد يخلو من المُعَرِّبات أو الدخيل باستثناء الرموز الدولية
التي ليست لها معانٍ لغوية دارجة قبل ذلك الاستعمال ، كما تجنب
المشروع النحت من الأسماء أو الأفعال الدخيلة مثل الكلورة
. والألكلة (alkylation) وchlorination

والجدير بالتنويه ان التحوت من الجامد الأعجمي محدودة وعقيمة ،
فضلاً عن خطورتها على مستقبل العربية . والمشروع المقترن لا يرفض
التعامل وأسماء الأعيان الأعجمية طالما بقيت خارج تصاريف العربية
وابنيتها وقواعدها .

ولما كان معظم أسماء العناصر الكيميائية أعجمي المنشأ وهي تزيد
على المئة عنصر ، لم يكن مستغرباً أن تكون الآلاف من التسميات
الكيميائية - العربية أعممية الأصول غريبة اللفظ والجرس .

وليس بمستحيل على العربية أن تضع لكل عنصر من تلك العناصر
اسماً عربياً اعتماداً على صفة أو خلقة ظاهرة فيه . فقد سبق لها أن فعلت
ذلك بكل اقتدار . غير أن رفض الكيميائيين لها أمر مؤكّد في ظروف
المصطلح الراهنة . ولبيت التجربة الفريدة الفذة التي أقامها منذ عشرات
السنين المرحوم الشيخ أحمد الاسكندرى ببعيدة عن أذهاننا . فقد اقترح
أسماء عربية خالصة لمعظم العناصر الكيميائية ومركيباتها تقريباً ، حيث قام
بترجمة اسمائها ترجمة دقيقة إلى اللغة العربية . ومن تلك الأسماء :
(المصدّي) للأكسجين و (العُمَيْه) للهيدروجين و (المُخَضَّب) للتتروجين

و (المُحُور) للكلور و (المُلْصِفُ) للفلور و (السُّؤِيمِض) للفسفور و (المُفَحَّم) للكربون و (والقلاء) للبوتاسيوم و (الشَّدَام) للصوديوم . . . إلخ . واشتقت من أسماء العناصر أسماء المركبات فقال : (محوري القلاء) في مقابل (كلوريد البوتاسيوم) و (ملتصفي الشدام) في مقابل (فلوريد الصوديوم) . وعندما قرأ تلك التسميات زملاؤنا الكيميائيون استقبلوها بالغمز واللمز فصارت من نوادرهم !

من ذلك يتأكد لنا يوماً بعد يوم ، أن مشكلة المصطلح الكيميائي العربي ، باعتباره اللبنة الأولى في هيكل عملية التعریب ، لا بد أن ينظر إليها كأمراض أو متلازمات (syndromes) فكرية ونفسانية وسياسية ، لا كمشكلة لغوية وحسب . ولقد سبق للعالم الجليل ابن خلدون أن شخص ملامح تلك الأمراض الاجتماعية في مقدمته المعروفة . لذلك ينبغي أن تناقش مسائل المصطلح العربي ومشكلات التعریب بعيداً عن مؤثرات تلك الأمراض وبمعزل عن نفوذ ومداخلات الذين أصيروا بها .

مراحل تطور المصطلح الكيميائي

يصعب التكهن بال بدايات الأولى لنشوء المصطلح العلمي في التاريخ ، لأن التمييز بين ما ندعوه اليوم مصطلحاً علمياً وبين الألفاظ العادية التي يستعملها الإنسان في حياته اليومية ليس بالأمر اليسير بسبب تداخل التوقيعين في حياة الإنسان .

ولكن المتعارف عليه بين مؤرخي العلوم ، ان المصطلح العلمي بدأ مع بداية نشوء الحضارة اليونانية . فقد نقل الاوربيون والعرب وغيرهم كثيراً من مصطلحات العلوم والفلسفة والمنطق إلى لغاتهم . وما يزال تأثيرها ماثلاً للعيان حتى يومنا هذا . والغريب ان مؤرخي العلوم ، لأسباب

مجهولة ، تجاهلوا الاشارة إلى مصطلحات وتراتيب رمزية قدمتها لنا حضارات اخرى كحضارة وادي الرافدين ووادي النيل .

فلقد أمد السومريون ، ومن بعدهم البابليون والاشوريون ، سكان العالم آنذاك وفي مقدمتهم اليونانيون بكثير من المنجزات الحضارية في الرياضيات والفلك والري ، والطب والتشريع . ويقال إن كثيراً من علمائهم زاروا العاصمة بابل ومنهم فيثاغوراس العالم المعروف بنظريته التي ربما كان قد اقتبسها من علماء بابل .

وما يهمنا في هذا الصدد ، هو تطور الحضارة السومرية والبابلية بعدها في مجال المصطلح العلمي . والمدهش حقاً ان السومريين ، قبل اكثر من خمسة آلاف سنة ، كانوا أول من أبدع النظام المنهجي القياسي في بناء الالفاظ والمصطلحات والجمل . وهو النظام الذي نراه الآن يحكم المصطلح العلمي الأوربي الحديث !

فكلمة (زعفران) مثلاً ، وهو النبات العشبي المعروف ، وصلت إلينا من اللغات العراقية القديمة . فهي تكتب بالعلامات المسمارية (U- Khar- Sag- Sar) ومعناها الحرفي (عشب الجبل البستاني) . وتشير العلامة القياسية (-U) إلى مصطلح (العشب) . ويسمى العراقيون القدماء (شهر آب) (itu-IZi) ومعناها (شهر النار) . وتمثل العلامة (itu) رمزاً (للشهر) . فحيثما وجدنا هذا الرمز كان هناك مصطلح يتعلق بأحد أشهر السنة . وهناك الآلاف من أمثل تلك المصطلحات المنهجية الدقيقة المحكمة . وتتميز التسميات السومرية أيضاً بالعبارات الوصفية الجميلة . التي يتتصدرها الرمز الذي يشير إلى صنفها وعائديتها . فالسومري يذكر العبارة (Nu-Mu-Su) ويريد بها (الأرملة) ومعناها الحرفي (المرأة التي لا زوج لها!)^(١) .

والظاهر ان في مقدور الانسان العراقي القديم التمييز بين المصطلحات المختلفة وتشخيص الأصناف والأبواب التي تتنمي إليها من النظرة الأولى وبدلالة الرمز الذي يتصدر المصطلح . وهذا النظام الاصطلاحي المثالي ما زال يحكم المصطلحات الطبية والكيميائية الحديثة .

ومما يؤسف له ان هذا المنهج القياسي البارع ، على بدايته ، لم يؤثر في مناهج ونظريات المصطلح العلمي العربي لا في السابق ولا في الوقت الحاضر .

وكان النهضة العلمية العربية الاسلامية قد ركزت جل اهتمامها في بداية الأمر على التعرف على علوم اليونان وفلسفتها ، ثم نقل ما يتفق مع قيمها الحضارية الجديدة وتقاليدها الموروثة . ثم كانت قد اتجهت نحو الحضارات الشرقية للغرض ذاته .

ويرزت أهمية المصطلح العلمي في أثناء قيام المترجمين بنقل أمهات الكتب إلى العربية . وكان هم العلماء العرب الأول هو الحصول على أكبر قدر ممكن من العلوم والمعارف . فجاءت ترجمتهم الأولية غنية في مضامينها ركيكة في لغتها ومصطلحاتها . فلم يبذلوا الجهد المطلوب لترجمة المصطلحات إلى لغة عربية سليمة ، وإنما اكتفوا بنقلها كما هي . فقالوا : ايساغوجي وقاطيغورياس وباري ارمينياس وانولوطيقا وافودقطيقى وسوفسطيقى وريطوريقي إلى غير ذلك من المصطلحات اليونانية ، ثم التفتوا صوب الشرق فنقلوا الخارجيين والتؤادر والتيزاب والبورق والتنكار والزنجار والقلندون والمرقشيتا والفيروزج والجمشت وغيرها .

ومن يدقق في تلك المصطلحات يجد لها رمزاً واصطلاحات فلسفية أو منطقية أو أسماء لعناصر أو خامات كيميائية لم يضع لها العرب أسماء عربية خاصة بها .

أما التدابير والأفعال والإجراءات الكيميائية وما يتصل بها من صفات فقد عبروا عنها بلغة عربية سليمة مثل التصعيد والتقطير والترجم والتسميع والتعقيد والتشوية ... الخ^(٣).

والغريب أن معظم تلك المصطلحات الأعجمية بقيت على حالها زمناً طويلاً بغير ترجمة.

ولا نريد أن نثبتك، مع تلك الظاهرة الشاذة لمعرفة جميع ملابساتها ، لكي لا تبتعد عن جوهر الموضوع الذي نحن بصدد دراسته ؛ غير أن أحد الأسباب الرئيسة المرجحة هو نظرية المجتمع العربي الإسلامي المتحفظة نحو كل من الفلسفة اليونانية وعلم الصنعة ؛ ومعنى به الكيمياء (أو السيمياء) وما يتعلّق به من خفايا وأسرار.

والكيمياء ، على وجه الخصوص ، لم تكن علمًا شعبياً يلى حاجات الناس بشكل مباشر ؛ لذلك بقيت فنونها وطقوسها حكراً على فئة قليلة جداً من العلماء . ولم يخل المجتمع الكيميائي آنذاك من بعض الدجالين الذين مازجوا ما بين التدابير الكيميائية والسحر والشعبنة والطلاسم . فكانت النتيجة المنتظرة من كل ذلك ان بقي المصطلح الكيميائي على عجمته وغموضه ورمزيته . فلم يحاول حتى فقهاء اللغة المستغلون بالكيمياء في تلك الأيام التصدي لنقل الألوف من تلك المصطلحات إلى العربية . بل لمسنا عكس ذلك تماماً ؛ إذ شدد النكير على الدخول من المصطلحات العلمية ، فأبعدت عن أهمات المعجمات العربية باستثناء القليل والمتأخر منها .

وفي مقابل تلك الصورة القاتمة ، برز الطب والفنون المتصلة به علمًا عربياً إسلامياً شريفاً ، وذلك لصلة الإنسانية المباشرة بالناس ، فاحترموا رجاله من الأطباء والصيادلة والممرضين ، وأنسوا إلى نظرياته وتدابيره وتجاربه المفتوحة على المجتمع بعكس ما وجدناه في الكيمياء .

فلم تكن فيه أسرار إلا ما كان يتعلق بشرف المهنة أو يمس حياة المواطنين الخاصة بأمراضهم ، والظروف النفسية المتصلة بأحوال علاجهم . فليس غريباً أن نجد ذلك الاهتمام الجاد المخلص بالمصطلح الطبي العربي ووسائل بنائه وترجمته ونشره على نطاق واسع في الأمصار الإسلامية الواسعة .

والواقع أن اهتمام العرب لم يقتصر على المصطلح الطبي وحده ، بل شمل مصطلحات الفلك والزراعة وعلم الحيوان والحساب والجبر وشؤون الري وغيرها .

ولقد برع العرب في هذه العلوم والفنون أياها براءة ، فكتبوا فيها الرسائل العلمية والأسفار ، وصنفوا المعجمات المتخصصة التي ما زالت نبراساً يضيء دروب العلماء العرب حتى أيامنا هذه .

وبحلول عصر الثورة الصناعية في أوروبا قبل ما يزيد على القرنين ، دخل المصطلح العلمي والمصطلح الكيميائي على وجه الخصوص ، عهداً جديداً لازدهار العلوم والفنون والصناعات ، فانتعشت حركة التأليف والنشر العلمي ، ووضعت الآلاف من المصطلحات الكيميائية بأصولها اللغوية اليونانية واللاتинية وال محلية .

ولقد تمت صياغة المصطلح الكيميائي في تلك الفترة على أساس من أوصاف المواد الكيميائية أو خصائصها الفيزيائية والكيميائية أو فوائدها أو موقع وجودها أو أسماء مكتشفيها كما يبدو ذلك بجلاء من الجدول التالي . أما التسميات التركيبية والبنائية الدقيقة بوحداتها الإلكترونية أو الذرية أو الجزيئية ، فلم تكن معروفة في ذلك الحين كما يعرفها علماء هذه الأيام .

جدول يوضح أسماء عدد من العناصر وأسباب التسميات

معنى الاسم	اسم العنصر باللغة الأجنبية	اسم العنصر بالعربية
الفضة السائلة	Hydragryum	زئبق
الفلز اللاصق	Argantum	فضة
الفلز القبرصي	Aes Cyprum	نحاس
الفلز الثقيل	Barium (Barus)	باريوم
حامل الضوء	Phos Pherus	فسفور
العنصر الفعال	Arsenikon	زرنيخ

ويعتمد بناء المصطلح الكيميائي الأوروبي ، ومنذ نشأته ، على مصدرين : هما اللغة المحلية واللغتان اليونانية واللاتينية اللتان ما زالتا ترددانه بالتصديرات واللحاظ والجذور وحرروف الوصل وأدوات النسبة والرموز والاشارات الدولية .

وفي غياب الأساليب المنهجية والقياسية ، تكدرست مئات الآلوف من المصطلحات الكيميائية الأوروبية في معاهد العلم والشركات الصناعية . وتعددت متراادات المصطلح الواحد حتى في البلد الواحد . فشق على المعنين بها ملاحقتها واستيعابها . ومن يطلع على محاضر ومقررات (الاتحاد الدولي IUPAC) يلمس بنفسه مدى المصاعب التي واجهته وما تزال تواجهه ، في إبدال العدد الكبير من المصطلحات الكيميائية الدارجة (Trivial) والراسخة في ثابا الفكر الكيميائي الأوروبي ، بمصطلحات منهجية (Systematic) . لذلك أجاز الاتحاد المذكور

الاستمرار باستعمال الدارج منها في الحياة اليومية ريثما يتم تقنين مصطلحات الكيمياء كافة في المستقبل . ولكي نقدم للقارئ الكريم صورة جلية عن فوضى المصطلح الأوروبي قبيل تطبيق القواعد الدولية الممنو بها ، نقول : ان الكيميائي الألماني عانى من تلك الفوضى أكثر من غيره ، لما عرف عن الكيمياء الألمانية من ازدهار وتقدير في ذلك الحين .

فكان ، على سبيل المثال ، يشير إلى (التكافؤ الأدنى Low Valence) باللاحقة (-ur) تارة ، وباللاحقة (-ul) تارة أخرى ، نحو (Eisenoxydul) و (Kupferchlorur) ، بينما يسميه الكيميائي الانكليزي (Cuprous) حيث يقول في المركب الأخير (Cuprous) . ثم جاء الكيميائي العراقي أو المصري ليقول (نحاسور) في حين قال الكيميائي السوري (نحاسور) نقلأً عن الفرنسية .

أما الحامض (H_2SO_4) فيسميه الألماني (Schwefel Säure) أي حامض الكبريت ، بصيغة الإضافة . ونقلها عنه العالم السوري بالصيغة ذاتها . بينما يسميه الانكليزي (Sulphuric Acid) بمعنى (الحامض الكبريري ذي التكافؤ الأعلى) وبدلالة اللاحقة النسبية (-ic) التي نقلها كل من الكيميائي العراقي والكيميائي المصري نقلأً حرفيًا ، فحالاً (حامض الكبريتيك) . وشمل الخلاف نفسه تسمية الحامض (H_2SO_3) وغيره من التسميات المماثلة .

وال المؤسف ، ان قيام الكيميائيين العرب بتقليل أساليب المصطلحات الكيميائية الانكليزية أو الفرنسية وأبنيتها العشوائية ، وقبل ادخال المناهج العلمية في تسميتها ، يعد أحد عوامل التخلف والوهن في الفكر الكيميائي العربي الذي ما فتئ ينحدر في الصخر في سبيل تعريب أصوله وتقنيين مصطلحاته دون جدوى ، في الوقت الذي سعى (الاتحاد الدولي) فيه إلى توحيد أصول المصطلحات والتسميات الكيميائية الأوروبية ووضع المئات

من القواعد لهذا الغرض ونشرها على أوسع نطاق منذ ما يزيد على النصف قرن .

واللافت للنظر أن الكيميائيين العرب كانوا ولا يزالون يأخذون مصطلحاتهم من المراجع الكيميائية التي لم تلتزم بالنظام الدولي في التسميات !

وفي الوقت الذي كنا نسمع أو نقرأ فيه قصص التناحر والجدل بين أنصار المصطلح الانكليزي وأنصار المصطلح الفرنسي في أثناء انعقاد ندوات التعریب أو في لجان تأليف المعجمات قام عدد ضئيل من مدرسي الكيمياء في بعض كليات العراق بتجربة نظام التسميات العربي الدولي المقترن كما أشرنا إليه سابقاً ، فاستخدموه نظام (ستوك) على نطاق ضيق للتعبير عن سُلْم التكافؤ الكيميائي للعناصر الذي يلغى إشكالية استعمال (ous) و (us) و (u) وغيرها من لواحق وما تجره من خلافات بين الكيميائيين العرب (٤٠) .

نقد المصطلح الكيميائي العربي

من خلال دراسة الأسس التي أقيمت عليها آلية اختيار المصطلح العلمي العربي وبخاصة المصطلح الكيميائي ونقدها وتقويمها لاحظنا أن من أهم أسباب ضعف تلك المصطلحات :

- (١) خلوها من المنهج العلمي الواضح وافتقارها إلى التنظيم والتقييس .
- (٢) ضعف الروابط بين المصطلح العربي - مترجمًا كان أم معربا - وبين المصطلح الدولي المقابل له من حيث البناء اللغوي ودقة المعنى ومرونة الاشتغال والتركيب والتواصل . فمن المتعدد غالباً على الكيميائي العربي أن يرد المصطلح العربي المترجم إلى منابعه اللغوية الأوربية التي نقل عنها .

(٣) ضعف البناء اللغوي للمصطلحات العربية المركبة والمعقدة - على قلتها - بحيث صار من العسير على الكيميائي العربي إعراب ألفاظها وعباراتها ، وهو شرط لا غنى عنه لفهم المعنى العلمي لأى مصطلح .

(٤) تكريس القدرات اللغوية والعلمية في المؤسسات العربية لتعريف وترجمة الألفاظ والمصلحات الكيميائية البسيطة التي لا يتطلب نقلها جهداً كبيراً ، في حين أهملت المصطلحات والتسميات المعقدة للمركيبات غير العضوية والعضوية والكيميائية الحيوية والكيميائية الصيدلانية وما يماثلها سواء أكان لحاجة الدراسة الأولية أم الدراسات العليا .

(٥) افتقار المصطلح العربي إلى وحدة اللفظ والمعنى سواء أكان ذلك على مستوى الأقطار العربية أم كان بين أعضاء القسم الكيميائي الواحد . بل ولا حظنا أن الكيميائي نفسه يرسمه على أوجه مختلفة !! تلك هي بعض ملامح الضعف والخلل في بناء المصطلح الكيميائي العربي . وقبل أن نقدم الأفكار العامة للمشروع المقترن الخاصة بتنقين وتقييس ذلك المصطلح ، نرى ضرورة عرض بعض الأمثلة الشائعة في الأوساط الكيميائية والسعى لتقويمها وفق المنهج المقترن .

العينة الأولى

منذ مدة طويلة اقترح مجمع القاهرة العتيد عدداً من الألفاظ المتعلقة بالأطياف (spectra) ، فقال : (مطياف) في مقابل (spectr-o-scope) و (مطيفة) في مقابل (spectr-o-graph) و (مطييف) في مقابل (spectr-o-meter) . وقال بعضهم في أسباب قبولها (ان كلاً منها صيغت من لفظة عربية واحدة مع ما في ذلك من يسر وإيجاز) (١) .

والواقع ، إننا اختربنا الأمثلة الثلاثة المذكورة لكونها تمثل صورة واضحة للارتجال العشوائي الذي أصبح السمة التي يحملها المصطلح الكيميائي العربي .

فالمصطلحات الثلاثة لا تربطها وشيجة اصطلاحية دلالية بما يقابلها من المصطلحات الأجنبية . فضلاً عن أن إيجاز المصطلح العربي بلغة واحدة في مقابل لفظتين في المصطلح الانكليزي جاء بعكس النتيجة المطلوبة ، حيث فقد صفتة الاستدلالية التي نراها في المصطلح الانكليزي ، فضلاً عن الخلل البنائي في اشتقاقه أصلًا .

وكل مصطلح من تلك المصطلحات الانكليزية الثلاثة مكون من مقطعين ، الأول منها مشترك بين الثلاثة هو (spectr-) الموصول بالقطع الثاني بالحرف (o-) في مقام الوصف له . ويمكن أن نعبر عن أي منها بإضافة الأول إلى الثاني أو بإضافة ياء النسبة إليه لعنقول (- طيفي) . أما المقاطع الثلاثة الأخرى فهي (scope -) و (graph -) و (meter -) ومعانٍها العربية على نسقها : (منظار أو ناظور) و (راسمة أو مرسمة) و (مقياس) . فيكون الاسم التام عندئذ (منظارُ الطيف أو المِنْظَارُ الطيفي) و (راسمةُ الطيف أو الراسمةُ الطيفية) و (مقياسُ الطيف أو المِقْيَاسُ الطيفي) .

وعند تدقيق النظر في المثالين من المصطلحات ، يتضح أن مصطلحات المجمع لا تفي بالمعنى لأن اشتقاها قد حصل من لفظة (طيف) لا من الألفاظ المتصلة بالأفعال (نظر ورسم وقاس) . وعلى هذا النسق قيل أيضاً : (مصغر micrometer) و (مسطاح planimeter^(١)) .

ومن المعروف علمياً أن الأجهزة الثلاثة المذكورة لا (تصنع الطيف) كما جاء في تسميات مجمع القاهرة ، وإنما (ترسمه وتقيسه وتربيه) فحسب .

أما ما يدعى نصار تلك التسميات من أن الترجمة قد تمت لفظاً بلفظ ، ويريدون بذلك أن المصطلح الانكليزي مؤلف من لفظة واحدة ، كذلك مخالف للواقع كما ظهر لنا من التحليل البصري للمصطلحات الثلاثة .

ونوّد أن نضيف إلى ما تقدم نقطة جوهرية هي أن لكل مقطع من مقاطع المصطلح الانكليزي معنى وظيفياً واستدللاً مستقلاً خلافاً لمصطلحات المجمع التي جاءت حالياً من آية دلالة اصطلاحية تشير إلى طبيعة وظيفتها المتخصصة .

العنية الثانية

في عام ١٩٧٨ أصدر المجمع العلمي العراقي الموقر مجموعة من المصطلحات الكيميائية^(٣). وعلى الرغم من الجهود القيمة التي بذلت في سبيل اعدادها وإخراجها كان الارتجال العشوائي قد طبع كثيراً منها . فهي تكاد تخلو من أية قاعدة قياسية يمكن أن يعول عليها في بناء الكثير من المصطلحات الكيميائية المعاشرة . ومن أمثلة ذلك نذكر :

(١) جاء في المجموعة (كَيْشِ الأَسْتِيلِين) في مقابل (acetylene)، حيث ثابت لفظة (كَيْشِ) مناب لفظتين هما (poly+mer)، ومعناهما (متعدد + الجزيئات).

والمعروف ، أن لفظة (كَيْش) تعني (الكثير) ، فهي لذلك تقترب في المعنى من (polymer) . غير أن هذا النوع من الارتجال محدود الفائدة وعقيمه : لأن الاشتغال من اللقط المذكور مقيد بمعنىه الضيق كما سُنِرَى .

وَمَا يُعْرَفُ الْكِيْمِيَائِيُّونَ، أَنَّ اصْطَلَاحَ (polymer) يُطَلَّقُ عَلَى مَجْمُوعَةٍ كَبِيرَةٍ مِّنَ الْمَرْكَبَاتِ الْكِيْمِيَائِيَّةِ الْمُؤْلَفَةِ مِنْ جَزَيْتَيْنِ فَأَكْثَرٍ. وَنَعْنَى هَذَا بِالْجَزَيْتَيْنِ، الْذِرَّاتِ وَالشَّوَارِدِ وَالْمَجْمُوعَاتِ . . . الْخَ . مِنْ هَنَا تَأْتِي

استحالة اشتقاق العشرات بل المئات من المصطلحات (الأسرية) من لفظة (كيش) ، فضلاً عن الأفعال والمصادر وأسماء المفعولين والفاعلين التابعة لها .

من ذلك المنطلق تأتي أهمية المنهج القياسي الاطرادي الذي يمكن تطبيقه على ما يشتق من (الكيش) فنقول :

Mono- mer	أحاديُ الجُزْيَءِ
Di- mer	ثَانِيُ الجُزْيَاتِ
Deca- mer	عَشَارِيُ الجُزْيَاتِ
Poly- mer	مُتَعَدِّدُ الجُزْيَاتِ
To poly- mer- ize	يَعْدُدُ الجُزْيَاتِ
Poly - mer- ization	تَعْدُدُ (أو تعديد) الجُزْيَاتِ
To di- mer- ize	يَثْنِيُ الجُزْيَاتِ
Di- mer- ization	ثَنَيَّةُ الجُزْيَاتِ
Tetra- mer- ized	مُرَبِّعُ الجُزْيَاتِ
Penta- mer- izable	قَابِلٌ تخْمِيسِ الجُزْيَاتِ

(ب) في الصفحة (٢٢٩) من المرجع السابق قبل حامض (أسيتو استيك) في مقابل (acet- o- acet- ic) . فقد نقل المصطلح المذكور إلى العربية بجذوره ولوحاته وحرف وصله وأبنيته اللغوية الأجنبية . وعلى الرغم من كون الجذور الرئيسية في المصطلح المذكور دولية التسمية ، غير أن ذلك لا يبرر نقل المصطلح برمته ويعجمته إلى العربية ، لمخالفته مقررات مجتمع اللغة العربية كافة في نقل الألفاظ والمصطلحات الأجنبية وفق قواعد العربية وأبنيتها !

ولقد أصبح هذا الأسلوب الغريب هو السائد في المصطلح العلمي العربي مع الأسف الشديد .

ونحن لو تفحصنا المصطلح قيد البحث لوجданه مؤلفاً من جذر (acet-) المكرر ؛ إذ يصف أحدهما الآخر بواسطة (-o-) . كما يصف الاثنان الحامض . فتكون الصيغة العربية المقبولة (حامض الخل الخلوي) أو (الحامض الخلوي الخلوي) . أما الصيغة القياسية العربية والدولية فهي (حامض الأسيتي) أو (الحامض الأسيتي الأسيتي) ، قياساً على عبارة (قائد العرب العربي) أو (قائد العربي العربي) . وسوف نلاحظ أن هذا التشبّه البسيط سيساعدنا على صياغة المصطلح الكيميائي العربي في المستقبل .

ويمقارنة المصطلجين العربي والأجنبي يتضح لنا أن لكل منهما ثلاثة مقاطع متناظرة ويتسلل واحد ، فضلاً عن دقة المصطلح العربي ومتانة بنائه ووضوح معناه على الرغم من عجمة جذوره الدولية . فهو ، بالتأكيد ، أقرب إلى وجdan الدارس العربي من الصورة الأجنبية .

ومن فوائد المنهج القياسي المقترن ، أنه يستجيب إلى محاولات الاستفهام والتواصل والإطراد والإعراب وبالتالي مطاوعته لتقنيات الحاسوب (أو الحاسوب الآلي) .

ومن مشتقات الحامض قيد البحث ملحه المعروف (sodium acet-o-acet- ate) وما يقابلها ترجمة (خل خلات الصوديوم) أو تعريفيأً (أسيتي أستات الصوديوم) .

ولقد أبقينا على اللاحقة (-ate) بلفظها الأجنبي لأنها تمثل أحد الرموز الدولية المتفق عليها .

ولتلك اللاحقة معانٍ كثيرة ومتعددة جديرة بالتنوير بها . ففي المثالين : (condens-ate) و (Hydr-o-lys-ate) نجد أنها تشير إلى ما ينبع عن الفعل الذي يسبقها وهو (condense) بمعنى (يكثف) و (Hydr-o-lyse)

بمعنى (يَحْلُّ بِالْمَاء). فيكون ، عندئذ ، معنى المصطلجين المذكورين على صيغة (فعالة) فنقول (كُتافه) و (حُلالة مائية) .

ويمكن أيضاً أن تكون (ate -) لاحقة (فعلية) المعنى فتحول الجندر الذي يسبقها إلى صيغة الفعل نحو : (chlorin- ate) و (alkyl-ate) ؛ فيصبح المقابل العربي لهما (يُفَاعِلُ بِالْكَلُور) و (يُضَيِّفُ الْأَلْكِيل) . وعلى وفق هذا الاسلوب المنهجي القياسي يمكننا أن نذكر الأمثلة الآتية :

Chlorin- ated compound	مُرْكَبٌ مُفَاعَلٌ بِالْكَلُور
Chlorin- ation step	خُطُورة المُفَاعَلَة بِالْكَلُور
Alkyl- ated molecule	جزيئَة مضاف إِلَيْهَا الْأَلْكِيل
Alkyl- ation process	عملية إضافة الْأَلْكِيل
De- alkyl- ation process	عملية نزع الْأَلْكِيل

ولقد تخطت المراجع الكيميائية في التعبير عن تلك المصطلحات حيث قالت فيها : (مركب مُكْلُور) و (خطورة الكلورة) و (جزيئَة مُؤْكَلَة) . . . إلخ ، تقليداً لبعض العبارات الثقيلة المعرفة مثل (فرنسَة وأنجُلُوزَة والْمَنْ وَالْسَّبِّن) .

(ج) ورد في الصفحة (٢٤٢) من المصدر السابق اصطلاح (لحام الهدروجين الذري) في مقابل (atomic hydrogen welding) . ثم تكرر في معجم مصطلحات الهندسة المدنية في الصفحة (٢٢٧) من المصدر نفسه ، وبصيغة أكثر غموضاً وطرافة ، حيث قيل فيه : (لحام ذرات الهدروجين) . وقد يفهم الكيميائي أو الفيزيائي العادي من كلمة (لحام) (شعلة اللحم) أو (فلز اللحم) مما قد يسبب الخلط والالتباس ، هذا فضلاً عن غموض العبارة برمتها من حيث الصياغة .

ومن المعروف أن إضافة (ذرات الهdroجين) أو (الهdroجين)
الذرى) إلى الاسم وهو (لحام) أو (لحم) كما يتصوره البعض إضافة
معنوية مخصصة تحتمل في دلالتها معنيين مختلفين كما نفهمها نحن
الكيميائين . إذ يفيد المعنى الأول القيام بعملية (لحام أو لحم) ، أي
دمج الهdroجين الذرى ، كما يحصل في حقل الفيزياء النووية ذات
الطاقة العالية . وهذا المعنى بعيد عن المقصود بالتأكيد . بينما يفيد
المعنى الثاني إجراء (لحم) المعادن أو الفلزات بشعلة الهdroجين الذرى
وهو المقصود من العبارة المذكورة . ولتساءل الأن : كيف يفهم القارئ
المعاني المقصودة من مصطلحات شبيهة بذلك المصطلح ومقيسة عليه
مثل (لحام أو لحم حديد الصب) و (لحم أو لحم النحاس الأصفر) ...
الخ ؟ فعلى من يقع اللحم أو اللحام ، وبأي معدن يتم ؟

ومن المفارقات التي تذكرنا بها تلك الأمثلة ، جملة عريقة كنا ونحن
طلاب صغار نحار في معناها هي (جاء ضارب القاضي) . فلم نكن ندري
أكان المقصود بها (الذي ضرب القاضي) أم (الذي يضرب من أجل
القاضي) ؟ ! وهو المعنى المراد من تلك الإضافة اللامية . وكنا وقتئذ أكثر
ميلاً نحو هذا المعنى نظراً لفداءه ضرب رجل في مقام القاضي ! هذا
ما قاله لنا المعلم آنذاك . ولكن الحال يختلف في الأمثلة العلمية
السابقة ، لأن (اللحم) قد يقع على حديد الصب أو أن يتم بواسطته !

ونحن الكيميائين ، لا نجرؤ على هز أسس اللغة العربية أو
المساس ببلاغتها أو جمال عباراتها ، كعبارة (ضارب القاضي) البليغة .
ولكن ، ألا يحسن بنا أن نختار بين ما يكتب للأدب بفنون البيان والبديع ،
وهو المطلب الأول ، وبين ما يكتب للعلوم المطبوعة ، حيث تحتل دقة
المعنى مقام الأول ؟

ومما تجدر الإشارة إليه ، أن المصطلح الانكليزي نفسه يعاني من فوضى اصطلاحية مماثلة . غير أن الكيميائي الانكليزي بمقدوره التمييز بين الصيغ المبهمة من موقعها في المقالة أو من نوع الاختصاص الذي يقرأ فيه تلك المصطلحات . فهو إذن يفهم المعنى فيما آلياً واصطلاحياً ، لا فهماً لغرياً كما نفعل نحن المبتدئين في مجالات البحث العلمي وما يفرزه لنا من ألوف وملالين المصطلحات العلمية .

وما تقدم ، يتضح لنا أن استعمال صيغ قياسية ثابتة وواضحة هو دائمًا في مصلحة المصطلح الكيميائي العربي . لذلك نؤكد ضرورة استبدال تلك الصيغ المبهمة الخافية كصيغة (لحام ذرات الهدروجين) وما شاكلها ، بعبارات دقيقة وحاسمة لا تقبل تأويلًا . ومن بين الوسائل المطروحة اختيار صيغة الجار والمجرور ، وذلك بإدخال (باء) الاستعانة ، حيث نقول في الأمثلة السابقة (لحام بالهدروجين الذري) و (لحام بحديد الصب) . أما إذا وقع اللحم على (حديد الصب) نفسه ، عندها نقول : (لحم حديد الصب) . وهنا يشترط أن تبقى تلك العبارات صيغًا قياسية وثابتة .

وكثيراً ما يقع الكيميائي العربي في ملابسات اصطلاحية ناجمة عن الخلط بين صيغتي الأضافة والنسبة . فبعض الكيميائيين مثلًا لا يفرق بين عبارتي (تفاعل قاعدي) و (تفاعل القاعدة) أو بين (قياس إشعاعي) و (قياس الأشعة) أو بين (سيكة نحاسية) و (سيكة النحاس) ، لأنهم لا يفرقون بين عبارتي (شاعر عربي) و (شاعر العرب) !

ونود أن نؤكد ثانية أن هذا النوع من الأضافة المعنوية يفيد في تأكيد الاختصاص . فعندما نقول (تفاعل القاعدة) ، نفهم من ذلك أن التفاعل اختص بالقاعدة دون سواها . أما صيغ النسبة فهي تفيد الوصف العام . فسيكة النحاس معظمها من فلز النحاس إن لم يكن كلها ، بينما تقل نسبة النحاس عن ذلك كثيراً في السيكة النحاسية لوجود فلزات أخرى معه .

هذا ما تواضع عليه الكيميائيون اصطلاحاً ، وينبغي الالتزام به انتقاماً
للبس .

ويميز الكيميائي الانكليزي بين مختلف صيغ النسبة في لغته وهي
كثيرة جداً ، منها ما يلحقها من حروف مثل (O و I) أو لواحق مثل
(Therm-o-grav-i-metr-ic Balance) (i-ical) وغيرها . فحين يقول (يقصد به (ميزان قياس)
يتصف بكونه (وزنياً) أولاً و (حرارياً) ثانياً . لأن
الجهاز المذكور هو في الأصل (grav-i-metr-ic Balance) ثم أضيفت إليه
صفة أو وظيفة علمية وفنية ثانية هي قياس الوزن في درجات الحرارة
المتباعدة ؛ لذلك وصف بـ (Therm-o-). فمثل تلك الصيغ إذن أصبحت
هي الخيار القياسي الثابت في استمرارية المصطلح الكيميائي الأوربي
واحترام الكيميائيين له . فلا يجوز العبث بتركيبه كتقديم (gravi-) على
(Thermo-) أو استبدال (i-ical) بـ (i-.) ، أو إحلال (O-) محل (i-). فلو
حصل ذلك قصداً أو سهواً ، لتبدل مواصفات الجهاز العلمية أو الفنية أو
حتى التجارية . . . ولرفضه أو تجاهله الحاسب الآلي للشركة الصانعة إذا
ما سُئل عنه تحت أسمائه البديلة !

لذلك كله ينظر الكيميائي الأوربي إلى (الاسم العلمي) نظرته إلى
(بصمات الأصابع) التي تحمل هوية صاحبها ما دام على قيد الحياة .

وعلى منوال تلك التسمية القياسية الأجنبية يحق لنا ترجمتها إلى
العربية بالتسميات الآتية :

- (١) ميزان قياس الوزن والحرارة ؛ (٢) ميزان قياس الوزن الحراري ؛
- (٣) ميزان القياس الوزني الحراري ؛ (٤) الميزان القياسي الوزني
الحراري .

وبالتأكيد فإن الصيغة الأولى أكثر تخصيصاً ودقّة ، وتليها الثانية ؛
في حين تتسم الأخيرة بشمولية المعنى ، كما سنرى في تسمية المركبات .

ومع كل الفروق المذكورة ، لا بد من اختيار واحدة ، واتفاق الكيميائيين على صيغة قياسية واحدة لتسمية الأجهزة الكيميائية المماثلة والتي يزداد عددها باطراد .

(د) أشرنا سابقاً إلى ضرورة العناية بصياغة المصطلحات المركبة عند نقلها من اللغات الأوربية إلى العربية ، بحيث يفهمها الدارس العربي لأول وهلة من غير عناء .

ففي الصفحة (٢١٨) من المرجع السابق (٦) قيل (هيدروليک) في مقابل (s-ic- aul-Hydr-) ، وصار هذا الأسلوب المرتجل في التعریب السمة البارزة للكثير من المصطلحات العلمية ، وبديلاً غير موفق عن الترجمة إلى العربية .

إن ما يثير الاستغراب حقاً إصرار بعض مجتمع اللغة العربية أو المؤسسات العلمية المعنية بالمصطلح العربي على تجاهل القواعد التي تضعها هي نفسها أو للآخرين ، فتطلب منهم تفضيل المصطلح المترجم على الدخيل المُعَرَّب ، ذلك لأن الدخيل مهما عملنا فيه من جرائم وترقيعات يبقى عصياً على الاشتقاد والاعراب ، وغريباً عن عقل الدارس العربي ووجوداته ، هذا إلى جانب احتمال تعرض اللغة العربية في المستقبل إلى سيل جارف من الألفاظ الدخيلة التي سوف تقدر بالملايين مثل المركبات الكيميائية والرموز والاشارات وغيرها إذا ما فتحنا أبواب اللغة العربية حتى للألفاظ العادية المتصرفة والبساطة مثل (ديناميك وميكانيك وهيدروليک) وغيرها من الكلم العادي . لذلك ينبغي أن تقيد الاستعانة بالدخيل المُعَرَّب وحصره بالرموز الدُّولَية وأسماء الأعلام وبعض أسماء الأعيان والمصطلحات المجردة التي لا تحمل بين تضاعيفها معاني لغوية دارجة باستثناء المعاني الاصطلاحية العلمية .

وعلى المرء أن يتخيّل حال اللغة العربية بعد قرون وهي تجد نفسها دخيلة على الملايين من ألفاظ المستقبل!

وكلمة (هيدروليكي) من أصل لاتيني أو يوناني (Hydraulicus، Hydraulikos)، وأحد معانٍها العلمية الاصطلاحية يتصل بجهاز يعمل أو يتحرك أو يتأثر بحركة أو بضغط الماء أو السوائل الأخرى.

ويتألف المصطلح المذكور من ثلاثة مقاطع رئيسة هي (Hydr-) وهو (الماء أو السوائل) و (-aul-) وهو الحركة أو الضغط) و (-ics-) وهو العلم). فيكون المصطلح العربي المقابل له (علم حركة السوائل) أو (علم ضغط السوائل)؛ أو بصيغة جمع المؤنث السالم نحو (حركيات السوائل) أو (ضغطيات السوائل). والمؤكد أن آية صيغة من تلك الصيغ العربية البسيطة أقرب إلى فهم الدارس العربي من المصطلح الانكليزي. ويمكن الاطّراد في اشتراق كثير من المصطلحات الفرعية لذلك المصطلح مثل :

Hydraulic Machine	ماكينة بضغط السوائل
Hydraulic Laws	قوانينُ ضغط (أو ضغوط) السوائل
Hydraulic Cement	ترابة مائية التصلب
Hydraulic Fluid	مائع لحركيات السوائل
Hydraulic Packing	تغليف مقاوم للسوائل
Hydraulicity	التصلبية بالماء أو (التصلبية المائية)

وتجدر بالتنوية أن المصطلحات التي تحمل العلامة (**) خرجت عن النسق أو القياس المعهود، وهو أمر متوقع لكثير من المصطلحات التي تحمل أكثر من معنى. لذا يترك أسلوب نقلها إلى العربية إلى براعة الناقل وعمق إدراكه للمنهج القياسي العام.

ويتضح أيضاً من مجموعة المصطلحات السابقة أن التعبير عن اللاحقة (-ity) قد تم بصيغة المصدر ، وهو اسم تلحقه ياء النسبة مردفة بالباء للدلالة على صفة فيه^(١) . وهي صيغة كثيرة الاستعمال في العلوم الطبيعية ؛ إذ نقول (الذريّة atomicity) و (العُطْرَيّة aromacity) و (الجزيئيّة molecularity) . ويعبر عن اللاحقة (-sm) بالصيغة ذاتها نحو (الأليّة mechanism) .

أما المصطلح الآخر وهو (الميكانيك أو الميكانيكا) فإنه موغل في العجمة على الرغم من مقدرة العربية على تناوله بالفاظ مناسبة . فقد أسماء العرب قديماً (علم الحِيل أو الحِيل) فضلاً عن الأفعال العربية (أَنْكَنَ وَمَكَنَ وَتَمَكَّنَ وَاسْتَمَكَنَ) وهي قريبة منه لفظاً ومعنى . واتحافنا مجمع اللغة العربية في القاهرة بباقه من مشتقاته حيث قال (مَكَنِي mechanic) لمن يصلح المكنات أو يعمل بشكل آلي و (مَكَان mechanist) لمن يدير المكينة و (مَكَنَة mechanisation) لإدخال المكنات في العمل^(٢) . هذا بالإضافة إلى الفاظ أخرى مثل (المُكَنَة والمَكِنَة) وهما القوة والقدرة والاستطاعة و (الحَوْلُ والمحال والجَوْلُ والجِيلَة) وهي الحركة والتحول والجُنُق وجودة النظر . وكذلك (الألة) ... الخ .

ومن تلك الكوكبة من الألفاظ البسيطة والدقيقة يمكن اشتقاء المصطلحات الآتية :

في الهندسة :

Mechanics	علم الحِيل . علم المَكَنَيات
Mechanical	مَكَنِي
Mechanize	يَمْكُنُ . يَمْكِنُ
Machine	مَكِنَة . مَاكِنَة . مَكِينَة
Mechatronics	الإلكترونيات المَكَنَية

في العلوم الطبيعية
مَكَنِيَّاتُ الْكَمْ
الآلية
المَكَنِيَّاتُ الْموجَةُ
مَكَنِيَّاتُ الْمَصْفَوَفَاتِ
المَكَنِيَّاتُ الْفَلَكِيَّةُ

Quantum Mechanics
Mechanism
Wave Mechanics
Matrix Mechanics
Celestial Mechanics

وعلى هذا المنوال القياسي المطرد ينقل مصطلح (ديناميك dynamics) إلى العربية فنقول :

Dynamics	علمُ الْقُدْرَاتِ . علمُ الْحَوْلِيَّاتِ
Dynamic	حَوْلِيٌّ . مُقْتَدِرٌ . قَادِرٌ
Thermodynamics	علمُ الْقُدْرَاتِ الْحَارِرِيَّةِ . الْحَوْلِيَّاتِ الْحَارِرِيَّةِ
Aerodynamics	علمُ الْقُدْرَاتِ الْهَوَايِّيَّةِ . الْحَوْلِيَّاتِ الْهَوَايِّيَّةِ
Aerodynamic shape	شَكْلٌ اَنْسِيَابِيٌّ . شَكْلٌ حَوْلِيٌّ هَوَايِّيٌّ
Cardiodynamics	علمُ الْقُدْرَاتِ الْقَلْبِيَّةِ . الْحَوْلِيَّاتِ الْقَلْبِيَّةِ
Hydrodynamics	علمُ قُدْرَاتِ السَّوَائِلِ . حَوْلِيَّاتِ السَّوَائِلِ
Dynamometer	مَقْيَاسُ الْقُدْرَةِ . مَقْيَاسُ الْحَوْلِ
Dyne	دَائِنٌ (وَحدَةٌ قِيَاسِيَّةٌ دُولِيَّةٌ)
Dynatron	صِمامٌ حَوْلِيٌّ . صِمامٌ مُقْتَدِرٌ (صِمامٌ تَضْخِيمٌ)
Dynode	قُطبٌ حَوْلِيٌّ . قُطبٌ مُقْتَدِرٌ (قُطبٌ مُكْبِرٌ)

ولقد اصطفى المجمع العلمي العراقي مصطلحاً موفقاً ودقيقاً في مقابل (Dynamics) هو (تحريكيات) ليؤكد لنا سخاء اللغة العربية وقدرتها على البذل .

أساليب تقدير المصطلح الكيميائي العربي

أشرنا في مقدمة البحث إلى التطور التاريخي للمصطلح الكيميائي بوجه عام ، وسلطنا الضوء على المصطلح السومري البسيط الذي يمكن أن يُعد بدأة للمصطلح المنهجي . ثم تبعه المصطلح العربي الإسلامي فالمصطلح الأوروبي القديم الذي نشأ على تراث اللغتين اليونانية واللاتينية وصفياً مرتجلاً .

وفي النصف الأول من هذا القرن ، قام الاتحاد الدولي للكيماء الصرفة والتطبيقية (IUPAC)^(١) بتأليف الهيئات المتخصصة في مختلف فروع الكيمياء . وكان الهدف منها وضع قواعد منهجية لتسمية المركبات الكيميائية العضوية وغير العضوية ، ووضع المصطلحات العامة والرموز والقوانين والتعريفات . . . إلخ . ثم أخذ (الاتحاد) ينشرها تباعاً منذ ذلك التاريخ إلى الوقت الحاضر .

وبعد أن صدرت قواعد (الاتحاد) باللغة الانكليزية ، وتمت صياغة التسميات الكيميائية ، التزم الكيميائيون الأوروبيون بتنفيذ الجانب العلمي فيها ، لكنهم اتخذوا موقفاً متحفظاً وحذرآ من قبول اللغة الانكليزية بدليلاً عن لغاتهم القومية ، ولغة عالمية للكيمياء ، وهم العجبولون بجهنم واعتراضهم بلغاتهم وبتراثهم الكيميائي الزاخر .

وفي الوقت نفسه شعر الكيميائيون الأوروبيون أن الانغلاق على أنفسهم والإعراض عن مواكبة المناهج والتىارات الدولية ، سوف يعزلهم عن باقي العالم ويحرمهم من فرص التعاون في ميادين علمية كثيرة في مقدمتها علوم الكيمياء .

وأشرنا في هذه المقالة أننا استوحينا بعض تجارب الأقطار الأوربية ؛ فوضعنا عدداً من المفاهيم والقواعد للمصطلح الكيميائي واقتربنا تسمية المركبات العضوية وغير العضوية^(٢) .

ولقد تم عرض الخطوط العربية لمشروع التسميات على مؤتمر تعريب التعليم الجامعي في الوطن العربي الذي عقد في بغداد سنة ١٩٧٨^(٣). ثم قُدِّم بعضه على هيئة مشاريع إلى لجنة الكيمياء في المجمع العلمي العراقي منذ بداية الثمانينات إلى الوقت الحاضر .
والواقع أنَّ الإحاطة بجميع تلك القواعد العربية الخاصة بالمصطلح الكيميائي العربي وتطبيقاتها الواسعة بمقالة واحدة شاملة أمر متذر لسعتها وتشعبها .

وتقوم فكرة التقيس على مبدأ محاكاة *المثل* من التسميات الأجنبية الدولية لاستبانت التسمية القياسية العربية وصياغتها بلغة سليمة ، ووفق مبادئ واضحة ومنهج ثابت . وبذلًا تصبح للمركبات الكيميائية المنحدرة من فصيلة أو مجموعة واحدة تسميات موحدة . وينسحب هذا التعريف إلى جميع المصطلحات الكيميائية الأخرى من غير تفريق .

ولغرض تنفيذ فكرة القياس عند وضع أو نقل المصطلحات الكيميائية الأجنبية إلى العربية ، ينبغي لمن يقوم بهذا العمل أن يلم بعدد من المعايير والشروط والخطوات الأساسية التي يتطلبها ذلك العمل الفني وهي :

- (١) دراسة التركيب اللغوي للمصطلح الأجنبي قيد النقل ، دراسة تحليلية مفصلة ، وتحديد مقاطعه أو جذوره الرئيسية والثانوية ، وتعيين التصديرات والواحد وحرروف الوصل ومعرفة معانها بالضبط .
- (٢) ضبط أصول المقاطع اللغوية للمصطلح (يونانية ولاتينية وعربية وأوربية حديثة . . . إلخ) وتحديد المعنى الدقيق لكل مقطع من مقاطع المصطلح المنقول .

- (٣) مقارنة المعنى اللغوي الشائع (إن وجد) بالمعنى العلمي الاصطلاحي

المشتهر به بين الكيميائيين لمعرفة مدى التطابق أو التقارب بينهما .

(٤) اختيار لفظة عربية مناسبة في مقابل كل مقطع من مقاطع المصطلح الأجنبي ، كخطوة أولية ، بناء على المعنى الشائع أو المعنى الاصطلاحي ، أيهما أقرب إلى فهم الدارس العربي ، بحيث يتتطابق أو يتقارب المعنيان العربي والأجنبي ، حتى نحصل على مثال عربي تجريبي وأولي لذلك المصطلح . ولا يشترط دائماً تماثل المصطلحين من حيث عدد المقاطع إذا كان الأمر متعدراً .

(٥) تهذيب المصطلح العربي الأولى وضبط تركيبه اللغوي باتفاق أو زيادة مقاطعه (اللفاظ) عند الضرورة ، واختبار صلاحه لفظاً وجرساً ومعنى ، وإعادته إلى لغته الأجنبية المنقول عنها بقدر المستطاع ، لمعرفة مدى ثباته ودقة معناه .

(٦) العمل على إدخال الرموز والإشارات العربية أو المُعَرِّبة وإحلالها محل الأجنبية ورسمها بالحرف العربي مثل (ate و ite و ide - و ose - و on - و lyte - و de - و tron - و mer - و sis - . . . الخ) .

(٧) ضرورة المحافظة على تسلسل المقاطع المتتابعة في كلا المصطلحين العربي والأجنبي قدر المستطاع ، على أن لا يكون ذلك على حساب سلامة المصطلح العربي من حيث لغته أو معناه .

(٨) الالتزام بترجمة المصطلح الأجنبي إلى العربية وعدم اللجوء إلى التعرير إلا لضرورة ماسة ، كتعرير أسماء الأعلام وما يقاس عليها كأسماء العناصر والمركبات والرموز الدولية ، على أن يرسم المصطلح بالحروف العربية .

(٩) ضرورة المحافظة على ثبات البناء اللغوي للمصطلح القياسي العربي بعد أن تقره المراجع المختصة على أن لا يسمع باعادة النظر فيه إلا

لتلك المراجع . ومن ثم إلزام المؤسسات العلمية العربية كافة باستعماله دون سواه .

(١٠) الإفادة التامة من رصيد اللغة العربية الغزير وذلك بإحياء المهجور من الألفاظ والتوسيع في الاشتراق والمجاز واستعمال غير الشائع من الأبنية الصرفية واستيعاب التجارب العربية باستعمال الأبنية القياسية كتجارب الأطباء العرب مثلاً^{٨٠٧} .

ولكي ندرك أهمية المبادئ والخطوات السابقة ، ينبغي لنا أن نتناول عدداً من الأمثلة المثالية وترجمتها أو تعربيها وفق الأسلوب المقترن . ولا يشترط هنا انطباق المعايير والمبادئ المذكورة بكلفة على كل مصطلح ينقل إلى اللغة العربية ، بل يترك ما يناسب كل مصطلح من المصطلحات المعنية إلى حصافة صاحب المصطلح وحاجته . وله أيضاً أن يتصرف بمرونته ، فيضيف إلى رصيده معايير أخرى إذا ما دعته ضرورة لذلك . فالمبادئ المذكورة سابقاً ليست قوانين طبيعية لا يجوز تغييرها ، وإنما هي لوازم وضعية وقواعد عامة وضعت لتلبية حاجات معينة . وتناول الأمثلة المقترنة مصطلحات عامة وتسميات كيميائية بسيطة ومعقدة :

المثال الأول : أسماء تبدأ بالسابقة (Glyc-)

تحدر لفظة (Glyc- أو Glyco-) من أصل يوناني (Glyk-) وتعني في الأصل (حلو المذاق) . ثم اتسعت معانها الاصطلاحية في الكيمياء لتناول كل ما يتصل بمصطلح (السكر الأحادي) البسيط . ومن مشتقات تلك اللفظة ذكر :

(أ) Glycemia (Glyc + emia) وmeaning Hem = emia . فيكون معنى المصطلح (سكر + دم) . ويحتمل عدداً من المعاني

الاصطلاحية في الكيمياء منها (سُكّر في الدم) أي (سُكّر الدم). وسماها المعجم الطبي الموحد (سُكّريّة الدم) على صيغة المصدر الصناعي^(٨). ويشتق من المصطلح المذكور عدد من المصطلحات الثانوية مثل (Hypo-glyc- emia) : نقص سكريّة الدم و (Hyper-glyc- emia) : فرط سكريّة الدم . ويلاحظ هنا تطابق تسلسل المقاطع في المصطلحين العربي والأجنبي .

(ب) Glycose (Glyc + ose) . واللاحقة القياسية الكيميائية (-ose) تعنى (صنف السكر أو السكريات) . فيكون المعنى العام الشائع للمصطلح (حلوٌ من صنف السكر) . ثم تحول إلى معنى اصطلاحي هو (صنف السكريات الأحادية) أو باختصار (سُكّر أحادي) . فيكون في الأخير معنى (سُكّر) ، نحو (Fruct-ose) سكر الفواكه ، و (Lact-ose) سكر اللبن ، و (Galact-ose) سكر الحليب ، و (mann-ose) سكر المن .

وتوضح لنا تلك الأمثلة كيفية تحول المصطلح من المعنى العام إلى المعنى الخاص (الاصطلاحى) . وقد يبتعد بعضها عن بعض ليؤكد لنا ضرورة الانتهاء في أثناء اختيار المقابلات العربية ، كما حصل في السابقة (Glyc-) التي تحولت من (حلوٌ إلى (صنف أحادي) .

(جـ) Glycoside (Glyc+ ose + ide) . وللاحقة (-ide) معانٍ كثيرة ؛ لكنها في هذا المصطلح تمثل رمزاً كيميائياً دولياً يصف مجموعة من مشتقات (الأستال) في السكريات الأحادية بلغة الكيميائيين ، وهي في أصلها اللغوي إحدى علامات النسبة . فتصبح التسمية المستنبطه للمصطلح أما (سُكّريّ أحادي) بالترجمة ، أو (سُكّر أحادي) بالتعريب ، قياساً على (كلوريد وكبريتيد وماييد) .

وتستخدم التسميات المذكورة كمصطلحين اعتياديين في العبارات الكيميائية . أما في التسميات الكيميائية القياسية ، عندما يكون المركب المذكور جزءاً من مركب معقد متواصل ، حيث تقلب التسمية لتصبح (-أحادي السكري) أو (-أحادي السُّكريد) ، وذلك للمحافظة على تسلسل المقاطع .

$$\cdot \left(\frac{\text{Glyc}}{1} + \frac{\text{ose}}{2} + \frac{\text{ide}}{3} + \frac{\text{ase}}{4} \right) \text{ Glycosidase } (d)$$

وتشير الكاسعة (-ase) إلى صنف الخماثر . وقياساً على ما تقدم من مصطلحات مماثلة ، تصبح الصيغة المستنبطة
للمصطلح المذكور

(خمير أحادي السكري) أو (خمير أحادي السُّكريد) .

ويلاحظ هنا توافق التسلسل في النموذجين الدولي والعربي ، بعد أن أخذ بالاعتبار تقديم المضاف (خمير) على المضاف إليه (أحادي) بحسب مقتضيات العربية .

(هـ) Glycolipid (Glyco + lipid) . ومعنى (lipid) (صنف الشحوم) . فيكون اسم المصطلح (شَخْمُ سُكْرِيٌّ) أو (شَخْمُ السُّكْرِنِ) . أما في المركبات المعقدة المتواصلة فنقول فيه مركب (-شحمي سكري) - بصيغة النسب المتابعة .

(و) Glycolysis (Glyco + lysis) . ومعنى (lysis) (تَحلُّل أو حل) ، وهي مؤلفة من شقين (-ly يتحلل) و (-sis) علامة مصدرية ؛ فيكون المعنى المنهجي لمصطلح (تَحلُّل السكر الأحادي) أو (تَحلُّل الأحادي السكري) ، واصلاً (تَحلُّل المركب الأحادي السكري) ، حيث حذفت لفظة (مركب) للعلم بها . وسوف نشرح هذا الأمر لاحقاً .

(ز) Glycogen (Glyco + gen) . ومعنى (gen أو gene) (مُولد) ؛ فتكون التسمية (مُولد السُّكَرِ الأحادي) أو (مولد الأحادي السُّكَرِ) وذلك في المركبات المتواصلة . ولهذا المركب اسم دارج هو (النشاء الحياني) .

(ح) glycogenesis (glyco + gene + sis) . ولهذا المصطلح معنian ، الأول (تكوين مُولد أحادي السُّكَرِ) ، وهو الأكثر استعمالاً ، والثاني (توليد الأحادي السُّكَرِ) أي توليد المركب الأحادي السُّكَرِ .

(ط) glycogenolysis ($\frac{\text{Glyco}}{1} + \frac{\text{geno}}{2} + \frac{\text{Lysis}}{3}$) . ومقابله في العربية (تحليل مولد السُّكَرِ الأحادي) أو (تحليل مولد الأحادي السُّكَرِ) .

ويلاحظ في هذا المثال أن صيغة (النسبة) لغرض الوصف في التسمية الدولية تقابلها صيغة (الاضافة) في الاسم العربي .

(ي) Glycosyl (Glyc + ose + yl) . وتمثل اللاحقة (yl-) رمزاً دولياً ينقل اسم العنصر أو المركب الكيميائي إلى صيغة جذرها (Radical) مثل Eth-yl Alcohol (أي كحول الأثير) . فيكون اسم المصطلح (سُكَرِيل أحادي) .

(ك) Glycosyltransferase (glyc + ose + yl + transfer + ase) . ومعنى المقاطع وفق تسلسلها الدولي (سُكَرِ أحادي + ايل + تحول + خميرة) يقابل المعنى العربي (الخميرة تحول الأحادي السُّكَرِيل) في المركبات الكيميائية الشبه المتواصلة .

أما إذا ما وردت تلك المركبات وجدورها في مركبات كيميائية معقدة ومتواصلة مثل (glycopyranosyl- B- glucoside) ، فامر تسميتها يخضع لعدة اعتبارات سوف نعرض لها فيما بعد .

المثال الثاني : تسمية الأجهزة والآلات المتهمة بالكواسع : -scope و -meter و -graph .

ندرج في الجدول الآتي عدداً من الأجهزة العلمية والكميائية البسيطة والمركبة وتسمياتها المنهجية المقترحة :

التسمية بالإنكليزية	التسمية بالعربية
(1) Spectr-o-scope	أ - منظار أو ناظور الطيف ب - المنظار الطيفيُّ
(2) Spectr-o-meter	أ - مقياس الطيف ب - المقياس الطيفيُّ
(3) Spectr-o-graph	أ - راسمة الطيف ب - الراسمة الطيفية
(4) Therm-o-meter	أ - مقياس الحرارة ب - المقياس الحراريُّ
(5) Bar-o-meter	أ - المقياس الجويُّ ب - مقياس الضغط الجويَّ
(6) Micr-o-meter	أ - مقياس الصغار (أي الأشياء الصغار) ب - مقياس المصغرات
(8) Magnet-o-meter	أ - مقياس المغناطيس أو المِغْنَاطِيسِين ب - المقياس المغناطيسي أو المغناطيسي
(9) Dens-i-meter	مقياس الكثافة
(10) Densit-o-meter *	مقياس الكثافة البصرية
(11) Hydr-o-meter *	أ - مقياس الكثافة الطافية ب - المقياس المائي (ترجمة حرفية)
(12) Pykn-o-meter *	مقياس الكثافة الدورقى (أو الحوصلى)

(14) Absorpti-o-meter المقياس الامتصاصي

(15) Absorption spectr-o- phot-o- meter

١- المقياس الضوئي الطيفي الامتصاصي (تسمية قياسية)

ب - مقياس الامتصاص الضوئي الطيفي

(16) Infra red absorption spectro- photo- meter

١- المقاييس	الصوتي	الطيفي	الامتصاصي	تحت	الأحمر	(صيغة مفضلة)
-------------	--------	--------	-----------	-----	--------	-----------------

بـ المقياس الضوئي الطيفي الامتصاصي الاحمر التحتي

(17) Energy dispersion X-ray fluorophotometer

١- المقاييس الضوئي التالقي الشعاعي السيني التفرقي للطاقة

(أو الطافي) وهي تسمية قياسية.

بـ- المقياس الضوئي التالفي لطاقة الأشعة السينية المتفرقة

وهي صيغة شبه قياسية لاختلاف تسلسل لفظة (طاقة) في الاسمين العربي والأجنبي .

(18) Wave length dispersion X- ray fluoro- photo- meter

١- المقياس الفصوي التألفي الشعاعي السيني المتفرق (التفرقي)

للطول الموجي (تسمية قياسية) . ويجوز القول :

المقياس الضوئي التالقي الشعاعي السيني التفريقي الطولي الموجي .

ب - المقياس الضوئي التالقي للطول الموجي المتفرق للاشعة السينية .

والآن لنقف عند الجهازين الآخرين وقفه متأنية للتتعرف على وظيفتهما ، ومن ثم على تسميتهم المفترضتين . فكل من الجهازين يقيس الضوء المتألق المنبعث من تفاعل الأشعة السينية مع العناصر الكيميائية ؛ غير أن الجهاز الأول يتتابع مقدار الطاقة المتفرقة بينما يتتابع الثاني الطول الموجي للاشعة المذكورة . ولقد اقتربنا لكل جهاز عدداً من التسميات العربية يتصف بعضها بالقياس لانطباقه على الاسم الدولي في المعنى وتسلسل المقاطع والبعض الآخر اعتيادي أو شبه قياسي . والمتبوع لتباين التسميتين يلاحظ أن التسمية القياسية تميل إلى الصورة الرمزية غير المألوفة في العبارة الاعتيادية ، لأنها لغة اصطلاحية حيث تتابعت فيها الصفات للحفاظ على المنهج القياسي المقترح .

وأياً كان الاختيار ، فإن الصيغتين كليتهما تخدمان الغرض المطلوب منها وهو دقة المعنى وسلامة اللغة وسهولة الرد إلى الأصل الدولي ، وهي الأسس التي يعتمد عليها مبدأ القياس . لذا لا ينبغي حمل المصطلح العربي كرهاً لكي تتطبق مقاطعه على مقاطع المصطلح الأجنبي خلافاً لقواعد اللغة العربية أو على حساب المعنى العلمي .

ومما يؤيد سلامة الصيغ المقترحة للجهازين السابقين كونها سهلة الأبناء واضحة المعاني ، ويمكن بقليل من الجهد إعادةتها إلى الأصل الأجنبي .

المثال الثالث : تسمية المصطلحات المشتقة من الجذر (sol-) اخترنا هذا المثال الكيميائي المركب والمعقد لاختبار قدرة اللغة العربية على مجاراة اللغات الأوروبية القديمة والحديثة في تناول التراكيب الاصطلاحية المعقدة .

يعرف الكيميائيون ان للجذر (-sol-) عدداً من المعاني أو التعريفات يتعلق أحدها بارتباط طور (phase) بطور آخر ارتباطاً فيزيائياً - كيميائياً . فعند إضافة ملح ما (وهو طور صلب) إلى الماء (وهو طور سائل) ، يقال حينذاك إن الملح (ذابت) في الماء ، فكون الطوران (محلولاً) . ويسماى الملح (مذاباً) والماء (مذبياً) .

وللجدر المذكور عدد من المستقفات المهمة هي :

(١) (sol : الحل) : وقد أسمته بعض المعجمات (الصلب) ، وهو تعريب لا مسوغ له البتة . ومن أنواعه (الحل المائي hydrosol) و (الحل الكحولي alcosol) و (الحل الهوائي aerosol) ... الخ .

(٢) (Sol-uble) : قابل الذوبان . وبعضهم ينقله على فَعُول (ذوب) أو على فَعَال (ذواب) أو على فاعيل (ذائب) أو على مفعال (مذواب) .

(٣) (Sol-ubility) : (قابلية الذوبان) أو (الذوبانية) ، على صيغة المصدر الصناعي . ولهذه الصيغة أوجه أخرى لا مجال لذكرها هنا .

(٤) ($\frac{\text{Sol-}}{3}$ ubil- $\frac{\text{ize}}{1}$) : وهو فعل يقابلـه بالعربية مقطع بـمقطع : ($\frac{\text{يَجْعَلُ}}{3}$ قابلـ $\frac{\text{الذُوبَان}}{1}$) أو (يزيد قابلية الذوبان) .

ويُفضّل القول (قِيلَ الذوبان) ، أي قِيلَ الملحُ الذوبان .

(٥) ($\frac{\text{Sol-}}{3}$ ubil- $\frac{\text{iz-ation}}{2}$) : وهو مصدر الفعل السابق ، ومقابله العربي (جَعْلَه قابل الذوبان) أو (قَبُولُ الذوبان) ؛ كأننا نقول (The solubilization of salt) ، بمعنى قَبُولُ الملح للذوبان أو (قبول الملح الذوبان) .

- (٦) (Sol- ubil- iz- er) : وهو اسم الفاعل للفعل السابق . ومقابله (مُزَيْدَ قابلية الذوبان) أو (مُزَيْدَ الذوبانية) . وهو عامل كيميائي يضاف إلى المذاب والمذيب معاً لزيادة الذوبانية وحفظها .
- (٧) (Sol- uble- ness) : وهو مصدر آخر قليل الاستعمال ، وترجمته القرية (القابلية الذوبانية) .
- (٨) (Dis- solve) : فعل مرادف تقربياً لـ (solve) ، أي (يذيب) .
- (٩) (Dis- sol- ution) : مصدر الفعل السابق وترجمته (إذابة أو ذوبان) .
- (١٠) (Sol- ute) : (المذاب) .
- (١١) (Sol- vent) : (المذيب أو المذوب) .
- (١٢) (Sol- ution) : مصدر معناه (محلول) ، وقد رسم هذا الاسم في المراجع رغم افتقاره إلى الدقة ، وأفضل منه (الحل أو الانحلال) .
- (١٣) (Sol- vable) : مرادف (soluble) تقربياً ، ومقابله العربي (قابل الحل) . والحل مرادف (الذوبان أو الذوب) .
- (١٤) (Sol- vate) : وأصلها (solvent + ate) (نتائج التذاب) ؛ وهو اتحاد كيميائي أو فيزيائي بين المذاب والمذيب . ومثاله (hydr-ate) ومعربه (هيدرات) وترجمته (ماءات) .
- (١٥) (Sol- vated) : من صيغ المبني للمجهول ، ومقابله (مذوب) أو (متذاب) ؛ إذ يقال (solvatedion) : شق مذوب .
- (١٦) (Sol- vation) : (التذاب) .
- (١٧) (Sol- ve) : مرادف (Dissolve) وهو الفعل (يذيب) .
- (١٨) (Sol- vency) : أحد المصادر النادرة الذي يصف حالة (المذيب) وكينونته . ويشتقت على صيغة المصدر الصناعي حيث يقال (المذيبة) أو (المذوية) .
- (١٩) (Sol- vo- lysis) : مصدر أصله (solvent + o + lysis) ، وهو تفاعل كيميائي بين المذيب والمذاب . وهو مماثل (للذاب) . وترجمته

القياسية (تحلل بالمذيب) أو (تحلل مذبيّ). ويقال أيضاً (حلّ بالمذيب). ومن أمثلته (Hydrolysis : تحلل بالماء) و (Ammonolysis : تحلل بالأمونيا أو تحلل أموني أو حلّ أموني). (٢٠) (Sol-vo- lyze) : فعل المصدر السابق ويعادل بالعربية (يتحلل بالمذيب) أو (يُحلّ بالمذيب).

وفي رصيد العربية أبنية أخرى كثيرة ومشتقات للفعل (ذَابَ) ليس لها نظائر في اللغات الأخرى ، نذكر منها (استذاب) : بمعنى طلب الإذابة ؛ و (الذُوبَة) : المرة من الذُوبِ ؛ و (انذاب) : لمطاوعة الذوب نحو : أدبته فانذاب ؛ و (تذابَ) : لمشاركة الذوبان نحو : (تذابَ الكحول والماء) ، أو لوقوع الذوبان تدريجياً نحو (تذابَ السكر في الماء) ، وكذلك (مذواب) و (ذوبَة) أي كثير الذوبان . وذوبَ للمبالغة في بذل الجهد أو الطاقة على الذوبان . و (المذاب) : المسار الذي تسلكه عملية الذوبان ، أو المصدر الميمي الذي يصف صورة الذوبان وحالته نحو (كان مذابُ الملح سريعاً) . وأخيراً هناك (أذوبَ) وهي من صيغ التفضيل نحو (السماد الكيميائي أذوبَ من السماد الحيواني) .

ونكتفي بهذا القدر اليسير من النماذج لايضاح مقدرة العربية على التعامل مع المصطلح الكيميائي بنوعيه البسيط والمعقد . ولولا ضيق المساحة لذكرنا الكثير من هذه النماذج ، وبخاصة الأمثلة التي احتاج بها المحتجون من الكيميائيين الذين أشروا إلى تمردهم على العربية في صدر المقال .

السميات الكيميائية Chemical Nomenclature

ما لا شك فيه أن استعمال الأسلوب المنهجي القياسي في نقل المصطلح الكيميائي الاعتيادي إلى العربية يسرى أيضاً على أنظمة تسمية المركبات الكيميائية بالقدر نفسه من اليسر والتوفيق .

وتبنى التسميات الكيميائية للمركبات على الأسس العلمية واللغوية المار ذكرها في الصفحة (١٦٨ - ١٧٠) ، فضلاً عن بعض الشروط الخاصة التي هي :

(١) متابعة القواعد الدولية التي اقترحتها الـ (IUPAC) في التسميات العربية .

(٢) الاحتفاظ بالتصديرات واللواحق والرموز الدولية لفظاً ومعنى ونقلها إلى العربية بالحروف العربية مثل (an و a و ide و ate و ane ... الخ) .

(٣) الاحتفاظ بالأسماء الدارجة (Trivial) والأسماء العربية التراثية ، إلى جانب الأسماء القياسية وحصر استعمالها في مجال الصناعة والتجارة والنشر الثقافي والتعليم العام .

(٤) نقل الأسماء الأجنبية المركبة بموجب الأبنية العربية والاستعانة بالصور اللغوية الرمزية عند الحاجة لاستكمال شروط القياس ، واجتناب التراكيب المزجية أو النحت من الألفاظ الأجنبية وفك ترابط الأسماء الأجنبية المتواصلة قبل نقلها إلى العربية .

ولما كانت التسميات الكيميائية المنقولة إلى العربية تعد بالآلاف اكتفينا بأمثلة قليلة منها :

التسميات غير العضوية Inorganic Nomenclature

المثال الأول : تسمية الحموض Acids

(١) الحموض العضوية : تسمى الحموض العضوية (قياسياً) بإضافة ياء النسبة إلى اسم الجذر الدولي للحموض ، كما تسمى بالتسميات الدارجة ، بإضافة اسم الحامض المحلي أو الدولي ، بعد ترجمته إلى العربية قدر المستطاع ، إلى لفظة حامض نحو :
الحامضُ الاسيتي (حامضُ الخلُّ) Acet-ic acid

الحامض الستري (حامض الليمون) Citric acid

الحامض الأوكسالي (حامض الحمض) Oxalic acid

(ب) الحواضن غير المضوية الثانوية الذرات Binary Acids

تسمى الحواضن الثانوية والشبة الثانوية (pseudo-binary) التي تكون جذوراً سالبة متئية باللاحقة (-ide) باعتبارها مركبات ثنائية أو شبه ثنائية للهيدروجين نحو :

كلوريد الهيدروجين Hydrogen Chloride

أو (الحامض الهيدروري الكلور) Hydrochloric Acid

كبريتيد الهيدروجين (شبه ثانوي) Hydrogen Sulphide

(ج) الحواضن غير المضوية المتعددة الذرات Polyatomic والمتئية جذورها باللاحقين (-ate - ate - و - ite - ite) :

يسمى هذا الصنف من الحواضن على أشكال كثيرة منها :

المنهج الأول : ويسمى بالأسلوب الألماني . وقد استعارته بعض الأقطار العربية ، وأساسه أن يضاف اسم العنصر المكون للحامض إلى لفظة (حامض) في مقابل الكاسعة (ic-) ، وان تستعمل صيغة النسبة إلى العنصر في مقابل الكاسعة (ous-) . ولقد أوصى الاتحاد الدولي بالإبقاء على الكاسعين السابقتين في الحواضن الشائعة بصورة مؤقتة في الأرجح ، ريثما تترسخ التسميات المنهجية للحواضن الأقل انتشاراً في الفكر الكيميائي ثم تعيمها على بقية الحواضن . ولكننا في المنهج المقترن نرجح الأسلوب القياسي في جميع الحواضن غير المضوية وأملاحها بالنظر إلى حداثة الكيمياء العربية وتواضع رصيدها من المركبات والمصطلحات . وسوف نذكر ذلك في المنهج الثاني . ومن أمثلة المنهج الأول ذكر :

Sulphur - ic acid

حامض الكبريت

Sulphur-ous acid	الحامض الكبريتي
Nitr-ic acid	حامض التروجين
Nitr-ous acid	الحامض التروجيني
Hypo-nitr-ous acid	الحامض تحت التروجيني
Per-oxo-nitr-ous »	الحامض فوق أكسي التروجيني
— 1 — 2 — 3 — 4 — 5	— 4 — 3 — 2 — 1 — 0
Per-oxo-nitr-ic »	حامض فوق أكسي التروجين
— 1 — 2 — 3 — 4 — 5	— 2 — 1 — 0

المنهج الثاني :

وهو المنهج القياسي الذي قدره الاتحاد الدولي في تسمية الحواضن الأكسيجينية الأقل انتشاراً . ونحن نفضل تعميمه ليشمل جميع الحواضن غير العضوية وأملاحها لأنها الأكثر مطابعة للفياس والاطراد . فهو لا يعتمد على الكاسعين (ic- و ous-) فقط للإشارة إلى التكافؤ (أو عدد التأكسد) ، وإنما يستند إلى قاعدة ستوك (Stock) التي تشير إلى أعداد التأكسد بالأرقام .

ويمكن تلخيص المنهج الثاني بأن يضاف اسم العنصر المكون للحامض إلى لفظة (حامض) وإلحاقه بعدد تأكسده بين قوسين . ومن أمثلته ذكر :

Sulphur-ic acid	حامض الكبريت (٦)
Sulphur-ous acid	حامض الكبريت (٤)
Nit-ic acid	حامض التروجين (٥)
Nitr-ous acid	حامض التروجين (٣)
Hypo-nitr-ous acid	حامض تحت التروجين (٣)
Per-oxo-nitr-ic acid	حامض فوق أكسي التروجين (٥)

Pyro-phosphoric acid	حامض حاربي الفسفور (٥)
	أو (حامض الفسفور (٥) الحراري)
Manganic (VI) acid	حامض المanganيز (٦)
Manganic (V) acid	حامض المanganيز (٥)
Tetra-oxo-rhenic (VII) acid	حامض رباعي أكسي الرينيوم (٧)
Penta-oxo-rhenic (VII) acid	حامض خماسي أكسي الرينيوم (٧)
Tetra-chloro-auroic (III) acid	حامض رباعي كلوري الذهب (٣)

وهناك صيغ أخرى لتسمية الحوماض وهي تسميات غير قياسية لا نرىفائدة من الإشارة إليها الآن.

المثال الثاني : تسمية المجموعات المتعددة الذرات
تشتت تسمية هذه المجموعات التي تعامل معاملة المعقّدات
(Complexes) من اسم الذرة المركزية ، واعتبارها مجموعات تناسقية
(Coordination Compounds) ، وذلك بإضافة الكاسعة (-ate -)
والإشارة إلى جميع ذرات المجموعة وإلى عدد التأكسد للذرة المركزية
بين قوسين نحو :

Sodium tetra-oxo-Sulphate (VI)

رباعي أكسي كبريتات (٦) الصوديوم
(Sodium Sulphate) الاسم الدارج : كبريتات الصوديوم

Sodium tri-oxo-Sulphate (IV)

ثلاثي أكسي كبريتات (٤) الصوديوم
(Sodium Sulphite) الاسم الدارج : كبريتات الصوديوم

Potassium oxo-di-chloro-imido-phosphate (V)

أكسي ثالثي كلوري إميدي فسفات (٥) البوتاسيوم

وتوفريراً في الجهد يجوز القول في المجموعات والأملال البسيطة :

Sodium Sulphate (VI)

كبريتات (٦) الصوديوم

Sodium Sulphate (IV)

كبريتات (٤) الصوديوم

(بدلاً من كبريتات الصوديوم) .

المثال الثالث : تسمية الأملال المزدوجة والمثلثة وأمثالها :

Potassium Magnesium Fluoride

فلوريد البوتاسيوم والمنجنيوم

<u>(Hexa)</u>	<u>Sodium</u>	<u>Chloride</u>	<u>Fluoride</u>	<u>(bis)</u>	<u>Sulphate</u>
<u>1</u>	<u>2</u>	<u>3</u>	<u>4</u>	<u>5</u>	<u>6</u>

<u>Chloride</u>	<u>Fluoride</u>	<u>(Menthni)</u>	<u>Krabitat</u>	<u>(Sdasi)</u>	<u>chodusiom</u>
<u>4</u>	<u>5</u>	<u>6</u>	<u>1</u>	<u>2</u>	<u>3</u>

<u>Sodium</u>	<u>hexa</u>	<u>aqu-</u>	<u>o-</u>	<u>zinc</u>	<u>tri-</u>	<u>uranyl</u>	<u>acetate</u>
<u>1</u>	<u>2</u>	<u>3</u>	<u>4</u>	<u>5</u>	<u>6</u>	<u>7</u>	

<u>Acetate</u>	<u>uranyl</u>	<u>tri-</u>	<u>o-</u>	<u>aqu-</u>	<u>hexa</u>	<u>sodium</u>
<u>7</u>	<u>6</u>	<u>5</u>	<u>4</u>	<u>3</u>	<u>2</u>	<u>1</u>

ونلاحظ في المثال الأخير أن هنالك مزيجاً متخدأً من (أستات الصوديوم) و(أستات الخارصين السادسية الماء) و(أستات البورانيل الثلاثي) قد تمت تسميته بإضافة العناصر الفلزية الثلاثة إلى جذر (الأستات) ، وعطفت العناصر بعضها على بعض بـ (الواو) منعاً للالتباس ، وخلافاً للاسم الدولي الذي حذفت منه (and) لشخوصها في المعنى العام . ويجوز حذف (الواو) من غير تشويه للمعنى ؛ فقد جوزت العرب حذف حرف العطف^(١) كقول أحدهم :

كيف أسميت كيف أصبحت مما
يزرع السود في فؤاد السقىم

ويريد بذلك (كيف أحيت وكيف أصبحت) . غير أننا نفضلبقاء (الواو)
إحکاماً لصياغة التسمية .

المثال الرابع : تسمية المركبات المعقدة (Complex Compounds) تسمى المركبات المعقدة تلك التي تحتوي على اللواجن (ligands) غير العضوية والعضوية وفق المنهج القياسي السابق باستثناء بعض الفروق البسيطة التي تتعلق بأوصاف المجموعات .

ولضخامة عدد تلك المركبات وتشعب قواعدها سوف نقتصر على ذكر بضعة أمثلة نموذجية منها إلى أن يتسع لنا نشرها كاملة في المستقبل :

Di-	amido-	tetr-	amine-	Cobalt	(III)	Ethoxide	(١)
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	
إيثكسيد ثانٍ	أميدي رباعي	أمين الكوبالت (٣)					

و (إيثكسيد eth + oxide) تركيب مزجي متعدد دولي الأصل . ويجوز لمن يشاء فك ارتباطه على نحو (إيثي أكسيد) لإيضاح معناه .

Tetra-	chloro-	platinate	(II)	Tetrakis	(pyridine)	platinum	(II)	(ب)
٥	٦	٧	٨	٩	١	٢	٣	
رباعي كلوري رباعي (٢)	كلوري بلاتينات (٢)	بريدين (٢)	بريدين (٢)	بلاتين (٢)				

وتأتي التسمية المذكورة على القياس إذا وضعنا في الحسبان تقديم (بلاتينات) على (بلاتين) على وفق قواعد العربية ؛ أي بتقديم (المضاف) الرئيس على (المضاف إليه) الرئيس أيضاً ، لأن المركب المذكور هو في الأصل (بلاتينات البلاتين) ، ومن ثم وصفت (البلاتينات) برباعية الكلور ووصف (البلاتين) برباع البريدين بعبارات الإضافة . وكان عدد التأكسد لكليهما ٢ .

ويلاحظ في التسمية القياسية المذكورة تتابع خمسة مضادات ، وهو تعبير غير مألوف في لغتنا اليومية ، ولكنه شائع في لغة الكيمياء وفيما تسم به من رمزية واصطلاحية .

فنحن لو قلنا ، وبالصيغة اللغوية المألوفة :
 (البلاتيناتُ الرباعيَّةُ الكلورِيَّةُ والمتحدلةُ مع البلاتين الرابع البريدين) لتأثرت
 وحدة النسج المقترن ولضاع القياس .
 وهنالك صيغة أخرى سهلة الحفظ ولها أنصارها بين الكيميائيين

هي :
 $\frac{\text{رابع}}{١} \frac{\text{(بريدين)}}{٢} \frac{\text{باتين}}{٤} \frac{\text{رابعي}}{٦} \frac{\text{كلوري}}{٥} \frac{\text{باتين}}{٧} \frac{(٢)}{٨}$

غير أنها تجافي قواعد العربية وتثير اللبس . فإحلال المضاف محل المضاف إليه أمر غير مقبول ، لأنه سيغير من مفاهيم التسميات العربية وينخلط بينها وبين المفاهيم الأجنبية ، لأن النقل هنا قد تم بشكل آلي .

(جـ) $\frac{\text{Bis}}{١} \frac{(3 - 2)}{٢} \frac{\text{cyclo - penta - dienyl}}{٣} \frac{\text{Hydrido}}{٤} \frac{\text{Rhenium}}{٦} \frac{(I)}{٨}$
 $\frac{\text{مثني}}{١} \frac{(\text{إيتا - حلقي خاسي ثانائي اينيل})}{٢} \frac{\text{هيدريدي}}{٦} \frac{\text{الرينيوم}}{٧} \frac{(1)}{٨}$

وهذا النمط من التراكيب الاصطلاحية واسع الانتشار في التسميات الكيميائية ، وفي العضوية نفسها من حيث تطابق تسلسل المقاطع في الصورتين الدوليين والعربية .

وبتحليل التركيب اللغوي الاصطلاحي لهذه التسمية نلاحظ تكرار الجذر الكيميائي المحصور بين القوسين ، وبمقاطعته الأربع (من ٢ - ٥ - ٦ - ٧) مرتين . فقلنا (مثني) ، ثم أضيف الجذر إلى لفظة (مثني) ، وعطف (هيدريدي) على (مثني) من غير حرف عطف ، وهي صيغة معروفة في العربية كما رأينا . وأخيراً أضيفت (الرينيوم) إلى (هيدريدي) . أما لفظة

(مُثني) فهي صفة لموصوف معدوف هو (مُركب)، وقد حذف للإيجاز ولعلمنا به دوماً، لأن التسمية الناتمة هي : هذا مُركب مُثني (إيتا . . .) إلخ . وهي على غرار قولنا (هذا رجل شاعر بلديه وشعبه وأميته والعالم ، وقائد وطنه العربي) مع شيء من التبسيط في مقارنة المثلين ، لأن إرتباط الوحدات داخل المركب مسألة معقدة ودقيقة ، ولا تقبل التأويل كعلاقة الشاعر بقبيلته !

أما المقطع الرمزي (dienyl) فيتألف من ثلاثة مقاطع ثانوية ومتعددة هي (di + ene + yl) ، ويعني للكيميائي اتحاد (اثنتين di) من الأواصر المزدوجة (اين ene) لتكوين الجذر بإشارته (ايل yl) . وسوف نبحث لاحقاً الوسائل المختلفة للتعبير عن تلك الجذور الرمزية المتعددة ، منها ما هو متجم ، وهو قليل جداً ، ومنها ما هو معرب قد كتب بالحرف العربي مع المحافظة على نطقه الأصلي . ذلك لأن رموزاً اصطلاحية مثل (ene و yl) لا تختلف كثيراً عن إشارات (مورس) البرقية (Telegraph) ؛ إذ سرعان ما تفقد دلالتها الاصطلاحية الدولية بمجرد نقلها إلى العربية .

Potassium penta - chloro - nitrido - osmate (VI) (د)

خاسي كلوري نتريدي أوسيات (٦) البوتاسيوم

penta - ammine (di - nitrogen) Ruthenium (II) chloride (هـ)

خاسي أمين (ثنائي نتروجين) كلوريد الروثينيوم (٢)

وهنا تقدم (كلوريد) المضاف على (الروثينيوم) ، وهو المضاف إليه .

Lithium Cyclo - arsenato chromato sulphato phosphate (و)

حلقي زرنيخاني كروماني كبريتاتي فسفات الليثيوم

(ز) Dodeca wolframo phosphate (3 -) ion

شق إثنا عَشْرِيَّ ولفراميَّ الفسفات (-3)

أو إثنا عَشْرِيَّ ولفراميَّ شق الفسفات (-3)

مع تفضيل الصيغة الأولى .

(ح) Tri -μ- carbonyl bis (tri carbonyl iron)

ثلاثي - ميو - كربونيل مُثنى (ثلاثي كربونيل الحديد)

(ط) Dodeca -μ- chloro octahedro - hexa niobium (2 +) chloride

كلوريد إثنا عَشْرِيَّ - ميو - كلوري - مُثنى - سداسي الناببيوم (2)

التسميات العضوية Organic Nomenclature

لا تختلف التسميات العضوية عن التسميات غير العضوية من حيث الأسس العامة أو المنهج ، إلا أن هنالك بعض الفروق النوعية سوف نذكرها من خلال مناقشة عدد من الأمثلة المختارة .

ولما كان حجم المركبات العضوية ضخماً جداً وأصنافها كثيرة ، فقد تعددت قواعدها وتشعبت أنظمتها ، بحيث أ Rossi التعريف بها جميماً وبمقالة غير شاملة بهذه أمراً متعدراً . لكننا سوف نحاول طرح بعض تلك القواعد إلى أن تعين الفرصة المواتية لنشر التسميات العربية - الدولية كافة ، واستفتاء الكيميائيين العرب عنها في وقت نرجو أن لا يكون بعيداً .

ومما لا شك فيه أن التسميات العضوية والعضوية الحيوية bio-organics على وجه التخصيص أكثر تعقيداً وأعسر نطقاً وأصعب رسماً من التسميات غير العضوية ، لتعقد تراكيبها الكيميائية ، وكثرة رموزها وإشاراتها ، حتى أمست عبئاً ثقيلاً على كاهل الكيميائيين في أثناء كتابتها أو النطق بها أو استذكارها .

ولقد حاولنا جهودنا التخفيف من وطأة تلك التسميات عن الدارس العربي في أثناء نقلها إلى العربية ، وذلك بتحليل تراكيب التسمية الدولية إلى جذورها وسوابقها ولوائحها ورموزها ، ونقلها بالتفصيل إلى العربية وفق المنهاج المقترن مع الحفاظ على النهج الدولي .

المثال الأول : تسمية بعض الرموز العضوية الدولية تعد الرموز العضوية الدولية من العلامات الرئيسية في تحديد هوية المركب العضوي ومعرفة صنفه وعائلته التي ينتمي إليها في إطار قواعد الاتحاد الدولي (IUPAC) .

ومن بين العدد الكبير لتلك الرموز ننقل القليل منها على سبيل التمثال :

الرمز الدولي	المعنى العلمي	الرمز العرب
- atri-ene	اتحاد ثلاثة أو أصর مزدوجة	(أ) ثلّاثي إين أو أترياني إين
- adi-ene	اتحاد اثنين من الأوصار المزدوجة	(ب) ثنائي إين أو دائي إين
- adi-en-yne	اتحاد اثنين من الأوصار المزدوجة وأصارة ثلاثة واحدة	(ج) ثنائي إين آين أو (أدائي إين آين)
- ene-di-yne	اتحاد آصرة مزدوجة واحدة وأصرين ثلاثة	(د) إين ثنائي آين أو (إين دائي آين)

ومن السهل أن يلمس الكيميائي العربي الفائدة من فك ارتباط تلك الرموز ، وذلك لسهولة كتابتها وصحة نطقها وإدراك معاناتها ، بمقارنتها بصيغها المدمجة (آداينيناين) و(إيندياين) التي تتبعها كتب الكيمياء المدرسة في جامعتنا .

المثال الثاني :

$$\frac{5}{1} - \frac{(3 - \frac{5}{2})}{\frac{3}{2}} \frac{\text{pent}}{\text{en}} \frac{\text{en}}{\frac{5}{4}} \frac{\text{yl}}{\frac{5}{5}} - \frac{3,6,8}{\frac{6}{8}} - \frac{\text{tri}}{\text{en}} \frac{\text{en}}{\frac{9}{10}} - \frac{1}{\frac{10}{11}} \frac{\text{yn}}{\text{yl}} \frac{\text{yl}}{\frac{12}{11}}$$

الصيغة الأولى (المترجمة)

$$\frac{5}{1} - \frac{(3 - \frac{5}{2})}{\frac{3}{2}} \frac{\text{خماسي}}{\text{أين إيل}} \frac{\text{أين إيل}}{\frac{5}{4}} - \frac{8}{\frac{6}{6}} - \frac{عشاري}{\frac{7}{8}} \frac{\text{ثلاثي}}{\frac{9}{9}} \frac{\text{أين}}{\frac{10}{10}} - \frac{1}{\frac{11}{11}} \frac{\text{آين}}{\frac{12}{12}}$$

الصيغة الثانية (المترجمة)

$$\frac{5}{1} - \frac{(3 - \frac{5}{2})}{\frac{3}{2}} \frac{\text{خماسي}}{\text{أينيل}} \frac{\text{أينيل}}{\frac{4}{4}} - \frac{8}{\frac{6}{6}} - \frac{عشاري}{\frac{7}{8}} \frac{\text{ثلاثي}}{\frac{9}{9}} \frac{\text{أين}}{\frac{10}{10}} - \frac{1}{\frac{11}{11}} \frac{\text{آينيل}}{\frac{12}{12}}$$

الصيغة الثالثة (المعربة)

$$5 - (3 - \frac{5}{2}) - \frac{8}{6} - \frac{عشاري}{\frac{7}{8}} \frac{\text{ثلاثي}}{\frac{9}{9}} \frac{\text{أين}}{\frac{10}{10}} - 1 - \text{آينيل} .$$

الصيغة الرابعة (المعربة)

$$5 - (3 - \text{بتينيل}) - \frac{8}{6} - \frac{3}{3} - \text{ديكتاراي} - 1 - \text{آينيل}$$

والصيغة الكيميائية للمركب المذكور بالأبجدية العربية هي :

$$\text{ك} \equiv \text{ك}-\text{ك}-\text{ه}=\text{ك}-\text{ه}-\text{ك}-\text{ه}=\text{ك}-\text{ه}=\text{ك}-\text{ه}-\text{ك}-\text{ه}$$

$$\text{ك}-\text{ه}-\text{ك}-\text{ه}=\text{ك}-\text{ه}-\text{ك}-\text{ه}$$

و(ك) رمز عنصر الكربون و(ه) رمز عنصر الهيدروجين .

ونرى من المفيد أن نلقي الضوء على البنية اللغوية للصيغة السابقة لتأكد من صحة مطابقتها للصيغة الكيميائية . فالتسمية تتالف من عدد من النعوت المتتابعة التي تصف (المركب) الذي حذف ابتعاد الإيجاز ، لأن أصل التسمية التامة (هذا مركب خماسي إينيل وعشاري ثلاثي إين آينيل) ، كما مر بنا .

ولقد تم بناء التسمية العربية على أساس الصيغة الكيميائية . فالقطع الرئيس في المركب الذي تدور حوله التسمية هو (العشاري -deca) . وتشخيصه شرط لنجاح التسمية . وهو (هيدري) الكربون (Hydrocarbon) بعشر ذرات كربون (من ١ - ١٠) ، وقد استبدلت فيه (ثلاث) أو اصر منفردة (ثلاث) أو اصر (مزدوجة) في الموضع (٣ و ٦ و ٨) حيث رمز إلى كل منها بـ (إين en) فصارت (ثلاثي إين Trien) حيث وصفته بها ، فاصبح (عشاري ثلاثي إين decatrien) .

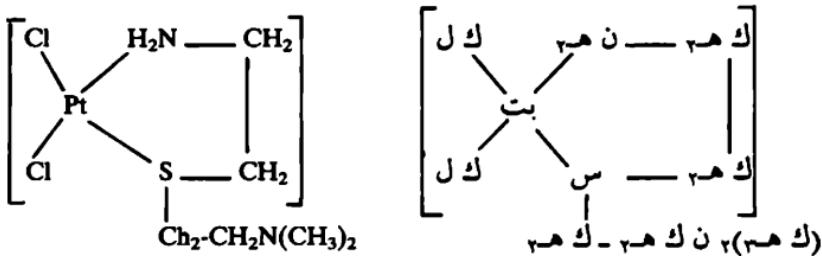
وفي المقطع الرئيس آصرة (ثلاثية) في الموضع (١) رمز إليها بـ (-yn-) . ولما كان المقطع الرئيس جذراً حرّاً ، أشير إلى ذلك بالعلامة (-يل ay-) . ويتصل بالمقطع الرئيس فرع في الموضع (٥) وهو هيدري كربون (خماسي pent-) ، يحمل آصرة مزدوجة واحدة رمزها (إين-en-) ، فاصبح اسمه (خماسي إين penten-) . ثم ارتبط المقطع الفرعي بالمقطع الرئيس من خلال (جذره الحر) ورمزه (-يل ay-) حتى أصبح اسمه (الخماسي إينيل pentenyl) .

المثال الثالث :

di	chloro	(2-	N,	N-	dime	thyl	amino	ethyl	2-	amino
1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11
ethyl	Sulphide	-N ,S)	Platinum	(II)						
12	13	14	15	16	17					

- ثنائي كلوري (نـ₂) ، نـ₂ ثانوي مثيل أميني أثيل
 $\frac{1}{1} \quad \frac{2}{2} \quad \frac{3}{3} \quad \frac{4}{4} \quad \frac{5}{5} \quad \frac{6}{6} \quad \frac{7}{7} \quad \frac{8}{8}$
- أميني كبريتيد الأثيل (نـ، سـ) البلاتين (2)
 $\frac{9}{9} \quad \frac{10}{10} \quad \frac{11}{11} \quad \frac{12}{12} \quad \frac{13}{13} \quad \frac{14}{14} \quad \frac{15}{15} \quad \frac{16}{16} \quad \frac{17}{17}$

أما صيغته العربية والأجنبية الدولية فهما :



ونوّد أن نذكر السادة القراء بأنّ المركب المذكور ، وهو عضوي فلزي (Organometallic) ، كان واحداً مما سُئل عنه الكيميائيون المحتجون ، وقد أشرنا إلى ذلك في المقدمة .

إنّ العنصر (المحور) الرئيس في هذه التسمية هو (البلاتين) ، وقد وصف بعدد من المضادات الأساسية والثانوية (وهي المذكورة بين القوسين) ، لأنّ أصل المركب (أو نوائه) هو (ثنائي كلوري البلاتين) .

أما العناصر الكيميائية الواردة في المركب المذكور فهي الكربون (كـ) والهيدروجين (هـ) والتتروجين (نـ) والكبريت (سـ) والبلاتين (بتـ) والكلور (كـ لـ) .

ونلاحظ هنا تطابق المقاطع باستثناء الموقع (13) ؛ حيث تقدم (كبريتيد) ، وهو المضاف ، على (الأثيل) ، وهو المضاف إليه .

المراجع

- (١) طه باقر ، من تراثنا المغربي القديم (مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٨٠) .
- (٢) محمد بن أحمد الكاتب الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، (إدارة الطباعة المنيرية ، مصر ، ١٤٨٠ هـ) ، ١٤٨٢ .
- (٣) للمؤلف ، التسميات القياسية العربية للمركبات الكيميائية في ضوء القراءات الدولية ، مشروع مقدم إلى لجنة الكيمياء في المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٣ .
- (٤) للمؤلف ، المعجم الكيميائي الجامعي ، مخطوط قدمت أجزاء منه إلى لجنة الكيمياء في المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٠ .
- (٥) وجيه السمان ، التعريب في العلوم الطبيعية ، مجلة الأداب ، ع ٢ ، شباط ، ١٩٧٥ ، ص ٣٦ .
- (٦) المجمع العلمي العراقي ، مصطلحات الكيمياء ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج ٢٩ ، ١٩٧٨ ، ص ٢٢٩ .
- (٧) عبد اللطيف البكري ، رأي في المصطلحات الطبية ، دورة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٦٥ .
- (٨) محمود الجليلي ، رئيس التحرير (المعجم الطبي الموحد) ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ط ٢ ، ١٩٧٨ .
- (٩) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ط المكتبة العلمية ، بلا تاريخ .
- (١٠) المجمع العلمي العراقي (مصطلحات علمية) . ١٩٨٦ ، ص ١٨٤ .
- (١١) الشيخ مصطفى الغلايني (جامع الدروس العربية) ، ج ١ ، ١٩٧٧ ، ص ١٨١ .
- (١٢) International Union of Pure and Applied Chemistry, Chemical Nomenclature, Pergamon Press, 1979.
- (١٣) للمؤلف ، العربية ووحدة المصطلح الكيميائي ، مؤتمر تعريب التعليم الجامعي في الوطن العربي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغداد ، ١٩٧٨ .
- (١٤) ابن عصفور الأشبيلي ، شرح جمل الزجاجي ، ج ١ ، تحقيق الدكتور صاحب أبو جناح ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٢٥٢ .

الزمخشري والشعوبية

للدكتور بحبيحة باقر الحسني
كلية الشرعية - جامعة بغداد

حياته :^(١)

هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي الملقب
بجبار الله ، قال الزمخشري :^(٢)

(١) ترجمته في أزهار الرياض ٣/٢٨٢ ، ٢٨٢/٧ ، وارشاد البيب ١٤٧/٧ ، واباه الرواة على أبيه
النهاة ٣/٢٦٥ ، الأعلام ٨/٥٥ ، وبغية الوعاء : ٣٨٩/٣٨٨ ، وتاريخ ابن الأثير
٩/٨ ، وتاريخ الاسلام للذهبي (وفيات ٥٣٨) ، وتاريخ أبي الفداء ٣/١٦ ، وتاريخ ابن
كثير ١٢/٢١٩ ، وجريدة العراق الاحد ١٨ كانون الثاني ١٩٨٧ ، وروضات الجنات
٢٤١/٢ ، ٦٨٤/٦٨١ ، وشفرات الذهب ٤/١٨ وطبقات ابن قاضي شهبة ٢٩/٢ ، وطبقات
المفسرين للسيوطى : ٤١ ، والعقد الشمين ٢/٢٩ ، وكشف الظنون ٧٤ ، ١١٧ ،
١٢١ ، ١٢٤ ، ١٨٥ ، ٦٦٦ ، ٧٨٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٩ ،
١٠٨٢ ، ١٠٨٥ ، ١٢١٧ ، ١٢٢٦ ، ١٣٩٨ ، ١٤٢٧ ، ١٤٧٥ ، ١٤٧٨ ، ١٤٧٩ ، ١٥٨٤ ،
١٦٧٤ ، ١٧٣٤ ، ١٧٧٤ ، ١٧٩١ ، ١٧٩٨ ، ١٨٧٧ ، ١٨٩٠ ، ١٩٥٥ ، ١٩٧٨ ،
واللباب في تهذيب الانساب ٢/٥٠٦ . ومرأة الجنان ٣/٢٦٩ . ومجمجم البلدان
٤/٣٩٩ والنجوم الزاهرة ٥/٢٧٤ ، وزهرة الالهام ٤٦٩ ، وفتح السعادة ١/٤٣١ ،
ومجلة المجمع العلمي العربي ٥/١٣٥ ، وفيات الأعيان تحقيق محمد محب الدين عبد
الحميد ٤/٢٥٤ وملمة كتاب المحاجة بالسائل النحوية .

The Encyclopedia of Islam, 4.1205 Geschicht der Arabischen Litteratur,
1.289. Sup. 1.54, 172, 507, 513.

(٢) ديوان الادب ورقة ٦ .

فجاورت ربي وهو خير مجاور
لدى بيته البت المحرّم عاكفاً
أقامت باذن الله خسا كومالاً
وصادفت سبعاً بالمعرف واقفاً
ظللت مع العمار معتمراً له
وبت مع الطواف بالبيت طائفاً

ولد جار الله يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب سنة
٤٦٧هـ / ١٠٧٥ م بزمخشر^(١) من قرى خوارزم في عهد السلطان جلال الدنيا
والدين أبي الفتح ملكشاه الذي ازدهرت في عهده التجارة والصناعة ،
وازدهرت الآداب والفنون وكان يعاونه في إدارة شؤون المملكة نظام الملك
أقدر وزراء الإسلام طرا^(٢) .

طلب جار الله العلم وهو صغير ، ورحل لأجله ، وبسببه سقطت
رجله فكان يمشي في جاون خشب كما يذكر ابن خلkan :^(٣) انه «كان في
بعض أسفاره ببلاد خوارزم أصابه ثلج كثير وبرد شديد في الطريق ،
فسقطت منه رجله ، وانه كان بيده محضر فيه شهادة خلق كثير من اطلعوا
على حقيقة ذلك ، خوفاً من أن يظن من لم يعلم صورة الحال أنها قطعت
لريبة» .

(١) ذكرها المقدسي في كتاب «احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم» ص ٢٨٩ ، قال :
«وزمخشر صغيرة ، عليها حصن وخلق ومحبس وأبواب محلدة ، والجسور ترتفع كل
ليلة ، والجاداة تشق البلد ، والجامع ظريف بطرف السوق» واحسن ما قيل فيها ايات
الامير أبي الحسن علي بن حمزة الملوוי :

تبواها دارا فداء زمخشرا
اذا عد في اسد الشرى زمع الشرى
ولا طار فيها منجداً ومفسوراً
باعرف منه في الحجاز واشهرها
«أزهار الرياض» : ٣٨٥/٣ .

جميع قرى الدنيا سوى القرية التي
واحر بان تزهى زمخشر بامرائيه
فلواد ماطن البلاد بذكراها
فليس ثاما بالعراق وائله

(٢) الكامل لابن الأثير . ٧٢/١٠ .

(٣) وفيات الاعيان ١١٩/٢ .

تلمند الزمخشري على أبي مضر محمد بن جرير الضبي الاصفهاني (المتوفى سنة ٥٠٧هـ) الذي يلقب بفرید العصر ، ووحيد الدهر في علم اللغة وال نحو وكان يضرب به المثل في الفضائل ، وقد أقام في خوارزم مدة ، فانتفع الناس بعلومه ، وهو الذي أدخل على خوارزم مذهب المعتزلة ونشره بها^(١) .

وكان الزمخشري عبأً لاستاذه ، وفيما له ، معترفاً بفضله ، فلما توفي رثاه بقصيدة قال فيها :^(٢)

فمن أجله ما زلت أُدْخِرُ الذخرا
فمنه استفدتُّنا العلم والنظم والنثرا
مفاصلَ أعيَا حَزَّهَا الْقُضَبُ الْبَرَا^(٣)
كَانَ زَلَالُ الْمَزْنَ قَدْ مَازَجَ الْخَمْرَا
مَنَافِتُ سَحْرِ يَسْحَرِ الْفِطْنَ الْخَبْرَا
عِيَوْنَهُمْ مَنْ بَعْدَهُ مَثَلُهُ حُرَا^(٤)
فقلت لطبيعي : هات كل ذخيرة
وأبرأ كريمات القوافي وغُرها
فلهمي على ذاك اللسان وَحْزَهُ
ولهمي على ألفاظه العذبة التي
ولهمي على تلك المعانى كأنها
فذاك «فرید العصر» حَتَّى فلن ترى

وسمع الزمخشري الحديث عن شيخ الاسلام أبي منصور الحارثي ومن أبي سعد الشقاني^(٥) ، ومن أبي الخطاب ناصر بن أحمد بن عبد الله بن البطر^(٦) كما أخذ الأدب عن أبي الحسن علي بن المظفر النيسابوري .

وتخبرنا كتب الترجم انه قرأ في مكة كتاب سيبويه على عبد الله بن طلحة بن محمد بن عبد الله الياجوري المتوفى سنة ٥١٨هـ^(٧) .

(١) ارشاد الارب : ١٤٧/٧ ، وفيات الاعيان : ١١٩/٢ ، بغية الوعاة : ٣٨٨ .

(٢) القصيدة في ديوان الادب ورقة ٥٦ ، علة أبياتها احدى وستون بيتا مطلعها : ابا طالب الدنيا وباقارك الأخرى ستعلم بعد الموت ايهما أحلى

(٣) ارشاد الارب : ١٤٧/٧ .

(٤) طبقات المفسرين : ٤١ .

(٥) طبقات المفسرين : ١٥ ، ازهار الرياض ٧٦/٣ ، بغية الوعاة : ٢٨٤ .

وما يجب ذكره : ان الزغشري نشا متھمساً للاعتزال مجاهراً به ، فقد كان إذا قصد صاحباً له ، واستأذن عليه في الدخول ، يقول له من يأخذ له الأذن : قل له أبو القاسم المعزلي بالباب^(١) .

وفي سنة ثنتي عشرة بعد الخمس مائة مرض الزغشري مرضة شديدة سبهاها بـ «المرضة الناهكة» فعاهد ربه إن شفي من مرضته تلك أن لا يطأ عتبة السلطان ولا يواصل بخدمته أذى الله ، وان يربأ بنفسه ولسانه عن قرض الشعر فيهم ، وأن يعف عن ارتزاق عطياتهم وافتراض صلاتهم مرسوماً وإدراضاً وتسويقاً ، ويجد في إسقاط اسمه من الديوان ومحوه ، وإن يعتصم بجبل التوكل ويتمسك ، ويتبطل إلى ربه ويتنسك ، وأن يدرس من العلوم ما هو مُجْدٍ كعلم القراءات والحديث والفقه^(٢) .

توجه الزغشري في سنة ست عشرة بعد الخمس مائة إلى بيت الله الحرام ليقضى البقية الباقيه من عمره بجوار بيت الله .

وهناك في مكة رحب به الأمير أبو الحسن عليّ (بضم العين وفتح اللام) ابن عيسى بن حزرة بن وهاس . كان شريفاً جليلًا وكان ذا فضل غزير وله تصانيف مفيدة في النثر والنظم ، ومن شعره ما قاله في الزغشري^(٣) :

فاصبحت من عزم الإمام أمينا
ولم يخش قلبي بالفارق كلوما
كلوما ولقياه حشته علوما
رجالاً أناخوا بالحجاز قروما
وكان و كانوا شارقاً ونجوماً
لقد شجني في أم رأسى عزمه
تمنيت لو لم ألقه وجهاته
فديت أمرءاً يخشوا الفؤاد فراقه
وكائن رأينا من أولى العلم والتقوى
فأخذ «أستاذ الزمان» ضياءهم

(١) وفيات الاعيان : ٤/٥٥٥ .

(٢) انظر مقدمة المقامات .

(٣) انظر (ارشاد الارب ٥/٢٨٧ ، انباه الرواة ٣/٢٩٠ ، الجبال والا مكنة والمياه ١٥ ، تاج العروس ٣/٤٤٣ ، ازهار الرياض : ٣/٢٩٢) .

اتجه الزمخشري الى التأليف والتصنيف والتدريس وتحلق حوله فتيان
مكة وقصده طلاب العلم من ارجاء العالم الاسلامي يأخذون عنه ، واكثر
الزمخشري نفسه من الفخر بمحالسه تلك فقال :^(١)

وسميت بين العرب والعجم رحلة
الي يزجون المطي عواسفا
الم تر أني - حينما كنت - كعبه
يحفون بي كالطائفين طوانفا
وغربيهم يسعي الى البحر غارفا
فشرقيهم يهوي الى النور قابسا
ترى مجلس الاجاد لي متراصفا
وأصبحت مدحرا لكل مدح
ودونك ديوان المدائح فاطلعا
تجد ناظما في الثناء وواصفا

وعلى الرغم من مجاورة الزمخشري لبيت الله ، وما تمنع به فيه من
الهدوء النفسي ، إلا أن ذلك كله لم ينسه الحنين الى وطنه والرغبة في
العودة اليه . ويترك الزمخشري مكة عائداً إلى وطنه . وما أن تحرك الركب
حتى ندم على فعلته تلك ، وفترت همته ، وضعف في نفسه شوق العودة
إلى الوطن ، فيصل جار الله إلى وطنه فاتر الهمة حانياً إلى الحجاز .

ولم يستطع الزمخشري صبراً فيعود إلى الحجاز ، وفي طريقه إليه يمر
بالعراق فيزوره الشريف أبو السعادات هبة الله بن الشجري مهتماً له
بقدومه ، فلما جلس إليه بهره علم الزمخشري وأخلاقه فأنشد ابن الشجري
متمنلاً :

كانت مساءلة الركبان تخربني عن أحد بن دؤاد أطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت أنني بأحسن مما قد رأي بصرى
وأنشده أيضاً :

ومستكبر الأخبار قبل لقائه فلما التقينا صُغْرَ الخبرَ الخبرَ

(١) ديوان الادب ورقة ٧٩ .

فلما فرغ من كلامه شكر الزمخشريُّ الشريف ، وعظمَه وتصاغر له
وقال :

إن زيد الخيل دخل على رسول الله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فحين
بصر بالنبي - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رفع صوته بالشهادتين ، فقال له
الرسول - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يا زيد الخيل ! كلَّ رجلٍ وصف لي وجدته
دون الصفة إلَّا أنت ، فإنك فوق ما وصفت . وكذلك الشريف . ثم دعا له
وأثني عليه .^(١)

وبينقل الزمخشري كتبه كلها إلى مشهد أبي حنيفة ولم يبق معه إلَّا كتاب
الله المبين ويقول الزمخشري :^(٢)

ساحة منع العرف أسدى العوارف
وابذل معموري ومن كان عارفاً
وأعلاق اسفاري فابرحت واقفاً
على مشهد النعمان نور قبره كما نور الاسلام مالك سالفاً

فيشد الزمخشري الرحال إلى مكة ، ويعيش عيشة الزهاد المتقيسين
متظراً داعي الله صباح مساء ، قال^(٣) :

فاجعل الهي خير عمرى آخره
قرب الرحيل إلى ديار الآخرة
وارحم مببتي في القبور ووحدتني
فارحمني في القبور ووحدتني
فأنا الميسiken الذي أيامه
فلا ين رحمت فأنت أكرم راحم

(١) ارشاد الارب ١٤٧/٧ ، نزمه الالباء : ٢٩١ .

(٢) ديوان الادب : ورقة ٨٠ .

(٣) لحظ الالحاظ بذيل طبقات المفاظ : ٣٣٩ .

ثم عاد الزمخشري إلى وطنه حيث وفاه أجله بجرجانية خوارزم ليلة
عمره سنة ١١٤٤هـ / ٥٣٨ م ، وأوصى أن تكتب على لوح قبره الأبيات
الآتية^(١) :

يامن يرى مدّ البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى عروق نياتها في نحرها والمع في تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب من فرطاته ما كان منه في الزمان الأول

ونختم الكلام بقول القبطي^(٢) :

«كان الزمخشري أعلم فضلاء العجم بالعربية في زمانه ، وأكثراهم
انساً واطلاعاً على كتبها ، وبه ختم فضلاؤهم» .

الشعوبية

إن بداية الشعوبية محاطة بالغموض لأنها بدأت عملها في جو من
الكتاب والحذر لذلك يتعدى علينا تحديد البداية ، ولكنها ظهرت في مطلع
القرن الثاني للهجرة وهي تمثل جانباً من محاولات شعوب غير عربية لضرب
السلطان العربي عن طريق الفكر والعقيدة ، فهي تكشف عن صراع ثقافي
ديني واسع^٠ فالشعوبي هو الذي يصغر شأن العرب ولا يرى فضلاً لهم على
غيرهم ، وهم فئات مختلفة من شعوب متعددة تحاول زعزعة السلطان
العربي ، أو اضعاف الإسلام وإرباكه ، وكذلك لصدّ تيار الثقافة العربية
الإسلامية ، ولنسف التراث العربي الإسلامي ، وقد حاولت بث الوعي
السياسي والديني بين صفوفها واحياء تراثها الثقافي .

(١) وفيات الاعيان ٤/٢٥٩ ، وانظر بحثنا «القصيدة البعوضية»، مجلة الأستاذ ، سنة ١٩٦٧.

(٢) ابن الرواية ٣/٢٧٠ .

(*) الجذور التاريخية للشعوبية ص ٩ .

فقد ظهرت بين شاعر يتغنى بامجاد ساسان وحضارتها ، وزنديق يبشر
بالمانوية^(١) والزرادشتية^(٢) والمزدكية^(٣) .

(١) اسس المانوية ماني بن فتن بن بابل وكان يزعم انه نبي ، وكان ظهور ماني زمن الملك سابور بن اردشير الذي تولى الملك سنة ٢٤٢ ميلادية (الفهرست ٤٧٠) وقال : «ان مبدأ العالم كونان احدهما نور والأخر ظلمة كل واحد منها منفصل عن الآخر . وذلك الكون غير المجاور للكون العظيم لا حاجز بينهما » (الفهرست ص ٤٧٣) . ثبت ماني في دينه فكرة الحلول . ومن معتقدات المانوية «انهم لا يرون الذبيحة ولا يأكلون اللحم ولا شيئاً من الحيوانات» نظم الجوهر ص ١٤٦ . ويحرمون من الماء الطهور ولا يقررون الفسل به . كما وضع ماني عبادات منها الصلاة على أوقات ، تبدأ الصلاة الاولى منها عند الزوال والثانية بين الزوال وغروب الشمس ثم صلاة المغرب بعد غروب الشمس ثم صلاة العتمة بعد المغرب بثلاث ساعات وكذلك فرض ماني صباحاً امده ستة وثلاثون يوماً (الفهرست ص ٤٨٠) ولقد اضطهد الملوك الساسانيون المانوية اضطهاداً شديداً فانه لما اظهر ماني دينه ايام الملك سابور طلبه ولكن لم يظفر به ، وعندما تولى هرمز بن سابور الملك القى القبض على ماني وجمع الناس وقال فيهم : هذا الرجل اعلن ضرورة قتل الناس لخلاص العالم ، ولهذا فمن الضرورة أن أبدأ بقتله من أجل خلاص العالم منه ، فقتله وعلق جسده على باب مدينة جند سابور التي تعرف الى الان ببوابة ماني (الاخبار الطوال ص ٤٩) .

(٢) والزرادشتية نسبة الى زرادشت ابن اسفیخان الذي ظهر ايام الملك بشتانت وادعى البوة ووضع اسس الديانة الزرادشتية (مروج الذهب ج ١ ص ١٤٢) في كتاب الافتى الذي في بد المجنوس . وامست الزرادشتية الديانة الرسمية أيام الساسانيين واستمرت حتى الفتح الاسلامي .

والزرادشتية من الديانات الثاوية «ابتوا اصلين اثنين مدبرين قد يعيشون يقتسمان الخير والشر ، ويسمون احداهما النور والثاني الظلمة» الملل والنحل ج ٢ ص ٧٣ . وكانت الزرادشتية «يستحلون زواج الامهات وقالوا الابن اخرى بتسكن شهوة امه وادا مات الزوج فابنه أولى بالمرأة» (تلييس ابليس ص ٧٣) .

(٣) والمزدكية وضع اسسها مزدك الذي ظهر في ايام الملك قياد بن فiroz وذلك في اواخر القرن الخامس الميلادي (الفهرسية ص ٤٩٣) وهي من العقائد الثاوية لانها اعتبرت (النور يفعل بالقصد والاختيار والظلمة تفعل على الخطأ والاتفاق ، والنور عالم حساس والظلماء جاهل اعمى (الملل والنحل ج ١ ص ٨٦) .

=

ومن المأثور أن تسب حركات الموالي والأعاجم إلى أن السلطان العربي في العصر الأموي اضطدهم واحتقرهم ، وأنه ارهقهم بالضرائب وأبعدهم عن الادارة ، وإلى حرمانهم من الوظائف وفرض الجزية عليهم كما فعل الحجاج في العراق وإلى عدم اعطائهم الأعطيات في الجيش كالعرب ، وسار على سياسة العصبية للعرب واحتقار من سواهم ونبذهم اجتماعياً .

لقد وجدت الدعوة العباسية تائيداً أكيداً من العجم وبينهم الموالي إذ أن هدفهم كان تحقيق المساواة الاجتماعية أو الاشتراك في الادارة لأن العباسين حققوا ذلك الى درجة بعيدة وواسعة .

ومن أوائل من أعلن شعوبته اسماعيل بن يسار في الفترة الأموية الأخيرة يقول مفتخرًا بالفرس :

رب خال متوج لي وعم
اما سمي الفوارس بالفر
فاتركي الفخر يا أمام علينا
واسألي أن جهلت عنا وعنكم
إذ نري بناتنا وتدسون
ماجد مجتدي كريم النصاب
س مضاهاة رفعة الأنساب
واتركي الجور وانطقى بالصواب
كيف كنا في سالف الأحقياب
سفاهنا بناتكم في التراب^(١)

ثم أعلن بجلاء عن نزعته الشعوبية في قصيدة أنشدها أمام هشام بن عبد الملك يفخر فيها بالعجم ، جاء فيها :

من مثل كسرى وسابور الجنود معا
والهرمزان لفخر أو لتعظيم
أسد الكتاب يوم الروع إن زحفوا
وهم أذلوا ملوك الترك والروم

= وحرمت المزدكية أكل لحم الحيوان كالمانوية . (الممل والنحل ج ١ ص ٨٦) ودعا مزدك بان تكون النساء والأموال شركة بين الناس كاشتراهم في الماء والنار والكلأ (الممل والنحل ج ١ ص ٨٦) .

(١) الجنور التاريخية للشعوبية ص ٢٥ .

يمشون في حلق الماذى سابعةً مثي الضراغمة الأسد اللهايم
 هناك أن تسائلني تبني بأن لنا جرنومة قهرت عزَّ الجرائم^(١)
 وقد أدت هذه التزعنة إلى التنكر به ومطاردته ، وقد جاء في الأغاني :
 «وكان ابن يسار مبتلى بالعصبية للعجم والفخر بهم فكان لا يزال مضروباً
 محروماً مطروداً». ^(٢)

ازداد نشاط الغلة في أواخر العصر الأموي ، وكانوا يتمسكون
 بتراثهم الديني المجوسي ، ويسترون باسم الاسلام ، وقد انتبه البعض الى
 دورهم الخطير وإلى وجهتهم المعادية للعروبة والإسلام حين عظم دورهم في
 الدعوة العباسية ، فهذا نصر بن سيار يحذر القبائل العربية في خراسان من
 اتباع الدعوة العباسية ، ويقول :

فلينقضبوا قبل أن لا ينفع الغضب
 كان أهل الحجا عن رأيكم غيب
 من تأشب لا دين ولا حسب
 عن الرسول ولا جاءت به الكتب
 فإن دينهم أن تقتل العرب ^(٣)
 أبلغ ربعة في مرو وآخواتها
 ما بالكم تلقوهن الحرب بينكم
 وتتركون عدوا قد أظلكم
 قوماً يدينون ديناً ما سمعت به
 فمن يكن سائلاً عن أصل دينهم

وكان للدعوة العباسية أثراً في تنشيط الوعي القومي بين الفرس
 وتهيئة الظروف لنشاط الحركات الدينية الفارسية من خرمية ومانوية
 وزردشتية .

وحلت الخرمية راية الثورة المسلحة وانتشرت دعوتها في بلاد فارس ،
 وكانت تمثل في الحقل الاجتماعي اشتراكية مزدك ، وفي الحقل الديني

(١) المصدر السابق والصفحة .

(٢) المصدر السابق ص ٤٦ .

(٣) الاخبار الطوال ص ٢٦ .

والسياسي ضرب الاسلام وإعادة السلطان إلى العجم ، وقد تستر الخرمية أحياناً ، وحاولوا أن يتخذوا من بعض مبادئ الغلو سبيلاً للظهور عبظير إسلامي فنقلوا الإمامة من العباسين إلى أبي مسلم الخراساني ، وهذا يبدو في ثورة اسحاق الترك والمقطوع مثلأً . ويبدو لي - الدكتور عبد العزيز الدوري - أن الوعي الفارسي وجد في أبي مسلم رمز توثب ، فاعتبره بعضهم خليفة زرادشت ، واعتبره آخرون المنقذ الذي حل فيه جزء الهي كما فعل الميبة^(١) .

وبذل الكتاب والأدباء والشعراء من الشعوبين كل الطرق لبث الثقافة الفارسية ، وحاولوا بث الطابع الفارسي في الإدارة والمراسيم العباسية ، مع تقليل شأن الثقافة العربية الإسلامية ، قال ابن قتيبة : «وأعادنا الله من فتنة العصبية وحية الجاهلية وتحامل الشعوبية ، فإنها بفرط الحسد ونغل الصدر تدفع العرب عن كل فضيلة وتلحق بها كل رذيلة وتغلو في القول وترسف في الذم وتبهت بالكذب وتكابر بالعصيان»^(٢) .

واندفع الشعوبيون في الكتابة في مثالب العرب وفي الحط منها ، فهذا أبو نواس يتذكر نثار الساسانيين ، ويقول :

مسارحها الغربي من نهر صرصر
تراث أنو شروان كسرى ولم تكن
مواريث ما أبقيت غيم ولا بكر
قصدت بها ليل وليل ابن حرة له حسب زاك وليس له وفر^(٣)

ولقد سخر من العرب وتهكم بهم ، فهو يقول :

عاج الشقي على رسم يسائله وعجت أسأل عن خارة البلد

(١) الجنور التاريخية للشعوبية ص ٣٢ .

(٢) الجنور التاريخية للشعوبية ص ٥١ .

(٣) المصدر السابق ص ٦٥ .

يبكى على طلل الماضين من أسد
ليس الأعقارب عند الله من أحد
ولا صفا قلب من يصفوا إلى وتد^(١)

ومن شعره أيضاً يذم به العرب ويغقر بالفرس :

ولذا أعاشر عصبة عربية
بدرت إلى ذكر الفخار تميم
شراً فمنطق شرهم محروم
لابيذخون على النديم إذا انتشوا
وهذا بشار بن برد العقيلي بالولاء وأصله من طخارستان اتهم بالزندة
وقتل بسيها^(٢) قال في العرب والتفاخر بالفرس :

هل من رسول خبر عن جميع العرب
من كان حياً منهم ومن ثوى في الترب
بأنني ذو حسب عال على ذي حسب
جدي الذي أسموه به كسرى وساسان أبي
وقيصر خالي إذا عدلت يوماً نسي
إنا ملوك لم نزل من سالفات الحقب
حتى استلمنا ملكها بذلكنا المستلب
حتى رددنا الملك في أهل النبي العربي
من الذي عاد المدى والدين لم يستلب^(٣)

وقال مفتخرأً بأصله الفارسي :

(١) ديوان أبي نواس ص ٤٦ .

(٢) الشعورية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية ص ٧٣ .

(٣) وفيات الاعيان ١/٢٤٥ .

(٤) ديوان بشار بن برد ١/٣٧٧ .

أنا ابن الأكرمين أبا وأما
تفاخر يا ابن راعية وراعي
(١) بني الأحرار حسبك من خبار
وقال متوعداً أبا جعفر المنصور لقتله أبا مسلم الخراساني :

ولا سالم عَمِّا قليل بسالم
عظيم ولم تسمع بفتوك الاعاجم
وكان لما اجرمت نزر الجرائم
(٢) ولا تنقضي اشيه تلك النائم
وهذا التوكلي نرى له وجهة قومية تتغنى بالمجد الماضي الذي يحمل
بإعادته فهو يقول :

أنا ابن الأكرام من نسل جم
ومحيي الذي باد من عزّهم
وطالب أوتارهم جهرة
ثم يقول :

معي علم الكابيان الذي
فقل لبني هاشم أجمعين
ملكتاكم عنوة بالرماح
فعودوا الى أرضكم بالحجاز
فياني سأعلو سرير الملوك
بعد الحسام وحرف القلم (٣)
وهذا الصفدي ابو يعقوب اسحق بن حسان بن فوهي الخريبي فارسي
الأصل ولد في بلاد الص Gund ومنها رحل إلى بغداد واختار صحبة الزنادقة
المجان (٤) فهو يقول :

(١) المصدر السابق ٢٢٩/٣ .

(٢) الصراع بين العرب والموالي ص ٩١ .

(٣) الجنور التاريخية للشعوبية ٦٥ .

(٤) تاريخ بغداد ٣٢٦/٦ .

لهم حسب في الأكرمين حبيب
فيكثير منهم ناصري ويطيب
وخاقان لي لو تعلمين نسبة
لنا تابع طوع القياد جنيب
بما شاء منا خطيء ومصيبة^(١)

وناديت من مرو وبليغ فوارسا
فيها حرستا لا دار قومي قربة
وأن أبي ساسان كسرى بن هرمز
ملكتنا رقاب الناس في الشرق كلهم
نسومكم خسفا ونقضي عليكم

وقال الصندي :

سفاما ومن أخلاق جارتنا الجهل
على كل فرع في التراب له أصل
من المجد لم ينفعك ما كان من قبل^(٢)

واستمع الى علان الشعوي الوراق يقول :

ان لي فخرأ مباءته
في قرار النجم مأهول
هم لما حازوا مباذيل
كسرويات أبوتنا غرر زهر مقاويل^(٣)
وهذا عبد الله طاهر بن الحسين يقول في قصيدة يذم العرب ويفخر

بالفرس :

ففراغي عنك مشغول
قد يرد الخبر مسؤول
سلفي الغر البهاليل
مشرفيات معاقيل
من يسامي مجده قولوا

اقصري عيًّا طمحت له
سائلي عمن تسائلني
انا من تعرف نسبته
سل بهم تبييك نجدهم
وابي من لا كفاء له

(١) الشعر والشعراء ٧٣١/٢ .

(٢) المصدر السابق ٧٣٥/٢ .

(٣) الجنور التاريخية للشعوبية ص ٦٤ .

حوله جرد أبابيل
ومواليه المقاوبل
غال عنده ملكه غول
ضاق عنه العرض والطول
كليوث ضمها غيل^(١)
 جاء في «الشعوبية حركة مضادة للإسلام والامة العربية»^(٢) وقد أسمى
الشعراء العرب في المعركة ضد الشعوبية وكان لهم دور كبير في الرد عليها ،
فإنه لما وقف الشاعر عبد الله بن الحارجعي على خطير حركة المختار أنشد
في تصويرها قائلاً :

وماترك الكذاب من جل مالنا
ولا المرء من همدان غير شريد
أفي الحق ان يحتاج مالي كله
وتامن عندي ضيعة ابن سعيد
وأنشد أعشى همدان في هجاء المختار :

قتل من أشرافنا في عالم
عصائب منهم أرددت بعصائب
فكם من كمين قد أبادت سيفهم
يقتلنا المختار من كل غانط
وكتب نصر بن يسار الى مروان الثاني يخبره خطير الشعوبية على
الدولة الاسلامية ، فقال :

فانجح بان يكون له ضرام
الايقاظ امية أم نیام ؟
وان رقدت فلاني لا الام
فقل قوموا فقد حان القيام^(٣)
أرى بين الرماد ويمض جر
فقلت من التعجب لبيت شعري
فإن يقطت فذاك بقاء ملك
فإن يك أصبحوا وثروا نیاما

(١) العقد الفريد : ١٩٨/٢ .

(٢) ص ١٩٢ .

(٣) الاخبار الطوال : ٢٩٧ .

(٤) الاخبار الطوال ص ٣٥٧ .

وقال أحد الشعراء العرب في ذم الهيثم بن عدي الذي عرف عنه ذم العرب :

يا هيثم بن عدي لست للعرب ولست من طيء إلا على شغب إذا نسبت عديا فيبني ثعل فقدم الدال قبل العين في النسب^(١)

وقال شاعر آخر في هجاء الهيثم بن عدي :

يا ابن الخبيثة من اهجو فأفضحه إذا هجوت وما تنتهي إلى أحد^(٢) ولما شبَّهَ الزنديق يزدان بن باذان حجاج بيت الله عند مناسكهم بقوله : «ما أشبههم إلا بقر تدوس البيدر». رد عليه الشاعر العلاء بن الحداد الأعمى مستثيرا الخليفة موسى الهاudi عليه ، فقال :

أيا أمين الله في خلقه ووارث الكعبة والمنبر
ماذا ترى في رجل كافر يشبَّه الكعبة بالبيدر
ويجعل الناس إذا ما سعوا جمرا تدوس البر والدوسر^(٣)
وحيث انتحر عبد الله بن طاهر بن الحسين بأبيه على قتل الأمين رد
عليه الشاعر العربي محمد بن يزيد الأموي ، فقال :

لا يرعنك القال والقيل كل ما بلغت تضليل
يا ابن بيت النار موقدها ما لحاذيه سراويل
من حسين من أبوك ومن مصعب غالتكم غول
نسب من الفخر مؤتشب وأبواب أراذيل
قاتل المخلوع مقتول مطلول^(٤)

(١) ارشاد الاربيب الى معرفة الاديب ٢٦٤/٧ .

(٢) المصدر السابق ٢٦٤/٧ .

(٣) فصحى الاسلام ٦٧/١ .

(٤) الفرج بعد الشدة ٦٦/١ .

وهناك قصائد كثيرة في رد العرب للشعوبية تجدوها في كتب التوارييخ
ودوواين الشعراء وكتب الأدب العربي .

وما قالته الشعوبية «للأمم كلها من الأعاجم ملوك تجمعها ومدائن
تضمنها وأحكام تدين بها وفلسفة وبدائع من الأدوات والصناعات ، ولم يكن
للعرب ملك يجمع سعادتها ولا كان لها قط نتيجة في صناعة ولا أثر في فلسفة
إلا ما كان من الشعر وقد شاركتها فيه العجم .^(١)

وقالت الشعوبية ان العرب مجموعة قبائل لا رابطة بينهم وليس لهم من
الحضارة نصيب كالفرس والروم وأنهم ينتقلون من مكان الى آخر وأساليب
قتالهم الحربية كانت بسيطة .

وقد ردَّ أنصار العرب بقولهم «فهم أقوى الناس همَا وأشدُّهم أحلاماً
وأصحُّهم أجساماً وأعزُّهم جاراً وأحتملُهم ذماراً ، وأجودُهم فطناً لما أكسبُهم
إياه صفاء الجو ونقاء الفضاء .^(٢)

وأدعت الشعوبية ان اسحاق أبو العجم ، وأن أمه سارة حرمة ، بينما
نجد اسماعيل أبا العرب وأمه هاجر وهي أمة ، وسموا العجم «بني الأحرار»
والعرب «بني اللخاء» بضوء هذا الادعاء قال شاعرهم :

في بلدة لم تصل عكل بها طينا ولا خباء ولا عك وهمدان
ولا مجرم ولا براء من وطن لكنها لبني الاحرار اوطنان
ارض تبني بها كسرى مناسكه فما بها من بني اللخاء انسان^(٣)
وهاجت الشعوبية اللغة العربية حق أنهم جوزوا الصلة بالفارسية ،
وأنماط هذا المجموع العرب وبعض المسلمين من غير العرب لأن العربية لغة
القرآن ولأنها اللغة العامة للثقافة خلال عصور .

(١) العقد الفريد ٤٠٥/٣ .

(٢) مروج الذهب ٢٤٤/٣ .

(٣) الجنور التاريخية للشعوبية : ٦٩ .

أنبرى الجاحظ والشعالبي وغيرهما للدفاع عن اللغة العربية وإظهار
محاسنها واعتبروها أشرف اللغات وأحسنها .

لقد بذل الكتاب والأدباء من الشعوبين كل سبيل لبعث الثقافة
الفارسية وحاولوا بث الطابع الفارسي في الإدارة والمراسيم العباسية ، هذا
مع تقليل شأن الثقافة العربية الإسلامية والاستهانة بها . وكان موقفهم
يستند إلى العصبية الجامحة لا إلى الأدراك .

وأخذ نشاط هؤلاء سبلًا مختلفة ، منها اكتارهم من الترجمة عن
الفارسية في موضوعات تتصل بضميم الذات الفارسية كالأدب والتاريخ
والتقاليد والمثل . وقد شهد العصر العباسي الأول حركة ترجمة واسعة عن
الفارسية ، وهي مستقلة عن حركة الترجمة التي تبناها الخلفاء ، ومن أمثلة
هذه الترجمات (خدياناته) أو سير الملوك (ملوك الفرس) ، وهو كتاب ينطوي
على كثير من الأساطير والمواعظ والمجيد ويغلب عليه عنصر القصة
والاسطورة . ونظراً لخطورته لدى الفرس فإننا نسمع عن ثانية صور
ل(خدياناته) بعضها مترجم والبعض الآخر مؤلف ومترجم ، ومنها
(الأين نامه) أو المراسيم والتقاليد الساسانية وكتاب (مزدك) وهو يتضمن
أدبًا ومثلاً أخلاقية مجوسة لا تائف و المفاهيم الإسلامية ، وقد ترجمه ابن
المقفع . كما أعد أبواب بن عبد الحميد اللاحقي ترجمة أخرى له . ومنها
كتاب (الناج) في سيرة أنوشروان ، وكتاب (كليله ودمنه) الذي تصرف ابن
المقفع في ترجمته وأضاف إليه بابا (باب بربزويه) للتrocipage للمانوية كما
أوضح البيروني . ومنها كتاب سيرة الفرس المعروف بـ(اختيار نامه) نقله
اسحق بن يزيد . هذا وترجمت بعض الكتب الدينية^(١) .

وقد تصدى المعتزلة للرد على الشعوبية والدفاع عن مبادئ الإسلام ،
وكان واصل بن عطاء يعقد الجلسات للرد على الزنادقة وتفنيده حججه .

(١) الجندر التاريجية للشعوبية : ٥٠ .

وكان يناقش مشاهيرهم أمثال صالح بن عبد القدس وغيره، فقطعهم بأقل كلال . وكان لواصل تلاميذ كثيرون أعدهم إعداداً فكرياً عميقاً ، وكان يبعث بهم إلى الأقطار (يدعون إلى مبادئ الاعتزال ويردون من خلال ذلك على خصوم الإسلام . فبعث واصل منهم عبد الله بن الحارث إلى المغرب فأجابه خلق كثير ، وبعث إلى خراسان حفص بن سالم فدخل تمذ وناظر جهم بن صفوان حتى قطمه . وبعث القاسم إلى اليمن وبعث أيبوب إلى الجزيرة وبعث الحسن بن ذكوان إلى الكوفة وعشان الطويل إلى أرمينية .^(١) والزمخري المعتزي^(٢) تبني فكرة الرد على الشعوبية والدفاع عن الإسلام والعرب في مؤلفاته التي سنوردها .

«الزمخري وكتابه المفصل في صناعة الإعراب»

تعريف بالكتاب :

قال الزمخري مفتخرًا بسعة معلوماته في علم النحو:^(٣)

وبي يستعيد النحو من أن يسوسه نهى لم يجدها الذائقون حصانها
فقل أين خلَّ سيويه كتابه يقل حجر جار الله مأوى حالفا
وما في رواة الكتب راوية له سوى واحد فانظر فلست مصارفا
ولو لم تكن لي غير هذى فضيلة لبرزت سباق الاضماظ راعفا
وكان يزعم : انه ليس في كتاب سيويه مسألة إلا وقد تضمنها هذا
الكتاب . ويحكي : ان بعض أهل الأدب ، انكر عليه هذا القول وذكر له
مسألة من كتاب سيويه وقال : هذه ليست فيه . فقال : وإنما لم تكن فيه
أيضاً ، فهي فيه ضمناً ، وبين له ذلك .^(٤)

(١) الشعوبية حركة مضادة للإسلام والامة العربية ص ١٧٩ .

(٢) راجع بحثنا هذا ص ٣ .

(٣) ديوان الأدب ، ورقة ١٣٦ مطلع القصيدة :

سقى الله بطون الآيك اوطف واكفاً بجعل بطون الآيك أزرق وارقاً

(٤) نزهة الآباء في طبقات الأدباء ص ٢٩٠ .

شرع الزمخشري في تأليف كتاب المفصل في غرة شهر رمضان سنة
ثلاث عشرة وخمسين ، وفرغ منه في غرة المحرم سنة خمس عشرة وخمسين .
ولا ريب أن يبلغ الكتاب مكانة عالية ، فقد شرحه وعلق عليه كثير
من النحاة ، ذكر بروكلمان : ان له تسعًا وعشرين شرحاً .

وأول طبعة له في كريستيانا (christianiae) سنة ١٨٥٩ م باعتناء
J.P. Broch كما ترجم إلى الألمانية وطبع سنة ١٨٧٣ .

ولعل أكثر شراح المفصل شهراً أبا البقاء يعيش بن علي بن يعيش
الخلبي (٥٥٣هـ / ١١٥٨م - ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م) وقد طبع في ليفربول سنة
١٨٨٢ م . كما طبع المفصل وبعض شروحه عدة طبعات في مصر .

وما قبل في كتاب المفصل :

«مفصل» جار الله في الخسن غاية والفاظه فيها كدر مفصل
ولولا التقى ، قلت : المفصل معجز كأي طوال من طوال المفصل
وقال الدكتور علي عبد الواحد :

«ان جماعة المؤلفين جاؤوا بمذهبهم في الاختصار والاستيعاب لجميع
أبواب العلم ، فوضعوا أهم كتب النحو والصرف وأكملها وأدقها وأكثراها
تهذيباً وتتفقيحاً ، ومن أشهرهم الزمخشري صاحب المفصل في النحو» .

«الزمخشري والشعوبية في كتابه المفصل» :

بدأ الزمخشري مقدمة كتابه المفصل بأن حمد الله وأثنى عليه على أن
جعله من علماء العربية وعصمته من الشعوبية ، قال^(١) :

(١) كشف الظنون ١٧٧٤/٢ .

(٢) فقه اللغة : ص ٢٦٩ .

(٣) مقدمة كتاب المفصل .

«الله أَحَدٌ عَلَى أَنْ جَعَلَنِي مِنْ عُلَمَاءِ الْعَرْبِ وَجَبَلَنِي عَلَى الْغَضْبِ
لِلْعَرْبِ وَالْعَصْبَيَّةِ وَأَبِيلَ لِي أَنْ أَنْفَرِدَ عَنْ صَمِيمِ أَنْصَارِهِمْ وَامْتَازَ وَأَنْضُوَ إِلَى
لَفِيفِ الشَّعُورِيَّةِ وَانْحَازَ ، وَعَصَمَنِي مِنْ مَذَهَبِهِمُ الَّذِي لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمْ
إِلَّا الرُّشْقَ بِالسَّنَةِ الْلَّاعِنِينَ ، وَالْمَلْقَعَ بِأَسْنَةِ الطَّاعِنِينَ ، وَإِلَى أَفْضَلِ السَّابِقِينَ
وَالْمُصْلِيْنَ أَوْجَهَ أَفْضَلِ صَلَوَاتِ الْمُصْلِيْنَ حَمْدَ الْمَحْفُوفَ مِنْ بَنِي عَدْنَانَ
بِجَاهِجَهَا وَأَرْحَانَهَا النَّازِلَ مِنْ قَرِيشٍ فِي سَرَّ بَطْحَانَهَا ، الْمَعْوَثُ إِلَى الْأَسْوَدِ
وَالْأَحْمَرِ بِالْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ الْمُنْتَرِ وَلَآلِهِ الطَّيِّبِينَ ادْعُوا اللَّهَ بِالرَّضْوَانِ وَادْعُوهُ عَلَى
أَهْلِ الشَّقَاقِ لَهُمْ وَالْعَدُوَانِ» .

ثم يرد على الشعورية قائلاً بأن الله جعل خيرة كعب القرآن الكريم
ونبيه في عرب خلقه وليس في عجم خلقه :

«وللعلم الذين يغضون من العربية ويضعون من مقدارها ويريدون أن
يغفروا ما رفع الله من منارها ، حيث لم يجعل خيرة رسليه وخيرة كتبه في
عجم خلقه ولكن في عربه ، لا يبعدون عن الشعورية مناسبة للحق
الأبلج ، وزيفاً عن سوء المهج» .

ثم يقول ان اللغة العربية ألم اللغات وبحاجتها صاحب العلوم
الاسلامية . وهذه العلوم تحتاجة الى علم الاعراب :

«والذى يقضى منه العجب حال هؤلاء في قلة إنصافهم وفرط جورهم
واعتراضهم وذلك انهم لا يجدون علماً من العلوم الاسلامية فقهها وكلامها
وعلمي تفسيرها واخبارها إلأ وافتقاره الى العربية بين لا يدفع ومكتشف
لا يتقنع ، ويررون الكلام في معظم ابواب أصول الفقه ومسائلها مبنياً على
علم الاعراب». والتفاسير مشحونة بالروايات عن سيبويه والاخفش
والكسائي والفراء وغيرهم من النحوين البصريين والковيين .. والاستظهار
في مأخذ النصوص بأقوالهم والتثبت باهداب فسرهم وتأويلاتهم . وبهذا
اللسان مناقتهم في العلم ومحارتهم ، وتدريسهم ، ومناظراتهم ، وبه تقطر
في القراطيس أقلامهم ، وبه تسطر الصكوك والسجلات حكامهم ، فهم
ملتبسون بالعربية آية سلوكوا ، غير منفكين منها أينما وجهوا كل عليها حيث
سيروا» .

وعلى الرغم من أهمية اللغة العربية ، فالشعوبيون يجحدون فضلها وينهون عن تعليمها وتعلمها :

«ثم انهم في تضاعيف ذلك يجحدون فضلها ويدفون خصلها وينهبون عن توقيرها وتعظيمها ، وينهون عن تعلمها وتعليمها ، ويذرون اديتها ، ويغضون لحمها . فهم في ذلك على المثل السائر : «الشاعر يؤكل ويذم» . ويدعون الاستثناء عنها وانهم ليسوا في شق منها ، فان صح ذلك فيما بالهم لا يطلقون اللغة رأسا والاعراب ، ولا يقطعون بينها وبينهم الاسباب ، فيطمسوا من تفسير القرآن آثارها ، وينقضوا من أصول الفقه غبارها ، ولا يتكلموا في الاستثناء فانه نحو ، وفي الفرق بين المعرف والمنكر فانه نحو ، وفي التعريفين تعريف الجنس وتعريف العهد فانهما نحو ، وفي الحروف كالواو والفاء وثم ولام الملك ومن التبعيض ونظائرها ، وفي الحذف والاضمار ، وفي أبواب الاختصار والتكرار ، وفي التطبيق بالمصدر واسم الفاعل ، وفي الفرق بين إن وأنّ واداً ومتى وكلما وأشباهها مما يطول ذكرها ، فان ذلك كله من النحو . وهلا سفهوا رأي محمد بن الحسن الشيباني رحمة الله فيها أودع كتاب الایمان ، وما لهم لم يتراطنوا في مجالس التدريس وحلق المناظرة ثم نظروا هل تركوا للعلم جالاً وابهـة ، وهـل أصبحت الخاصة بال العامة مشبهـة ، وهـل انقلبوا هـزة للساخرين وضحـكة للناظـرين » .

ثم بين الزمخشري أهمية علم الاعراب قائلاً :

«هذا وان الاعراب أجدى من تفارق العصـا ، وآثارـه الحسنة عـديد الحصـا ، ومن لم يتقـ الله في تنزيـله ، فاجـترا على تعـاطـي تـأوـيلـه ، وهو غير مـعـرب ، رـكـبـ عـمـيـاء ، وـخـبـطـ خـبـطـ عـشـوـاء ، وـقـالـ ما هو تـقـوـلـ وافتـراء وـهـرـاء ، وـكـلامـ اللهـ مـنـ بـرـاء ، وهو المـرـقاـةـ المـصـوـبـةـ إـلـىـ عـلـمـ الـبـيـانـ ، المـظـلـعـ عـلـىـ نـكـتـ نـظـمـ الـقـرـآنـ ، الـكـافـلـ بـاـبـرـازـ مـحـاسـنـهـ ، الـمـوـكـلـ بـاثـارـةـ مـعـادـنـهـ ، فالـصـادـأـ عـنـهـ كـالـسـادـأـ لـطـرـقـ الـخـيـرـ كـيـلـاـ تـسـلـكـ وـالـمـرـيدـ بـمـوارـدـهـ انـ تـصـافـ وـتـرـكـ» .

وبين الزمخشري الحافظ الذي دفعه لتأليف كتاب المفصل :

«ولقد ندبني ما بال المسلمين من الأرب إلى معرفة كلام العرب ، وما بـي
من الشفقة والحدب على أشياعي من حفدة الأدب ، لانشاء كتاب في
الاعراب ، محيط بكلفة الأبواب ، مرتبًا ترتيبا يبلغ بهم الأمد بعيد بأقرب
الصعي ، ويكلاً سجالمهم بأهون السقي» .

ثم بين الزخري منهجه في تأليف كتاب المفصل :

«فانشأت هذا الكتاب المترجم بكتاب المفصل في صنعة الاعراب
مقسوماً أربعة أقسام . القسم الأول : في الاساء . القسم الثاني : في
الافعال . القسم الثالث : في الحروف . القسم الرابع : في المشرك .
وصنفت كلام من هذه الأقسام تصنيفاً ، وفصلت كل صنف منها تفصيلاً حتى
رجع كل شيء في نصابه ، واستقر في مركزه ، ولم أدخل فيها جمعت فيه من
الفوائد المتکاثرة ، ونظمت من الفوائد المتباشرة ، مع الإيجاز غير المخل ،
والتلخيص غير الممل مناصحة لقتبيه» .

ثم يوضح : على القارئ :

أرجو أن اجتنبي منها ثمرتي دعاء يستجاب ، وثناء يستطاب ، والله عز
سلطانه ولي المعونة على كل خير والتأيد والملي بال توفيق فيه والتسديد» .

الزخري وكتاب مقدمة الأدب :

تعريف بالكتاب :

ألف الزخري مقدمة الأدب لتعليم الفرس اللسان العربي ، وزودها
بشرح باللغة الفارسية ، وأهدتها إلى الأمير بهاء الدين أبي المظفر أتسوز بن
خوارزم شاه .

طبع الكتاب وتزستاين I.G. Wetzstain في مجلدين سنة ١٨٤٣ في
ليسك بعنوان :

وطبع الكتاب في طهران باهتمام سيد محمد كاظم امام سنة ١٩٦٣ .
كما ترجمه إلى التركية اسحاق افندي أحمد بن خير الدين (المتوفى سنة
١١٢٠ هـ) وسياه (أقصى الارب في ترجمة مقدمة الأدب) .

«الزخيري والشعوبية في كتاب مقدمة الأدب» :

بدأ الزخيري مقدمة كتابه «مقدمة الأدب» بـ«بأن حمد الله وأثنى عليه وذلك بتفضيله اللغة العربية على جميع اللغات كما فضل القرآن الكريم على جميع الكتب ، قال :

«الحمد لله الذي فضل على جميع الألسنة لسان العرب ، كما فضل الكتاب المترتب به على سائر الكتب والصلة على النبي الأمي العربي ، وعلى آله أشرف العرب بعد النبي» .

ثم مدح الملوك الذين أغدقوا عطاياهم وهباتهم على علماء الملة الإسلامية وعلى الشعراء والخطباء :

«ولجلالة هذا اللسان وما جعل الله له من نهاية الشان ، وان الحاجة اليه سانحة في الملة الإسلامية في أنواع علومها وفنون آدابها كان المتعاطون لاقتانه والتبحر فيه معدودين في علماء هذه الأمة مذكورين في طبقات الأئمة ، ومن صنع الله تعالى هذه الطبقة أن الملوك لم يطر سحائبهم ، ولا فاضت أعطياتهم ومواهبيهم على أحد فيضها على هؤلاء من أدبائهم وخطبائهم ومتسللتهم وشعرائهم . ولم يخل بعد انتقامه دولة العرب عصر من الاعصار من ملك فاضل جواد يرحب بهم ويصطففهم ويكتففهم ويكيفهم ، ويتغصب لصناعتهم ، ويحرص على تتفيق بضاعتهم» .

ثم يعظم الزخيري ويفحّم الامير أبا المظفر اتسوز بن خوارزم شاه لانه اهتم باللغة العربية وبالعلوم الإسلامية وذلك لطلبته من الزخيري أن يؤلف كتاباً لتعليم الفرس اللغة العربية ، قال :

«والذي اصطفاه في زماننا لنصرة الأدب ، وقدف في قلبه الرغبة في كلام العرب والأمير الأجل الأسفهosalar بها الدين علاء الدولة نجم الملوك والسلطان أبو المظفر اتسوز بن خوارزم شاه أدام الله علاه ، ونصر لوعاه ، فغاية لذته في مجالسة الأفضل وقصارى لهو في منادمة الامثال ، ولا يزال ظل كرمه الواسع عليهم مدودا ، وجنابهم بانعامه الفائض مجودا ، وصلاته وخلقه متراوفة عندهم متواالية ، رائحة إليهم غادية ، وقد رسم لي أمره

العالی زید علوا بتحرير نسخة من كتاب «مقدمة الأدب» لخزانة كتبه المعمورة فعملت على امثال رسمه ، وجعلت الكتاب موسوما باسمه لأن هذا الكتاب قد أصاب قبولا في القلوب ، وهب في البلاد مهب الصبا والجنوب ، فاردت أن لا يزال مذكرا في كل مكان وزمان ، ويكون اسمه العزيز جاريا على كل لسان ، والله موقفه لما يرفع الذكر الجميل ويكسب الثواب الجزيل انه خير موفق ومعين» .

الزخيري وكتاب ديوان الأدب :

- تعريف بالكتاب :

للزخيري ديوان ضخم جمعه بنفسه ورتبه على تسلسل الحروف الهجائية وذلك بطلب من أبي الحسن علي بن عيسى بن حزة بن وهاس وأهداه إليه ، قال^(١) :

«... للقيت مني حين اقترحت عليّ جمع نفائس قريحتي ، وطلبت إلى الاسجاع بمحاجة سجحي ... وما هي الا اقدامة منهوك ، واقتحامة متفتك ، وأغترار باستجادتك ، واستنامة الى استعادتك ، وركوب الى قولك في كثير منها هو بكلام القدماء أشبه من الماء بالماء ، فضاوك للبنوات باصابة المخر ، واقبالك على المكبات بالنكب المهز ، والحاрак العريبية بحولي العرب المنفع ، وتشبيهك أبياتها بالعراب الفرج ، وشهادتك الحكيمية بما أمال من عطفها ، ونفع في قحفها ، واعجابك بأنحوات هن من مقصرات ومقطعات ، ولعلك السبب فيها أريد بها من التشهير ، وأتيح لها التيسير ، والله المستعان» .

وقد افخر الزخيري وتباهى بشعره قائلاً^(٢) :

(١) مقدمة ديوان الأدب .

(٢) ديوان الأدب ورقة ٧٠ مطلع القصيدة :
سقى الله بطن الآيك اوطف واكفا بجل بطن الآيك أزرق ذارفا

أقرت بي الأداب أصلاً لها ومن
وديوان منظومي يربك بداعيا
وقال أيضاً^(١):

يعني بها الركبان بين القوافل
وسارت مسير النيرات رسائل
الرخشي والشعوبية في ديوان الأدب :

قال باكيأا الاطلال^(٢):

رحلن وحلتك الظباء الكوانس
معانيك وهو اليوم قفر بساس
فرسمك منه مثل رسمي دارسْ
نواشيء في برد الشباب موائس
بتتجيرير اذبال المراط كوانس
كوانس ما دالت لهن ملابس
سلا سلوة الا العذيب وراكس
محيق كما يمحو الصفيحة طامس
رواحس يخصلن الري وروامس
وسقيهم الصهباء والماء قارس
وصرف النوى عن صدعة الشمس آيس

أيا عرصات الحي أين الأوائس
أعammerة بالامس تهتز نظرة
بليت بشيء لم أك قبلـ به
جفتـ وكانت من مهـي الانـس ربرـبا
مهـي لفتـة المـسك في كل مـلعب
فـعوضـت من تلكـ الكـوانـس غـيرـها
وـما اركـس القـلب المـعذـب بعدـما
عـلان للـحي الجـمـيع كـلامـها
توـالـى بـكـاء فـيهـما وـتنـفـسا
لـبذـلـهم ما هـبـت الشـمـال القرـى
لـعـهـدي بـهـم والـدـهـر مـفـض جـنـونـه

ثم يتـقلـلـ الى مدـحـ العـربـ والـفـخرـ بهـمـ :

تنـافـسـهـمـ فيـ الغـرـ كلـ قـبـيلـةـ وأـبـ علىـهـمـ عـزـهـمـ أنـ يـنـافـسـواـ
اـذـا جـلـسـواـ حـولـ الـرـيـاضـ بـهـيجـةـ فـابـحـ منـ تـلـكـ الـرـيـاضـ الـمـجالـسـ

(١) المصدر السابق ورقة ٩٢ ، والبيان من قصيدة مطلعها:
خـليلـي هل تـجـدي عـلـيـ فـضـائـليـ اذاـ اـنـاـ لمـ اـرـفعـ عـلـىـ كـلـ جـاهـلـ

(٢) ديوان الأدب ورقة ٦٠ .

(٣) وردت بعض الآيات في هذا البحث خـلـةـ الـوزـنـ ، وبـعـضـ الـكلـمـاتـ غـيرـ واـضـحةـ
الـمعـانـيـ ، ولـعلـ ذـلـكـ انـ يـكـونـ فـيـ الـاـصـلـ .

وطابت لهم اعراقهم والمغارس
فها شم ريح الذل منهم معاطس
وهل يستطيع الحز في النبع ضارس
تمارس ضج الصخر مما تمارس
وصبر كصبر الخيل وهي هوماس
فوارس هيجا أم ليوث فوارس
اذا فر عن حر القراع المغامس
لقيتهم وال Herb شمطاء عانس
بما جرت الغراء أو جر داحس
عن العرب الصيد الاول احرزوا العلى
غضارفة شم تربوا أعزّة
وللعرب العرباء أصلب منبت
فيما لغة لو يشعر الصخر بالذى
إباء إباء الخيل وهي شوامس
وما نال منهم في المزاهر كلها
مساعر ما يعمي الوطيس بمثلهم
فكם طعنة بكر يطير رشاشها
ويكفيك من أيامهم وحروفهم
ثم يذكر انتصارات العرب
على فارس وسلب تيجان الملوك :

بانا بهم وهي الرماح المذاعس
بناء الطلى ما فارقتها المداوس
ولم يقطعوا عنهم وفارس فارس
بما ملكوا والجو أغمى عابس
اذا نزل الأضياف والضرع يابس
فذلك حصن مانع لك حارس
فخصمك قل ناكص عنك ناكس
مهينة حتى انتتها المدانس
فحنقه في خانقين الفوارس
يكابد فيها صهر من لا يجанс
وهم فرسوا أبناء فارس كلهم
ومصلته ما زال يطل بياضها
وهم سلبو التيجان هام ملوکهم
وأي سخاء يدعى كسخائهم
باسيافهم يمرون سوق عشرتهم
وان تستعد منهم بأعظم ميت
اذا اعتقلت كفاك فيهم بذمة
واعراضهم اعراقهم وكلت بها
وعن صهر كسرى صد نعمان باوه
وهان عليه يومه قبل ساعة

ثم يوضح روعة اللغة العربية وانتشارها في الامصار ، وأن الرسول
عربي والقرآن نزل باللغة العربية :

لسان فُشِّي الضوء واليوم شامس
وطنت به في الخافقين المدارس
تناسبهم في خصلة أو تلابس
الي العرب القياس طاح المقاييس
بساطعها تنشق عنك الخandas
وقل هل فشا في الأرض غير لسانهم
به عج في امصارها كل منبر
على ظهرها لم يخلق الله أمة
يقاريس بين الناس حتى اذا انتهى
وواحدة تكفيك هاتيك حجة

أجل كتاب فاعتبر يا منافس
أصاليل من شيطانكم ووساوس
أشايب حمى لا الرجال الاكياس

أجل رسول منهم وبليسهم
وقل للشعوبين ان حديثكم
لكم مذهب فسل يغر بثله

قال من قصيدة أخرى مادحاً الرسول الأعظم ومشيداً بصفاته الغر
حيث جاء بالخنفية البيضاء ومعجزته كتاب الله فتابعه سعيد ومن زاغ عنه
 فهو المالك . وقد استطاع الرسول (ص) أن يطرح تاج كسرى وقيصر
والملك الأخرى ، فقال^(١) :

أراك علا للطباء الأوارك
بذى عصم عند الآله ركائزك
رسول الهدى المادى اسد المسالك
ومن زاغ عنه هالك في الموالك
من التعالى جده المتبارك
هي الصبح حل كل اسود حالك
وارسخها قبل الجبال الروامك
بوازغ في الأفاق غير دوالك
فصدوا فتنى بالسيوف التوابك
وسمر هتكن الستر من كل هاتك
وسمن صغاراً شوس أهل الملك
حقن بأيد للدماء سوافك
من الرعب ما يثنיהם بالملك
ممالك منه جنده في مهالك
صناديدهم مثل النعام الروائق
ادار الأولى حلوك أين أولتك
وما أحد صلّى عليه محمد
أبو القاسم ابن الأنبياء محمد
فأسعد أهل الأرض تابع خطوه
إلى الثقلين المصطفى كان مرسلأ
ولما أتاهم بالخنفية التي
حملة إبراهيم أثبت ملة
أتاهم بآيات الكتاب فاصبحت
يداهم باشيه السيوف ببابكما
بيبع خطمن الغر عن كل حاطم
وطوحن قصراً تاج كسرى وقيصر
وكم من دماء حيل من دون حتفها
ودزو العرش ألقى في قلوب غواتهم
فكائن رأوا من ذي ممالك كبكبت
وشردتهم في كل أوب تواركا

ثم قال مفتخرًا بنسب الرسول بأنه ينتمي إلى قريش ذات المنصب العزيز وأنه من عدنان ، ومدح الصحابة التي التفت حول الرسول ودافعت عنه دفاع الأبطال :

اعز قريش منصباً واخصهم
أبوته أعلمه ثم ارتفت به
وذلك يجزيه من ان يعتري الى
وما كان الا البدر تحفي حوله
هم كشفوا عن وجهه كرب الورى
وقاموا بضرب للطلى متابع
الى أن دجى الاسلام وامتد ظله
فارسلت الأديان سحا عيونها
الليك رسول الله جهرت مدحتي

بغرغ سبام بين عدنان تافك
نبوته في الباذخات السوامك
فواطم من جداته وعواواتك
صحابة صدق كالنجوم الشوابك
كفاهاً وخاضوا دونه في المعارك
وزادوا بطعم في الكلى متدارك
وعض على أبهامه كل آفك
وأوضح دين الحق أنياب ضاحك
وأنك اسخى كل باق وهالك

* * *

الزغيري وكتاب الكلم النوايغ :

هي مجموعة حكم ونصائح مركزة موجزة مسجوعة سجعًا ملتزمة
لا يتنظمها موضوع أو فكرة وإنما في شتى مجالات الحياة في الأخلاق والسياسة
والاقتصاد والدين والمجتمع ، طبع الكتاب المستشرق الهولندي هنري
البرت سجلتن « Henricus Albertus Sehultens » في سنة ١٧٧٢ م مع
ترجمة إلى اللاتينية بعنوان « Anthologia Sententiaram Arabicarum » وفي
سنة ١٨٧٥ م طبع الكتاب المستشرق الفرنسي « C . Barbier de Meynard » مع
مع ترجمة إلى الفرنسية ونشرها في مجلة « Journal Asiatique » بعنوان :
. « Les Pensées De Zamakhschari »

وفي سنة ١٣٠٦ هـ طبع الكتاب محمد الكستي البيرولي في بيروت .

وفي سنة ١٩٧١ م حفقت الكتاب ونشرته الدكتورة بهيجة باقر الحسني في مجلة العرب في الجزء التاسع والعشر . قال فيه السيد حبيب الدراجي التونسي^(١) :

روض البلاغة قد تفتح زهره وجرى بتسnim الفصاحة نهره
أو ما ترى «الكلم النوايغ» قد بدت تزري بعقد لا يشن قدره
من نسج جار الله استاذ الورى المعتل بين البرية قدره
يا زمرة الأدباء بشراكم بما قد هم طلاب المعارف نشره
وللكتاب شروح كثيرة أشهرها شرح العلامة سعد الدين التفتازاني
وسماه بـ «النعم السوايغ في شرح الكلم النوايغ» .

طبع في وادي النيل بالقاهرة سنة ١٢٨٦ هجرية
قال فيه الزمخشري معظمًا العرب ومفضلًا ايامهم على العجم^(٢) :
«العرب نبع صلب المعاجم والغرب مثل الاعاجم»
فسرّها التفتازاني^(٣) :

«ان العرب فصحاء أعزاء أقوياء دون الاعاجم» .
وقال الزمخشري أيضًا شاعرًا بالعرب^(٤) :

«فرقك بين الرطب والجم هو الفرق بين العرب والجم»
وقال مادحا الاسلام^(٥) :

«الدخول في دارة الاسلام خلود في دار السلام»

(١) الابيات في الصفحة الاخيرة من كتاب «الكلم النوايغ» طبعة بيروت .

(٢) الكلم النوايغ : رقم ٢٨ .

(٣) النعم السوايغ في شرح الكلم النوايغ صفحة ١٥ .

(٤) الكلم النوايغ : رقم ٢٢٠ .

(٥) المصدر نفسه رقم ١٤٢ .

وقال^(١) :

«آمن بالامين» ابن آمنة تأت يوم الفزع بنفس آمنة»
وهكذا تصدى الزخيري للشعوبية في مؤلفاته هذه فمدح الاسلام
والرسول العربي والعرب ، وذم الفرس والشعوبين .

(١) المصدر نفسه رقم ١٥٦ .

المصادر والمراجع

- ١ - الاعلام - للزرکلی . الطبعة الثالثة بـ «الاوفست» بيروت سنة ١٣٨٩هـ / ١٩١٠م .
- ٢ - الاخبار الطوال - الدينوري ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، مطبعة عيسى بابي الحلي ، القاهرة سنة ١٩٦٠م .
- ٣ - ارشاد الاریب الى معرفة الادیب - المعروف بمجمع الادباء ، تحقيق : مرجلیوث القاهرة ١٩٢٣ - ١٩٣١ .
- ٤ - ازهار الرياض في اخبار عياض - المقری ١٣٥٨هـ - ١٣٦١ هجرية .
- ٥ - انباء الرواية على انباء النحاة - القفطی ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٤ / ١٩٥٥ .
- ٦ - ايضاح المكتون في الذيل على كشف الظنون - اسماعيل باشا البغدادي ، طهران سنة ١٩٦٧ .
- ٧ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم - القاهرة ١٩٦٤ ، مطبعة آولى سنة ١٣٢٦ هجرية .

- ٨ - البيان والتبين - للجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون . ١٣٦٧ / ١٩٤٨ .
- ٩ - تاريخ بغداد - للخطيب البغدادي ، مطبعة السعادة ، القاهرة . ١٩٣١ م .
- ١٠ - تلبيس ابليس أو نقد العلم والعلماء - الطبعة المنيرية ، القاهرة . ١٣٤٧ هجرية .
- ١١ - تذكرة الحفاظ - للذهبي ، طبع في حيدر آباد - الدكن ١٣٣٣ - ١٣٣٤ هـ .
- ١٢ - الجذور التاريخية للشعوبية - للدكتور عبد العزيز الدوري ، منشورات دار الطليعة بيروت ١٩٦٢ م .
- ١٣ - جريدة العراق - الاحد ، ١٨ كانون الثاني ١٩٨٧ .
- ١٤ - ديوان الادب - للزمخشري ، مخطوط مصور في المجمع العلمي العراقي .
- ١٥ - ديوان بشار بن برد - شرح وتحقيق محمد الطاهر بن عاشور .
- ١٦ - ديوان أبي نواس - تحقيق أحمد عبد الحميد الغزالي ، القاهرة . ١٩٥٣ .
- ١٧ - روضات الجنات في أحوال العلماء والسداد - محمد باقر الخوانصاري .
- ١٨ - الشعوبية حركة مضادة للاسلام والأمة العربية - للدكتور عبد الله سلوم منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، الجمهورية العراقية ١٩٨٠ .
- ١٩ - الشعوبية - الدجيلي - الطبعة الثانية النجف ١٩٦٠ .
- ٢٠ - شذرات الذهب في اخبار من ذهب - لابي الفداء ، طبعة القاهرة . ١٣٥٠ هجرية .
- ٢١ - الشعر والشعراء - لابن قتيبة ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٤ .

- ٢٢ - الصراع بين العرب والموالي - لبديع شريف ، دار الكاتب العربي ، القاهرة سنة ١٩٥٤ .
- ٢٣ - ضحى الاسلام - لاحمد امين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٧٥ هـ .
- ٢٤ - طبقات المفسرين - للسيوطى ، تحقيق : فشر ، طبع في لبنان ١٨٣٩ .
- ٢٥ - العقد الفريد ، لابن عبد ربہ ، تحقيق : احمد امين ، القاهرة ١٩٤٠ .
- ٢٦ - الفائق في غريب الحديث - لجار الله الزمخشري ، طبع في حيدر آباد - الدکن سنة ١٣٢٤ هـ ، وطبع في القاهرة سنة ١٣٦٦ ١٩٤٧ .
- ٢٧ - الفهرست - لابن النديم ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة بدون تاريخ .
- ٢٨ - الفرج بعد الشدة - للتنوخي .
- ٢٩ - القصيدة البعوضية - للدكتورة بهيجة الحسني ، مجلة الأستاذ ١٩٦٧ .
- ٣٠ - الكامل في التاريخ - لابن الاثير . طبع في مصر سنة ١٣٠٣ هـ .
- ٣١ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - حاجي خليفة ، طهران سنة ١٩٦٧ .
- ٣٢ - اللباب في تهذيب الانساب - لابن الاثير ، طبع في مصر ١٣٥٦ - ١٣٦٩ .
- ٣٣ - مجلة العرب - المملكة العربية السعودية ، الرياض لسنة ١٩٧١ .
- ٣٤ - المحاجاة بالمسائل النحوية - للزمخشري ، تحقيق الدكتورة بهيجة باقر الحسني مطبعة أسعد ببغداد سنة ١٣٩٣ / ١٩٧٣ .
- ٣٥ - معجم البلدان - لياقوت الحموي ، طبعة اولى ١٣٢٣ / ١٩٠٦ .
- ٣٦ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة - لطاش كبرى زادة - طبع في حيدر آباد - الدکن سنة ١٣٢٩ هـ .

- ٣٧ - مقدمة الادب - للزمخري ، تحقيق سيد محمد كاظم امام ، طهران
سنة ١٩٦٣ م .
- ٣٨ - المفصل - للزمخري وبهامشه «الفيصل بشرح المفصل» طبع
بمطبعة الحجازي بالقاهرة .
- ٣٩ - الملل والنحل - للشهرستاني ، المطبعة الادبية ، القاهرة ١٣٢٠ .
- ٤٠ - نزهة الالباء في طبقات الادباء - لابن الانباري ، تحقيق : الدكتور
ابراهيم السامرائي ، الطبقة الثانية ١٩٧٠ .
- ٤١ - هدية العارفین في أسماء المؤلفین وآثار المصطفیین - لاسماعیل باشا
البغدادی طبع باستانبول ١٩٥٠ - ١٩٥١ .
- ٤٢ - وفيات الاعیان - لابن خلکان ، تحقيق : محی الدین عبد الحمید ،
مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٦٧ / ١٩٤٨ .

* * * * *

ثانياً: مع الكتب

السَّمَاحُ فِي أَخْبَارِ الرَّمَاحِ بِحَلَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ السُّعِيْوَطِي

تحقيق: الدكتور نور أبو سليم، جامعة مؤتة
الدكتور ماجد الجعافرة، جامعة اليرموك

مُقْدَّمة التَّحْقِيق :

اهتم العربيُّ بسلاحه اهتماماً كبيراً؛ حفاظاً على وجوده ، ودفعاً عن عرضه وماله وشرفه وكرامته ، ورذعاً للطامعين والغزاة ، وهو عذنه في الحياة ، وسبيله إلى العزة والكرامة والسيادة ، وفي الشعر العربي تصوير لأدوات الحرب الهجومية والدفاعية ينطوي على حبٍ وتقديرٍ واعتزازٍ وإكبارٍ ، تحسٌ من خلاله روح التضحية والفاء التي تنطوي عليها نفس العربي . «والسلاح عند العربي رمز تنطوي تحته كثير من المعاني ، فرفقةُ فوق الرأس من أسمى آيات الاحترام ، وتحطيمه يعني الضعف والمذلة ، وتسلیمه يعني الخضوع والمسکنة ، وما كان العربي يتمنى شيئاً سوى رمح مدبب وسيف صقيل ، وفرس جداء ، ودرع سابعة»^(١). وقد حفل الشعر العربي في مختلف عصوره بأوصاف خاصة بمعداتهم الحربية ، ومنها «الرمح» وعنوا بتفصيل أشكالها وألوانها وقوتها ولدونتها وصفاتها وصناعتها

(١) نوري القيسي : الفروسيّة في الشعر الجاهلي ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٤ ص ١٦٨ .

وأسماها مما يُؤلَف معجماً خاصاً بالسلاح^(١). وهو معجم نادر قد لا نجده عند الأمم الأخرى .

وقد لحظ المؤلفون العرب أهمية السلاح في حياتهم العملية وفنونهم الشعرية والترثية ، ولحظوا تكرار مصطلحات خاصة بأسلحتهم فجمعوا منذ وقت مبكر أسماء السلاح وأوصافه ، أو ما يمكن أن نسميه «المصطلحات الفنية للسلاح» حفاظاً على مفردات اللغة من الضياع ، واعترافاً بقيمة السلاح في حياة العرب الفرسان ، فصنفوا كتبًا خاصة بالخيل ، والسلاح ، وأسماء السيوف والرماح والنبل ، والذروع ، والسيّام والصال ، وسائر الأسلحة الأخرى .

وكان للرمي أهمية خاصة : أشادوا به في أشعارهم وأخبارهم ، وألقووا كتاباً في أهميته ، وأنواعه وأسمائه وصفاته ، وطرق استعماله . وأهم مؤلفاتهم فيه :

- ١ - أبو حاتم السجستاني ، سهل بن محمد (ت ٢٥٥ هـ) :
كتاب **السيوف والرماح** ، ذكره ابن النديم ؛ أبو الفرج محمد بن أبي إسحاق في كتاب الفهرست ، حفظه : رضا - تجدد ، دانشگاه ، طهران (د.ت) ص ٦٤ .
- ٢ - الأحدب ؛ نجم الدين حسن الرماح (ت ٦٩٤ هـ) :
(١) كتاب **عمل الرمي على الأرض والفرس** ، منه نسخة خطية في مكتبة الفاتيكان ، رقم ٢/٣٠٠ .
(٢) **الفروسية والمناصب الحربية** ، حفظه : عيد ضيف العبادي ، منشورات وزارة الإعلام ، العراق ١٩٨٤ م .
(٣) كتاب **الغزو والجهاد وترتيب اللعب بالرمي وما يتعلّق به** ، منه نسخة خطية في رامبور (١: ٦٧٧)

(١) انظر ملحق (الفاظ الرماح) .

ومنه نسخة خطية في الأوسكوررال رقم (٧٩٤) بعنوان : (اللُّعْب بالرَّمْع فِي مَعْرِفَةِ الْفَرُوْسِيَّةِ)

٣ - ابن الرُّمَاح الْحُسَامِي ، محمد بن الأمير لاجين بن عبد الله الذهبي الطرابلسي (ت ٧٨٠هـ) :

كتاب : بنود الرَّمْع من بنود الأحداث والفرُوْسِيَّة برسم الجهاد ، منه نسخة خطية في مكتبة جامعة ليدن بهولندا ، رقم ١٤١٩ .

٤ - ابن جماعة ، عز الدين محمد بن أبي بكر (ت ٨١٩هـ) : فلق الصبح في أحكام الرُّمْع ، فهرست مخطوطات برلين ، رقم ٥٥٥٠ .

٥ - الطرابلسي : ناصر الدين محمد (نحو القرن التاسع هجرية) كتاب : في علم الفروسيّة ولعب الرَّمْع ، منه نسخة خطية في مكتبة أيا صوفيا باستنبول رقم ٢٨٢٥ - ٢٨٢٦ . ونسخة خطية في ليدن رقم ١٤١٩ وعنوانه : كتاب مبارك يشتمل على بنود الرماح وغير ذلك من الفوائد والميادين .

٦ - مجهول : علم الفروسيّة : النُّشَابُ وَالرُّمْعُ وغير ذلك ، منه نسخة خطية في مكتبة أيا صوفيا ، باستنبول رقم ٤١٩٨ .

٧ - مجهول : الفروسيّة في اللُّعْبِ وَالرَّمْعِ : منه نسخة خطية في مكتبة طربقوسراي ، استنبول ، رقم ٣٤٧١ ، ٧٤١١A .

ولعله كتاب الأحدب سالف الذكر بعنوان «اللُّعْبِ بِالرَّمْعِ فِي مَعْرِفَةِ الْفَرُوْسِيَّةِ» .

٨ - مجهول من القرن العاشر هجرية : الكمال في الفروسيّة وأنواع السلاح ، وصفات السيوف والرماح .

منه نسخة خطية في مكتبة الفاتح باستنبول رقم ٣٥١٣ .

٩ - مجهول : مراح نقل الرُّماح : منه نسخة خطية في مكتبة طوبقوسراي باستبول رقم ٧٤١١ عربي ٣٤٧١ ، تاريخه ٩٠١ هـ .

١٠ - مجهول : الفلاح في علم السلاح والجهاد والرماح . منه نسخة خطية في معهد آسيا للاستشراق ، لينتغراد ، رقم ٨٥٧٥ /١ ، وهو من مؤلفات القرن العاشر .

فصول من كتب قديمة في الرُّماح وأوصافها

١ - ابن أبي عون ، إبراهيم بن محمد (ت ٣٢٢ هـ) الرماح وما قيل فيها من شعر ، ضمن كتاب : التشبيهات ؛ تحقيق : محمد عبد المعين خان ، مطبعة جامعة كمبردج ، ١٩٥٠ م ، ص ١٣٨ - ١٥٩ .

٢ - الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥ هـ) كتاب تفضيل السنان : (ستان الرمح : حديثه) وهو ضائع ، ذكره ابن النديم في الفهرست ص ١٦٨ .
وانظر مقدمة شرح ديوان أبي تمام للصولي ، تحقيق د. خلف رشيد نعمان ، بغداد ١٩٧٧ ، ص ١٠٩ .

٣ - الشمشاطي ، أبو الحسن علي بن محمد بن المطهر العدوبي (ت ٣٧٧ هـ أو ٣٨٠ هـ) : السيف والرماح وجميع السلاح ، ضمن كتابه الأنوار ومحاسن الأشعار ، تحقيق : صالح مهدي العزاوي ، دار الحرية ، بغداد ١٩٧٦ ، ص ١١ - ٤١ .

٤ - الخالديان ، أبو بكر محمد (ت ٣٨٠ هـ) وأبو عثمان سعيد (ت ٣٧١ هـ) : الرماح وما قيل فيها من شعر ، ضمن كتابهما : الأشباء والنظائر ، تحقيق : السيد محمد يوسف ، مطبعة لجنة التأليف

والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٨ م و ١٩٦٥ م ، ج ١ ص ٩٨ ، ١٢٠ ، وج ٢ ص ٤٨ ، ١٦٢ .

٥ - الخركوشي النيسابوري ، أبو سعد عبد الملك بن محمد (ت ٤٠٦) :

ذكر أسماء دروع رسول الله (ص) وسيوفه وقيسيه ورماحه ، ضمن كتاب : مختصر شرف المصطفى ، منه نسخة خطية في برلين رقم ٩٥٧١ ، ورقة ٢٠١ .

٦ - الشعالي : أبو منصور ، إسماعيل الشعالي النيسابوري (ت ٤٢٩) :

أسماء الرماح وصفاتها ، ضمن كتابه : فقه اللغة وسر العربية ، دار الكتب العملية ، بيروت (د.ت) ص ٢٥١ ، وص ٣٣٨ .

٧ - ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي (ت ٤٥٨) :

أسماء الرماح وطواائفها ونوعتها ومواضعها وذكر ما يشبهها ، ضمن كتاب المخصص ، المكتب التجاري بيروت (د.ت) ج ٣٥-٢٨ .

٨ - ابن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣) :

أوصاف الرماح ضمن كتابه «العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقدته»

حققه : محمد محبي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٦٤ م ، ج ٢ ، ص ٢٣٠ - ٢٣٣ .

٩ - ابن نباته المصري (ت)

وصف الرماح والخيل ، ضمن كتاب مطلع الفوائد ومجمع الفوائد ، تحقيق : عمر موسى باشا ، دمشق ١٩٧٢ م ، ص ٢٥٢ - ٢٥٥ .

١٠ - ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦) :

السيوف والقصي والرماح والدروع ، ضمن كتابه : شرح نهج

- البلاغة ، طبعة القاهرة ١٢٩٠ هـ ، ج ١ ، ص ٣٢٧ .
- ١١ - النويري ، شهاب الدين (ت ٧٣٣ هـ) : ماقيل في الرمح من الحديث والأسماء والتنوع والأوصاف ، ضمن كتابه نهاية الأربع في فنون الأدب ، دار الكتب المصرية ١٩٣٢ م ج ٦ ص ٢١٤ - ٢٢٢ .
- ١٢ - القلقشندي ، أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ) : الرمح وحامل الرمح ، ضمن كتابه : صبح الأعشى في صناعة الإنسنا ، طبعة القاهرة ١٩٧٠ ج ٣ ص ٤٧٩ ، ٥٠٩ ، ٥٢٢ .
- ١٣ - ابن حجة الحموي (ت ٨٣٧ هـ) : وصف الرماح ، ضمن كتابه «ثمرات الأوراق» تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٩٧١ م ، ص ٤٠٥ - ٤٠٨ .
- ١٤ - المقرئ ، أحمد بن محمد (ت ١٠٤١ هـ) : آلات الحرب التي تصنع بالأندلس ، ضمن كتابه : نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق : محمد محبي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٤٩ م ج ١ ص ١٨٨ و ٢٠٧ .

دراسات حديثة

- ١ - أحمد بن مصطفى الدمشقي اللبابيدي (ت ١٣١٨ هـ) : أسماء الرمح ، ضمن كتابه «لطائف اللغة» المطبعة العامرة ، استنبول ١٣١١ هـ ، ص ٧٦ .
- ٢ - الأمير شكيب أرسلان (ت ١٣٦٦ هـ) : آلات الحرب من التراس والرماح والدروع . . . الخ لدى أهل الأندلس ، ضمن كتابه : الحلل السنديسي في الأخبار والأثار الأندلسية ، القاهرة ١٩٣٦ م ج ١ ص ٢٣٣ .

- ٣ - آرنست كوثل : الأدوات المعدنية : الخوذة ، السيف ، الرمح ...
 ضمن كتابه : الفن الإسلامي ، ترجمة عن الألمانية : د: أحمد موسى ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٦ م ، ص ١٠١ - ١٠٢ ،
 وص ١٧٩ - ١٨٠ .
- ٤ - د. إبراهيم السامرائي : السيف والرماح والدروع ، ضمن بحث :
 السلاح في العربية ، مجلة التراث الشعبي ، بغداد ١٩٧٧ م مجلد
 ٨ ، ع ٣ ، ص ٥٣ - ٧٠ ، ومجلة الدارة ، الرياض ، ديسمبر ،
 ١٩٧٨ م ، مجلد ٤ ، ع ٤ ، ص ٩٩ - ١٢١ .
- ٥ - عبد الجبار محمود : الرمح ، ضمن بحثه : الأسلحة القديمة عند
 العرب ، مجلة التراث الشعبي ، ١٢ [بغداد ١٩٨١] ع ٦ - ٧ ،
 ص ١٣ - ٢٦ .
- ٦ - ماجد أحمد العزي : نعوت الرماح ،
 مجلة ألفباء ، ١٤ [بغداد ٢٣ أيلول ١٩٨١] ع ٦٧٨ ، ص ٣٩ .
- ٧ - هاني محبي الدين الأحمد :
 تراث عن **السمُّر الغَوَالِي** : الرمح سلاح عريق عند العرب ، مجلة
 ألفباء ، ١٥ [بغداد ، حزيران ١٩٨٢ م] ع ٧١٤ ، ص ٤٤ - ٤٥ .
- ٨ - عبد القادر حافظ : الرمح ، ضمن بحثه : السيف أشهر أسلحة
 العرب ، مجلة ألفباء ١٤ [بغداد ٩ كانون أول ١٩٨١] ع ٦٨٩ ،
 ص ٣٤ - ٣٥ .

كتب السلاح عامة

- أ- الكتب القديمة .
- ١ - **الأنضر بن شمبل (ت ٢٠٤ هـ)** :
 كتاب السلاح ، ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٥٨ (طبعه
 طهران)

- ٢- الأصمي : عبد الملك بن قريب (ت ٢١٦هـ) :
 كتاب السلاح ، ذكره ابن النديم في الفهرست ، ص ٦١
- ٣- أبو دلف العجلبي ، القاسم بن عيسى البغدادي (ت ٢٢٦هـ) :
 كتاب السلاح ، ذكره ابن النديم في الفهرست ص ١٣٠ وابن خلkan في وفيات الأعيان ، تحقيق : إحسان عباس ج ٤ ص ٧٤
- ٤- شمر بن حمدوه الهروي (ت ٢٢٥هـ) :
 كتاب السلاح ، ذكره ابن منظور في اللسان ، مادة (علم) والزبيدي في ناج العروس ، مادة (علم)
- ٥- ابن السكيت ، يعقوب بن إسحق (ت ٢٤٤هـ) :
 السلاح ضمن كتاب : كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ ،
 تحقيق : الأب لويس شيخو ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت
 ١٨٩٥ م ص ٦٥٢ - ٦٥٤
- ٦- ابن أبي زرعة ، أبو علي محمد (ت ٢٥٧هـ) :
 كتاب السلاح ، ذكره البيروني في كتابه الجماهر في معرفة
 الجواهر ، ص
- ٧- الأحول ، محمد بن الحسن بن دينار الكوفي ، (كان حياً سنة ٢٥٩هـ) كتاب السلاح ، وهو كتاب ضائع ، ذكره ابن النديم في
 الفهرست ص ٨٧
- ٨- ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) :
 معرفة السلاح ، ضمن كتابه أدب الكاتب ، تحقيق : محمد محبي
 الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٥٨ ص ١٥٦ - ١٥٨
- ٩- ابن دريد ، محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١هـ) :
 كتاب السلاح ، ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٦٧ ، وياقوت في
 معجم الأدباء ج ٦ ص ٤٨٩

١٠ - محمد بن أحمد بن خالد (من القرن السابع الهجري) :
خزائن السلاح ، منه نسخة خطية في مكتبة قوه مصطفى باستنبول
رقم ٤١

ب- دارسات وكتب حديثة

١- عبد الله مخلص (ت ١٣٦٧هـ) :
أدوات الحرب عند العرب ، ذكره الزركلي في الأعلام ، ج ٤
ص ٢٧٨

٢- محمود بن الشريف : أسلحتنا العربية قديماً وحديثاً ، الدار القومية
للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٥ م.

٣- مهدي حمودي الأنباري : السلاح في التراث العربي ، جريدة
العدل ، العراق ، العدد ١٨ سنة ١٩٧٨ م.

٤- إبراهيم السامرائي : السلاح في العربية ، مجلة التراث الشعبي ٨
بغداد ١٩٧٧ م ع ٣ ، ص ٥٣ - ٧٠ .

٥- محمد حسن آل ياسين :
كتب السلاح ضمن بحثه : ما وضع في اللغة عند العرب إلى نهاية
القرن الثالث ، مجلة المورد ٩ [بغداد ١٩٨٠] ع ٣ ص ٢٦٣ .

٦- كوركيس عواد :
مصادر التراث العسكري عند العرب ، مطبعة المجمع العلمي
العرقي ، بغداد ١٩٨٢ م .

تعريف بالمؤلف :

نال السيوطي شهرة واسعة تجعله لا يحتاج إلى تعريف ، غير أنَّ أكثر المحققين درجوا على التعريف بمؤلف النص المحقق ، ورأوا أنَّ هذا التعريف جزء أساس في التحقيق العلمي السليم ، وحتى لا يكون هذا الكتاب شاداً عن الأصول المُتبعة رأينا أن نقدم تعريفاً موجزاً بمؤلفه .

لقد ترك السيوطي ترجمة ذاتية له في كتابه حسن المحاضرة^(١) ، ذكر في نسبة وموالده وتاريخه ونشأته وحياته وشيخه وأسماء مصنفاته ، وبَحَثَ الدكتور مصطفى الشكمة في سفرٍ كبير مسيرة السيوطي العلمية ومباحثه اللغوية^(٢) . والسيوطى يوضع في مصاف كبار المفسّرين والمحبّذين واللغويين والفقهاء والأصوليين والأدباء ، وفي مقدمات كتبه المنشورة تعريفات بسيرته الذاتية ونتاجه العلمي .

اسميه ونسبه وموالده :

هو الحافظ عبد الرحمن بن الكمال بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمود بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح بن أيوب بن ناصر الدين محمد بن الهمام الخضيري الأسيوطى ، ويلقب بجلال الدين وكتبه أبو الفضل .

وُلد في القاهرة سنة تسع وأربعين وثمانمائة (٨٤٩هـ) ونشأ يتيمًا ، حيث مات أبوه سنة خمس وخمسين وثمانمائة ، وكان له من العمر ست

(١) حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٣٥ - ٣٣٤ . وانظر ترجمه أيضاً في الكواكب السائرة ج ١ ص ٢٢٦ وشذرات الذهب ج ٨ ص ٥١ ، والضوء اللامع ج ٤ ص ٦٥ .

(٢) مصطفى الشكمة : جلال الدين السيوطي : مسيرة العلمية ومباحثة اللغوية ، مصطفى الباجي الخلبي القاهرة ١٩٨١ م .

سنوات^(٣) . وطلب العلم في سن مبكرة ، فلأتم حفظ القرآن وحفظ ألفية ابن مالك والأصول ومنهاج الفقه والعمدة قبل البلوغ ، وتعلم الفرائض والفقه والنحو والتفسير والأصول والعربية ، وذكر من شيوخه جلال الدين المحتلي وعلم الدين البليقني ، وتقى الدين الشمعي ، ومحبي الدين الكافيجي ، وعبد القادر العبادي ، وقد جمع أسماء العلماء الذين أخذ منهم في رسالة سماها «المتجم في المعجم»^(٤) ورسالة أخرى سماها «حاطب ليل وجارف سيل»^(٥) .

وذكر في حسن المحاضرة أنه تلمس في علم الحديث وحده على نحو مائة وخمسين شيئاً^(٦) . وانقطع للتأليف وعمره أربعون سنة ، وقد جمع ما ألف من كتب في رسالة كتبها بخطه^(٧) .

وأشهر مؤلفاته في علوم القرآن والتفسير : تفسير الجلالين ، والإتقان ، والدُّرُّ المثور ، وفي الحديث النبوى وعلومه : كتاب الجامع الصغير ، وفي الفقه : الأشباء والنظائر في فقه الإمام الشافعى ، وفي اللغة : كتاب المُزْهَر في اللغة ، وفي النحو : كتاب هم الهوامع ، وفي التاريخ والترجم والطبقات : كتاب حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، وتاريخ الخلفاء .

وفي الترجم والطبقات والرحلات : نظم العقیان وطبقات المفسرين وبغية الوعاء . وفي الأدب وتاريخه ومباحته : دیوان شعره ومقاماته والمستطرف من أخبار الجواري ، وله كتب في التصوف وعلم المنطق والحياة

(٣) نظم العقیان في أعيان الأعيان للسيوطى ص ٩٥ .

(٤) مخطوطة في مكتبة جامعة برنسون ، أمريكا ، رقم ٥٢ بمجموعة جاريت .

(٥) لقط المرجان في أحكام الجان للسيوطى ص ١٠ .

(٦) حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٤٠ .

(٧) فهرست أسماء الكتب التي ألفها السيوطى ، مخطوطة في جامعة بيل رقم ١٤٧ ، مجموعة لاندبرج .

الجنسية . وهو في هذه العلوم عالم موسوعي ، يغاليه الباحث متخصصاً في كلّ فروع المعرفة ، تراوحت مؤلفاته ما بين الرسائل الموجزة القصيرة ، والمجلدات الضخمة الكبيرة ، وقد ذكر تلميذه ابن اياس في (بدائع الزهور) أنَّ كتب السيوطي بلغت ستمائة كتاب^(٨) .

وفاته :

كانت حياة السيوطي وَفِقَا على التأليف ، فقد اعتكف في منزله متوصفاً منقطعاً ليؤلف حشداً هائلاً من المؤلفات في شتى العلوم والفنون حتى وافته المنية في ١٩ جمادى الأولى سنة ٩١١هـ/١٥٠٥ م .

وصف المخطوطتين اللتين عثرنا عليهما :

رجعنا في تحقيق هذه الرسالة إلى مخطوطتين فريدتين :

(١) الأولى ضمن مجموع في دار الكتب الظاهرية بدمشق ، رقم ٦٣٧٦ (مجموع السيوطي) منقولة من نسخة بخط تلميذ المؤلف محمد بن علي الداودي ، وعلى المجموع تملُّك لعثمان العقيلي العمري ، وجاءت في إحدى عشرة ورقة ، مسطرتها $14,5 \times 10$ سم ، في كل صفحه ثلاثة عشر سطراً ، وكتبت بخط نسخي جميل غير مشكول . غير أنَّ الناسخ لم يكن دقيقاً في نقله ، إذ سقط منه حديث شريف ، وسطر من الفوائد اللغوية ، وكلمات مفردة ، زد على ذلك ما وقع فيه من تصحيف وتحريف ، واتخذنا هذه النسخة أصلًا ورمزنا لها برمز (ش) .

(٢) والثانية في دار الكتب المصرية ، رقم ١٥١٧ (حديث) (خصوصية) لم يذكر على غلافها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ولا تملُّكات .

(٨) بدائع الزهور ، حوادث سنة ٩١١ .

وجاءت في ثمانين ورقات (ست عشرة صفحة) في الصفحة الواحدة نحو خمسة عشر سطراً مسطّرها ١٤ سم ، وكتب بخط نسخي نفيس غير مشكول وهي نسخة مشابهة لنسخة دار الكتب الظاهرية من حيث التصحيفات والتحريفات ، غير أنها أتمت ما أخلت به نسخة الظاهرية ، وليس فيها سقط أو بياض أو حذف . واتخذنا هذه النسخة فرعاً ورمزاً لها برمز (ق) .

هذا الكتاب : منهجه :

استطاع السيوطى في هذا الكتاب أن ينقل إلينا بايجاز ما ورد في الرماح في أبواب أربعة :

- (١) الأحاديث النبوية التي ذكرت الرماح .
- (٢) أسماء الرماح ونوعتها (فوائد لغوية) .
- (٣) مفاخرة الرُّمْح والسَّيْف : وهي قطعة نثرية جيدة ذكرها الكتبى ، وابن حجر والصفدي وحاجي خليفة ، لمؤلفها علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر السعدي (ت ٦١٧ هـ) . وليس بين أيدينا نص هذه المفاخرة سوى ما جاء في رسالة (السماح في أخبار الرماح) .
- (٤) ما قيل في الرُّمْح من الأشعار : وهي مختارات من أشعار لمتأخرین ليس لهم دواوين ذاتية .

وفي هذه الأبواب الأربع استطاع السيوطى أن يخرج عن مناهج العلماء السابقين له الذين عنوا في مثل هذا الموضوع بذكر المادة المعجمية فحسب ، فقد أحصى في الباب الأول كل الأحاديث النبوية التي ذكرت الرماح . والباب الثاني نقل فيه عن أبي عبيد القاسم بن سلام فصلاً في أسماء الرماح من كتابه الغريب المصنف ، وهذا الكتاب لم ينشر بعد . وقد وجدنا مادة أخرى لم ترد في الغريب المصنف فجمعناها والحقنا بها هذه الرسالة .

أما الباب الثالث فهو وثيقة عظيمة لاحتواه على النص الكامل لرسالة علي بن محمد السعدي في (المفاخرة بين الرُّمْح والسيف) وهذه المفاخرة ضاعت فيما ضاع من كتب التراث .

أما الباب الرابع فقد أورد مختاراً من شعر المحدثين في صفة الرماح ، وأغفل عامداً الشعراء الجاهليين والأمويين والعباسيين المتقدّمين .

ويمكن القول إنَّ السيوطى استطاع في هذا الكتاب الموجز أنْ يضع يديه على المصادر الأساسية في «الرماح»، وهي الحديث الشريف ، والمعاجم ، والثر الفنى ، والشعر . واستطاع أنْ يجمع مادة جديدة ولا سيما في باب الحديث الشريف والثر الفنى أما المادة المعجمية فلم يستطع أنْ يضيف شيئاً إلى أبي عبيد ، ومختاراته الشعرية لم تكن موفقة لاحتواها على أشعار غثة ، ولإهمالها الشعر العربى في مرحلة الأصالة التراثية .

تحقيق الكتاب :

سلكنا في تحقيق هذا الكتاب الخطوات التالية :

(١) قسنا بتأريخ الأحاديث الشريفة : والتعرّيف برجال السنّد للتبّت من صدق الرواية وسلسلتها ورجعنا إلى مصادر السيوطى التي ذكرها كالاستيعاب لابن عبد البر والحلية لأبي نعيم ، والمصنّف لابن أبي شيبة .

(٢) ضبطنا ألفاظ الرماح المذكورة ووثقناها بالعود إلى لسان العرب ، ووجدنا ألفاظاً أخرى أحمل بها هذا الفصل فالحقناها في نهاية الرسالة .

(٣) وجدنا مشكلات كبيرة في الرسالة الثانية (مفاخرة بين السيف والرمح) ، فكلا المخطوطتين مُصَحَّف ، ولم نجد المفاخرة في

كتب أخرى ، لذلك حاولنا قراءة نصّها قراءة قوية وتصويب ما جاء فيها من سهو وخطأ ، وعَرَفْنا بالرموز التي يُومنُ إليها المؤلّف .
(٤) عرّفنا بأصحاب الأشعار ، ورَدَّدْناها إلى مصادرها ، وشرحنا الألفاظ الغامضة منها ، وأثبتنا الاختلاف في روایة الشعر .

وبعد :

فهذا كتاب لطيف في موضوع طريف ، حاولنا جهودنا ضبط النص وتقديره وتصحيح ما وقع فيه النسخ من سهو ووهم وخطأ ، لنقدمه إلى الباحثين في أقرب صورة أرادها المؤلّف ، وقد بذلنا في إخراجه جهداً لا يعلمه إلا من كابد مشقة التحقيق العلمي ، وألحقنا به مُجمِعاً لالفاظ الرمّاح ، وفهرساً بالأحاديث الشريفة ، والأعلام ، والشعر . فإن أصبّنا فمن الله التوفيق ، وإنّا ، فحسبنا نصيب المجتهدين .

رموز النسخ المخطوطة :

- (١) مخطوطة دار الكتب المصرية بالقاهرة (ق)
- (٢) مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق (ش)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السماح في أخبار الرماح
لخاتمة الحفاظ والمجتهدين
جلال الدين أبي الفضل
عبد الرحمن بن العلامة
كمال الدين
السيوطى
الشافعى
رحمه
الله
آمين

غلاف خطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ فَضْلًا ، هَذَا جُزْءٌ مِّن الرِّمَاحَ ، فِيهِ فَوَائِدٌ مِّلَاحَ ، وَأَخْبَارٌ حِسَانٌ وَصَحَاحٌ ، سَمِّيَّتُهُ بِـ«السَّمَاحُ فِي أَخْبَارِ الرِّمَاحِ» .

«الفَصْلُ الْأُولُ»

«ذِكْرُ الْأَخْدِيثِ وَالآثَارِ الْوَارِدَةِ فِي ذَلِكَ»

قال ابن أبي شَيْبَةَ فِي الْمُصَنَّفِ^(١) : حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ^(٢) ،

(١) هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي الكوفي المعروف بابن أبي شَيْبَةَ، ولد سنة ١٥٩ هـ / ٧٧٥ مـ، وعاش في بغداد، روى عن عبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجراح وغيرهما، وحدَّث عنه البخاري ومسلم وأبو داود وأبي ماجة وغيرهم، وكان في عمره مُخدِّثاً ذا شهرة واسعة، وتوفي سنة ٢٣٥ هـ / ٨٤٩ مـ، له كتاب المُصَنَّف (المُسْنَد). طُبع منه كتاب الرِّد على أبي حنيفة من المصنف. دلَّهُ، ١٣٣٣ هـ، والنكت الطريفة في التحدث عن ردد ابن أبي شَيْبَةَ على أبي حنيفة، لمحمد زاد الكوثري، القاهرة ١٣٦٥ هـ، ومن المُصَنَّف طُبع المجلدان ١، ٢ في ملبيان ١٣٢٤ هـ، ثم حققه مختار الندوى في خمسة عشر جزءاً، وطبعته الدار السلفية في الهند ١٩٨٣ مـ، انظر ترجمته عند: ابن سعد: الطبقات ج ٦ ص ٢٨٨، وابن النديم: الفهرست ص ٢٢٩، والبغدادي: تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٦٦ - ٧١، وفؤاد سرزيكين: تاريخ التراث العربي، ترجمة: محمود فهمي حجازي، طبعة جامعة الإمام ١٩٨٣، مع ج ١ ص ٢٠٥ .

(٢) هاشم بن القاسم بن مقسِّم الْيَثِيِّ، أبو النُّفَرِ الْبَغْدَادِيِّ، روى عن عبد الرحمن بن ثوبان =

حدثنا عبد الرحمن بن ثابت^(١) ، حدثنا حسان بن عطيه^(٢) ، عن أبي مُنْبِب الجرجشى^(٣) ، حدثني عن عبد الله بن عمر ، رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رَمْحِي ، وَجَعَلَ الذَّلَّةَ وَالصُّفَّارَ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي ، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ». وقال^(٤) ابن أبي شيبة : حدثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعي ، عن سعيد بن جبلة عن طاؤس ، قال : رسول الله ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ يَمْشِي بِالسَّيْفِ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ وَجَعَلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رَمْحِي ، وَجَعَلَ الْمَذَلَّةَ وَالصُّفَّارَ عَلَى مَنْ خَالَفَنِي ، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ».

= والأشجعي والثيت ، مات سنة ٢٠٧ هـ . انظر ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ) : كتاب تهذيب التهذيب ، مطبعة المعرفة الناظمة حيد آباد ، الدكن ، الهند ١٣٢٥ هـ ، ج ١١ ص ١٨ .

(١) عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ، قال ابن حجر : له حديث «جعل رزقي تحت ظل رمحى ووصله أبو داود من طريق عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن حسان بن عطيه عن أبي منيب الجرجشى عن ابن عمر ، توفي عبد الرحمن سنة ٣٦٥ هـ . انظر : تهذيب التهذيب ج ٦ ص ١٥١ .

(٢) ق : هشام بن عطيه ، والتصويب : حسان بن عطيه المحاربي ، روى عن أبي مُنْبِب الجرجشى ، وابن المنكدر ، وأبي كُفَّةِ السُّلُولِ وغيرهم ، توفي سنة ١٢٥ هـ ، انظر تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٥١ .

(٣) هو أبو منيب الجرجشى ، عبد الله بن عبد الله العنكى المروزى ، انظر : الدولى ، أبوبشر ، محمد بن أحمد بن حماد (ت ٣١٠ هـ) : كتاب الكنى والأسماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د.ت) ج ٢ ص ١٣٠ ، وتهذيب التهذيب ج ٦ ص ١٥١ .

(٤) البخارى ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفى (ت ٢٥٦ هـ) : صحيح البخارى ، مطبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، مصر ، ١٩٧١ ، الجزء الخامس ، ص ١٠٢ .

ولفظه : عن ابن عمر عن النبي ﷺ ، قال : «جعل رزقي تحت ظل رمحى ، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمرى . وهو أيضاً عند التورى ، شهاب الدين أحد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢ هـ) : نهاية الأرب ، دار الكتب المصرية ، ١٩٣٢ ، ج ٦ ص ٢١٤ .

. والناج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ، ج ٤ ص ٣٢٢ .

(٥) هذا القول إلى نهاية الحديث : سقط من نسخة (ق) .

وقال ابن أبي شيبة : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانٌ^(١) عن أبِي إِسْحَاقِ^(٢) ، عن أبِي الْخَلِيلِ^(٣) ، عن عَلَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ^(٤) : كَانَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شَعْبَةَ إِذَا غَزَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَمَلَ مَعَهُ رُمْحًا .

وقال ابن أبي شيبة ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا مُضْعِبُ بْنُ سُلَيْمٍ ، سمعت أَنَّسَ بْنَ مَالِكَ ، يَقُولُ : إِنَّ أَبَا مُوسَى أَرَادَ أَنْ يَسْتَعْمِلَ الْبَرَاءَ بْنَ مَالِكَ^(٥) فَأَبَى ، فَقَالَ لَهُ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكَ : أَغْطِنِي سَيِّفِي وَتُرْسِي وَرُمْجِي وَقَوْسِي وَذَرْنِي إِلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

(١) هو أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي ، ولد بالكوفة سنة ١٢٩ هـ ، ٧٤٦ ، كان أحد الآئمة الأعلام في الحديث ، أراد الرشيد أن يوليه وكيلاً قضاة الكوفة ، فامتنع ليشنّه ورمه ، ولف كُتاباً كثيرة في علوم الحديث ، وتوفي سنة ١٩٧ هـ / ٨١٢ ، وأشهر كتابه «المصنف» الذي اقتبس منه أحمد بن حنبل في منته ، ج ١ ص ٣٠٨ ، وابن حجر في الإصابة ج ١ ص ٣٣٤ ، انظر ترجمته : ابن سعد : الطبقات ج ٦ ص ٣٩٤ - ٤٩٦ ، وابن التديم : الفهرست ص ٢٢٦ ، والبغدادي : تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٥١٢ - ٤٩٦ ، وفؤاد سركين : تاريخ التراث العربي ج ١ ص ١٧٩ .

(٢) لعله سفيان بن عيينة بن ميمون ، أبو محمد الهلالي ، ولد بالكوفة سنة ١٠٧ هـ / ٧٢٥ م ، ونشأ في مكة ، وتوفي بها سنة ١٩٦ هـ / ٨١١ م .

(٣) أبو إسحاق ، إبراهيم بن سعد الزهري المدني ، ولد سنة ١٠٨ هـ / ٧٢٦ م وكان أحد المحدثين المشهورين في المدينة المنورة ، سمع أبا الزهري وغيرهما ، ثم تولى قضاء بغداد وتوفي سنة ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م .

انظر ترجمته : ابن سعد : الطبقات ج ٧ ص ٣٢٢ ، البغدادي : تاريخ بغداد ج ٦ ص ٨١ - ٨٦ ، والذهبي : ميزان الاعتدال ج ١ ص ١٧ - ١٨ .

(٤) أبو الخليل ، اسمه عبد السلام ، روى عنه زيد بن حباب ، انظر : الكافي والأسماء ج ١ ص ١٦٥ .

(٥) الحديث في سنن ابن ماجة ، ج ٢ ص ٣٣٩ ، ورقمه ٢٨٠٩ . وفيه زيادة ، وسئلته : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ سُمَرَةَ ، أَبْنَاهَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقِ عَنْ أَبِي بْنِ طَالِبٍ قَالَ : كَانَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شَعْبَةَ إِذَا غَزَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَمَلَ مَعَهُ رُمْحًا ، فَإِذَا رَجَعَ طَرَحَ رُمْحَهُ حَتَّى يُحْمَلَ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ عَلَيُّ ، لَا ذَكْرُنَّ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : «لَا تَقْتَلْنِي ، فَإِنَّكَ إِنْ قَتَلْتَنِي لَمْ تَرْفَعْ ضَالَّةً» .

(٦) الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكَ بْنُ النَّفَرِ الْخَزَرجِيِّ (ت ٢٠ هـ) ، قيل إنه قتل مائة من المشركين مبارزة ، وهو الذي قال فيه الرَّسُولُ «إِنَّ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا يَبْرُءُ» ، وكان الْبَرَاءُ على ميئتين أبْنَى مُوسَى

وقال أبو نعيم^(١) حَدَّثَنَا أَخْمَدُ^(٢) ، حَدَّثَنَا عبد الله بن صالح البخاري^(٣)
عن محمد بن ناصح عن بقية^(٤) ، عن مَسْلِمَةَ بْنِ عَلَيْ^(٥) ، عن عثمان بن
عطاء^(٦) عن أبي هُرَيْرَةَ ، قال رسول الله ﷺ : مَنْ أَعْتَقَلَ رُمْحًا
فِي سَبِيلِ اللهِ ، عَقْلَهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنَ الذُّنُوبِ يَوْمَ الْيَقَامَةِ .

= الأشعري يوم فتح شتر ، واستشهد على بابها الشرقي ، وقبره بها ، وهو أبو انس بن
مالك . انظر ترجمته وأخباره عند أبي نعيم ، أحمد بن عبد الله الأصفهاني
(ت ٤٣٠ هـ) : كتاب حلية الأولياء ، دار الفكر ، بيروت (د.ت) ج ١ ص ٣٥٠ ، وابن
الجوزي ، جمال الدين (ت ٥٩٧ هـ) : كتاب صفة الصفة ، حققه محمود فاخوري ،
دار المعرفة ، بيروت ١٩٨٥ م ، ج ١ ص ٦٢٤ .

(١) هو أبو نعيم ، أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت ٤٣٠ هـ) وكتاب حلية الأولياء وطبقات
الأصفياء ، وهو مطبوع في دار الفكر ، بيروت (د.ن) .

(٢) ش : أبو أحمد . وأحمد : هو أحمد بن حنبل ، أما أبو أحمد ، لعله صبيح بن دينار ، أو
محمد بن عبد الله بن الزبير لأنهما المشهوران بهذه الكنية ، انظر : الدولابي الكني
والأسماء ج ١ ص ١١٢ .

(٣) هو عبد الله بن صالح بن مسلم العجلاني (ت ٢١١ هـ) . انظر ترجمته في تهذيب التهذيب
ج ٥ ص ٢٦١ .

(٤) هو بقية بن الوليد بن صالح بن كعب بن جرير الكلاعي ، أبو محمد ، روى عنه خلق
كثير ، ولد سنة ١١٥ هـ ومات سنة ١٩٧ هـ . انظر ترجمته عند ابن حجر العقلاني ،
أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ) : تهذيب التهذيب ، مطبعة المعارف الناظمية ، حيدر آباد
الدنك ، الهند ١٣٢٥ هـ ج ١ ص ٤٧٣ .

(٥) مسلمة بن علي بن خلف الحنفي ، أبو سعيد الدمشقي ، روى عنه الأعمش ، وعيid
الله بن عمر ، وبقية بن الوليد وخلف كثير ، وتوفي بمصر سنة ١٩٠ هـ . ابن حجر :
تهذيب التهذيب ، ج ١٠ ص ١٤٦ .

(٦) عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني ، ولد سنة ٨٨ هـ ، وتوفي سنة ١٥٥ هـ ،
متروك الحديث ، لا ينفع به . ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج ٧ ص ١٣٨ .

(٧) الحديث ذكره السيوطي في كتاب : جامع الأحاديث للجامع الصغير ، جمعه وحققه :
عباس أحمد صقر ، وأحمد عبد الجود ، مطبعة محمد هاشم الكتبى بدمشق (د.ت)

٦٠ ص ١٠٨ .

وقال ابن أبي شيبة ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ^(١) ، عن حكيم بن جُبِيرٍ^(٢) عن مُجَاهِدٍ بْنِ عَمِيرٍ^(٣) قال^(٤) : يَجِيءُ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، تَقْطُرُ رِمَاحُهُمْ وَسُيُوفُهُمْ دَمًا ، فَيُقَالُ لَهُمْ كَمَا أَنْتُمْ حَتَّى تُحَاسِبُوْنَ^(٥) ، فَيَقُولُونَ : هَلْ أَغْطِيْتُمُونَا شَيْئًا تُحَاسِبُوْنَا عَلَيْهِ ، فَيُنْظَرُ فِي ذَلِكَ فَلَا يُوجَدُ إِلَّا أَكْوَارُهُمُ الَّتِي هَاجَرُوا عَلَيْهَا ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْخَلْقِ بِخَمْسِيَّةِ عَامٍ^(٦) .

وقال بن أبي شيبة ، حَدَّثَنَا عَفَانَ^(٧) ، حدثنا حَمَادَ بْنَ سَلَمَةَ^(٨) ، عن إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة^(٩) ، عن أنس بن مالك ، قال : جاءت

(١) الأعمش ، الإمام المُغْرِبُ الرَّاوِي سليمان بن مهران ، انظر ترجمته ومروياته عن أبي نعيم في حلية الأولياء ، ج ٥ ص ٤٦ وما بعدها .

(٢) في الحلية : حكيم بن حزام ، وفي الحاشية : الاصلان المخطوطتان (حكيم بن جبير) ج ٣ ص ٢٧٢ .

(٣) عبيد بن عمير الكتاني الليبي ، انظر ترجمته في الحلية ج ٣ ص ٢٦٦ ، وما بعدها .

(٤) الحديث ذكره أبو نعيم في حلية الأولياء وسنده : حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحق الثقفي ثنا قبيصة بن سعيد ثنا جرير ثنا الأعمش ثنا حكيم بن حزام ثنا مجاهد ، ثنا عبيد بن عمير قال : الخ . انظر : حلية الأولياء ج ٣ ص ٢٧٢ .

(٥) في الحلية : انتظروا تحاسباً .

(٦) في الحلية : فيقول الله تعالى : أَنَا أَحَقُّ مِنْ أَرْفَقٍ وَعَذْهُمْ ، أَذْخُلُوا الْجَنَّةَ سَلَامٌ ، قال : فيدخلون قبل الناس بخمسة عَامٍ .

(٧) هو عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار ، أبو عثمان البصري ، روى عن كثيرين ، منهم حماد بن سلمة ، وروى عنه البخاري ، ووثقه علماء الجرح والتعديل ، ولد سنة ١٤٣هـ ، ومات سنة ٢٠٠هـ . انظر : ابن حجر : تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٣٠ وما بعدها .

(٨) حماد بن سلمة بن دينار البصري ، من الرواة المشهورين ، توفي نحو ١٦٧هـ ، انظر الحلية ج ٦ ص ٢٥ ، وتهذيب التهذيب ج ٣ ص ١١ .

(٩) هو إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة ، زيد بن سهل الانصاري ، المدني (ت ٣٤٥هـ) كان ثقة كثير الحديث . ترجمته في تهذيب التهذيب ج ١ ص ٢٤٠ .

موازن «يوم حنين»^(١) بالصَّيْبَانِ وَالنِّسَاءِ وَالغَنَمِ وَالإِبْلِ ، فَجَعَلُوهَا صُفُوفًا يَكْثُرُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمَّا تَقَوَّا وَلَّى الْمُسْلِمُونَ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى^(٢) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَبَادَ اللَّهِ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُغَثْرَ الْمُهَاجِرِينَ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، قَالَ : فَهَزَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ وَلَمْ نَضِرْ بِسَيِّفٍ وَلَمْ نَطْعَنْ بِرُّفْعٍ .

وقال : أَبُو الرَّبِيعِ السَّمَانُ^(٣) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَشَرٍ^(٤) عَنْ أَبِي رَاشِدِ الْحُبْرَانِيِّ^(٥) ، عَنْ عَلَيِّ قَالَ : رَأَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَجُلًا

(١) انظر وقعة حنين في تاريخ البعلوبسي ٢ (بيروت ١٩٦٠م) ص ٦٤-٦٢ ، وأحمد عطيه الله : يوم حنين ، القاموس الاسلامي ج ٢ ص ١٧٣ . وفتنه : مفتاح كنز السنة ، ترجمة فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ١٩٣٤م ، ص ١٦٤-١٦٥ . انظر هذا الخبر في كتاب الحاكم النيسابوري : المستدرك على الصحيحين ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج ٢ ص ٨٣-٨٤ .

(٢) قال تعالى : (لَقَدْ نَصَرْتُكُمْ إِذْ فِي مَوَاطِنٍ كَثِيرَةٍ ، وَيَوْمَ حَنِينٍ إِذْ أَخْجَبْتُكُمْ كَفَرْتُكُمْ فَلَمْ تُفْعِنْ عَنْكُمْ شَيْئًا ، وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَّتْ مُّثُمَّ وَلَيْسَ مُذَبِّرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَةً عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ، وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ، وَذَلِكَ جُزَءٌ مِّنَ الْكَافِرِينَ) . سورة التوبة ، آية ٢٦-٢٥ .

(٣) هو أبُو الرَّبِيعِ أَشْعَثُ بْنُ سَعِيدِ السَّمَانِ ، بَصْرِيٌّ . انظر الدُّولَانِيُّ ، أَبُو بَشَرِّ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدِ بْنِ حَمَادٍ (ت ٣١٠ هـ) ، الْكُنْتِيُّ وَالْأَسْمَاءُ ، دَارُ الْكِتَبِ الْعُلُومِيَّةِ ، بَيْرُوت (د. ت.) ص ١٧٤ .

(٤) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَشَرِّ بْنِ التَّهَانِ الرَّقِيِّ ، مَوْلَى بْنِ يَرْبُوعٍ ، قاضِي الرَّقَّةِ ، روِيَ عَنِ الْأَعْمَشِ وَالْزَّهْرِيِّ . انظر تهذيب التهذيب ج ٥ ص ١٦٠ .

(٥) أبُو رَاشِدِ الْحُبْرَانِيِّ ، قَبْلَ اسْمِهِ أَخْضَرٌ ، وَقَبْلَ النَّسْمَانَ ، مُقْلَّ ، انظر الدُّولَانِيُّ : الْكُنْتِيُّ وَالْأَسْمَاءُ ج ١ ص ١٧٦ .

بيه قوس ، فقال^(١) : «عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ وَأَشْبَاهِهَا» ورماح القنا ، إنهم يُؤيدُ الله لَكُمْ بِهِمَا فِي الْأَرْضِ» .

وقال ابن أبي شيبة : حَدَثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحَجَابَ^(٢) ، حَدَثَنَا حَمَادَ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلَيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جَدْعَانَ^(٣) عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْدُّجَالُ يَخُوضُ الْبَحَارَ إِلَى رُكْبَتِهِ ، وَيَتَأَوَّلُ السَّحَابَ ، وَيَسْقِي الشَّمْسَ إِلَى مَغْرِبِهَا ، وَفِي جَبَّهَتِهِ قَرْنٌ يَخْرُجُ مِنْ الْحَيَاتِ ، وَقَدْ صُورَ فِي جَسَدِهِ السَّلَاحُ كُلُّهُ ، حَتَّى ذَكَرَ السَّيْفَ وَالرُّمْحَ وَالدُّرْقَ^(٤) .

وقال أَخْمَدُ ، حَدَثَنَا . . .^(٥) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُ كَانَ فِي بَيْتِهَا رُمْحٌ مَوْضُوعٌ ، فَقَيْلَ لَهَا : مَا تَصْنَعِينَ بِهِذَا ، فَقَالَتْ تَقْتُلُ بِهِ

(١) الحديث في سنن ابن ماجة ، ج ٢ ص ٩٣٩ ورقمه (٢٨١٠) على هذا النحو : حدثنا محمد بن إسماعيل بن سمرة ، أئبنا عبد الله بن موسى عن أشعث بن سعيد عن عبد الله بن بشر عن أبي راشد عن علي ، قال : كانت بيد رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قوساً عربية ، فرأى رجلاً بيده قوس فارسي ، فقال : «ما هذه ؟ ألقها . وعليكم بهذه وأشباهها ورماح القنا ، فإنها يزيد الله بكم بهما في الدين ، ويمكّن لكم في البلاد». وهو عند ابن القيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعبي (ت ٧٥١هـ) : كتاب الفروسية . مكتبة عاطف ، القاهرة ، (د.ت) ، ص ٢٣ وص ٢٦ وص ١٣٧ .

(٢) ش : وأشباهها .

(٣) زيد بن الحباب بن الريان الكوفي الخراساني ، سكن الكوفة ، روى عنه أبا أبي شيبة وعلي بن المديني وغيرهم ، توفي سنة ٢٠٣هـ ، انظر : تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٤٠٢ وما بعدها .

(٤) هو علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان التميمي ، أبو الحسن البصري ، أصله من مكة ، روى عنه أنس والحسن البصري والحمدان ، توفي سنة ١٢٩هـ أو ١٣١هـ . انظر تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٢٤ .

(٥) الدُّرْقُ : ضربٌ من التُّرْسَةَ ، الواحدة دُرْقَةٌ ، تُتَحَذَّدُ مِنْ الْجُلُودِ ، والدُّرْقَةُ : الجَعْفَةُ وهي تُرسٌ من جُلُودٍ ، ليس فيها خشب ولا عقب ، والجمع دُرَقٌ وأدراقٌ ويدراق . اللسان ، مادة (درق) .

(٦) في الأصل بياض مقدار سطر واحد ، وكذلك في نسخة (ش) .

الوزَّاغ^(١) ، فإنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخْبَرَنَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمَّا أَتَقْبَلَ فِي النَّارِ ، لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ دَائِبًا إِلَّا أَطْفَلَتْ عَنْهُ النَّارَ غَيْرَ الوزَّاغِ ، فَإِنَّهَا كَانَتْ تَنْفَخُ عَلَيْهِ ، فَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُتْلِهَا .^(٢)

وقال الخطيب في رواية مالك ، أخبرنا الحسن بن أبي بكر ، أنَّا دَعَلْجَ بنَ أَحْمَدَ^(٣) ، أَبْنَانَا هَرْوَنَ بنَ يَوسُفَ بنَ زِيَادٍ ، أَبْنَانَا الرَّزِيرَ بنَ بَكَارَ ، حَدَثَنَا مُحَمَّدَ بنَ الْحَسَنِ ، وَهُوَ الْمَخْزُومِيُّ^(٤) [و] يُعْرَفُ بِابْنِ زَيَالَةَ ، حَدَثَنَا مَالِكُ بنُ أَنَّسٍ عَنْ هَشَامٍ بْنِ عَرْوَةَ^(٥) عَنْ أَيْهَهُ عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا قَالَتْ : « كُلُّ الْبِلَادِ فُتُحَتْ بِالسَّيْفِ أَوِ الرُّمْحَ ، وَفُتُحَتِ الْمَدِينَةُ بِالْقُرْآنِ » .

(١) الوزَّاغُ : دُوَيْتَةٌ ، وَقِيلُ : هِيَ أُمُّ بَرْصٍ . قَالَ ابْنُ سَيْدَةِ الْوَزَّاغَةِ : سَامُ أَبْرَصُ ، وَالْجَمِيعُ وَرَغُ وَأَوْزَاغٌ وَبَرْغَانٌ وَأَرْغَانٌ . وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ أَمْرَ بِقُتْلِ الْأَوْزَاغِ . وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - لَمَّا احْتَرَقَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ كَانَتِ الْأَوْزَاغُ تَنْفَخُ . وَفِي حَدِيثِ أَمِ شَرِيكَ أَنَّهَا اسْتَأْمَرَتِ النَّبِيَّ^(٦) فِي قُتْلِ الْبَرْغَانِ فَأَمْرَرَهَا بِذَلِكَ . اللِّسَانُ مَادَةُ (وزَّاغٌ) .

(٢) الْحَدِيثُ فِي سِنَنِ ابْنِ مَاجَةَ ، ج ٢ ص ١٠٧٦ وَرُوْقَمَهُ (٣٢٣١) . وَسَنَدُهُ : حَدَثَنَا أَبُو بَكْرَ بْنَ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَثَنَا يَونُسَ بْنُ حَازِمَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ سَابِهَ مُولَةَ الْفَاكِهِ بْنِ الْمَغْرِبِ : أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ ، فَرَأَتِ فِي بَيْتِهَا رُمْحًا مُوضِعًا ، فَقَالَتْ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا تَضَعِينَ بِهَذَا؟ قَالَ تَقْتُلُ بِهِ هَذِهِ الْأَوْزَاغَ . فَإِنَّنِي أَنْهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَخْبَرَنَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا أَتَقْبَلَ فِي النَّارِ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ دَائِبًا إِلَّا أَطْفَلَتِ النَّارُ غَيْرَ الوزَّاغِ ، فَإِنَّهَا كَانَتْ تَنْفَخُ عَلَيْهِ . فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُتْلِهَا .

(٣) دَعَلْجَ بنَ أَحْمَدَ ، أَبُو مُحَمَّدِ السِّجَنَاتِيِّ الْبَغْدَادِيِّ ، وَلِدَ سَنَةً ٢٦٠ هـ / ٨٧٤ م . سَمِعَ الْحَدِيثَ بِخَرَاسَانَ وَالرِّيَ وَبِغَدَادِ وَبِالْبَصَرَةِ وَالْكُوفَةِ وَمَكَةَ ، وَجَاءَهُ بِمَكَةَ وَسَكَنَ بِغَدَادَ ، وَكَانَ ثَقَةً ثَبِيبًا ، تَوْفَى فِي بِغَدَادَ سَنَةَ ٣٥١ هـ / ٩٦٢ م . انْظُرْ الْبَغْدَادِيَّ : تَارِيخُ بِغَدَادِ ج ٨ ص ٣٨٧ - ٣٩٢ .

(٤) مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنُ زَيَالَةَ ، جَدُّهُ أَبُو الْحَسَنِ ، مَخْزُومِيُّ مَدْنِيُّ ، رُوِيَ عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ بَلَالٍ وَغَيْرِهِمَا ، قَالَ مَعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ لَهُ ابْنُ مَعِينٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الزَّيَالِيُّ ، وَاللهُ مَا هُوَ بِشَفَّةٍ ، حَدَثَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ هَشَامٍ عَنْ أَيْهَهُ عَنْ عَائِشَةَ مَرْفُوعًا : « فُتُحَتِ الْمَدِينَةُ بِالْقُرْآنِ وَفُتُحَتِ الْبِلَادُ بِالسَّيْفِ » . ضَعَفَهُ الْعُلَمَاءُ وَانْهَمُوهُ بِالْوُضُعِ . تَهذِيبُ التَّهذِيبِ ، ج ٩ ص ١١٦ .

(٥) هَشَامُ بْنُ عَرْوَةَ بْنِ الرَّزِيرِ بْنِ الْعَوَامِ الْأَسْدِيِّ ، مِنَ الثَّقَافَاتِ ، مُتَبَّثٌ ، وَرِعًا ، حَافِظًا ، وَلَدَ سَنَةَ ٦٦ هـ وَمَاتَ سَنَةَ ١٤٦ هـ . انْظُرْ تَهذِيبَ التَّهذِيبِ ، ج ١١ ص ٤٩ وَمَا بَعْدَهَا .

وقال : أَخْبَرَنَا أَبُو عبد الله أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسِينِ^(١)
الْمَحَامِلِيُّ ، قَالَ : وَجَدْتُ فِي كِتَابِ جَدِّي الْقَاضِي أَبِي عبد الله الْحَسِينِ^(٢)
ابْنِ إِسْمَاعِيلَ الْمَحَامِلِيِّ يَخْطُو يَدِهِ ، حَدَّثَنَا الزُّبِيرُ بْنُ بَكْارٍ ، حَدَّثَنِي
مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسِنِ الْمَخْزُومِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عِيدِ الْحَمِيدِ^(٣) [بْنُ
عِيدِ]^(٤) بْنُ غَسَانٍ^(٥) ، عَنْ مَالِكٍ بْنِ أَنَسٍ عَنْ هَشَامٍ بْنِ عَرْوَةَ^(٦) عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
عَائِشَةَ قَالَتْ : كُلُّ الْبَلَادِ فُتُحَتْ بِالسَّيفِ وَالرُّمْمَعِ ، وَفُتُحَتْ الْمَدِينَةُ
بِالْقُرْآنِ .

وَفِي الْأَسْتِيعَابِ لَابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي تَرْجِمَةِ «أَسَيْدُ بْنُ الْحُضَيرِ»^(٧)
قَالَ : جَاءَ عَامِرُ بْنُ الطُّفْلِيِّ وَأَرْبَدَ^(٨) إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
يَسْأَلُنَاهُ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمَا نَصِيبًا مِنْ تَمْرِ الْمَدِينَةِ ، فَأَتَيَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ عَامِرُ بْنُ الطُّفْلِيِّ : لَأَمْلَأَنَّهَا عَلَيْكَ خَيْلًا جُرْدًا ، وَرِجَالًا

(١) هو أبو عبد الله ، الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الضبي المحمالي ، ولد سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م . سمع الحديث في بغداد ، وكان عالماً بالفقه . ولد القضاء ستين عاماً في الكوفة وفارس حتى سنة ٣٢٠هـ ، وتوفي سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م . انظر ترجمته عند : ابن النديم : الفهرست ، ص ٢٣٣ ، البغدادي : تاريخ بغداد ج ٨ ص ١٩-٢٣ ، وسرزكين : تاريخ التراث العربي ج ١ ص ٣٥٧ . ق : عبد الله الحبر بن إسماعيل .

(٢) هو محمد بن يحيى بن علي بن عبد الحميد بن عبيد بن غسان بن يسار الكتاني ، أبو غسان المدني ، وُصف بأنه ثقة ، له علم ونباهة في الحديث والأدب والتفسير . انظر : تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٥١٧ .
ق : عبد الحميد أبو غسان .

(٤) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأصي ، سبقت الإشارة إليه .

(٥) أَسَيْدُ بْنُ حُضَيرٍ بْنُ عَتَّيْكَ بْنُ رَافِعٍ بْنِ امْرِيِّهِ الْقَيْسِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ عَبْدِ الْأَشْلِ بْنِ جَشْمٍ بْنِ
الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرُو بْنِ مَالِكٍ بْنِ الْأَوْسِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَشْهَلِيِّ . يُنْكَنُ أَبَا عَيْسَى
وَأَبَا عَتَّيْكَ وَأَبَا حُضَيرٍ ، وَأَبَا الْحَصِينِ وَأَبَا يَحْيَى . وَكَانَ أَسَيْدُ بْنُ حُضَيرٍ أَحَدُ الْمُقْلَمَةِ ،
وَكَانَ أَسَيْدُ بْنُ حُضَيرٍ مِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ ، وَأَخْنَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَيْدَ بْنِ حَارَةَ ،
جِئْنَ نَفَرَتْ فَرَسَهُ ، حَدِيثٌ صَحِيحٌ .

(٦) في الاستيعاب : زيد .

مُرْدًا . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : اللَّهُمَّ اكْفِنِي عَامِرَ بْنَ الطُّفْلِ ، فَأَخْذَ أَسِيدَ بْنَ الْحُضَيرَ الرُّفْعَ ، وَجَعَلَ يَقْرَعُ رُؤُوسَهُمَا ، ويقول : اخْرُجَا إِيَّاهَا الْهِجْرِسَانَ^(١) .

(الفصل الثاني) «فوائد لغوية»

وفي الغريب المصنف لأبي عبيدة^(٢) ، قال الأصمسي : من الرماح

(١) ق : بياض رسمت (سان) وقبلها بياض .

* الخبر في الاستيعاب : وذكر إسماعيل بن إسحاق قال : حدثنا نصر بن علي قال : حدثنا الأصمسي ، قال حدثنا أبو عطارد ، ومات قبل ابن عون ، قال : جاء عامر بن الطفيلي ، وزيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأله وسلم ، فسألاه ألم يتحمل لهما نصيباً من نهر المدينة ، فأخذ أنسيد بن حضير الرفع ، فجعل يقرع رؤوسهما ، ويقول : اخرجا إيهما الْهِجْرِسَان ، فقال عامر من أنت ؟ قال : أنا أنسيد بن حضير ، قال حضير الكتاب ؟ قال نعم ، قال : كان أبوك خيراً منك . قال : بل أنا خير منك ومن أبي ، مات أبي وهو كافر . فقللت للأصمسي : ما الْهِجْرِس ؟ قال : الثعلب . انظر الاستيعاب ج ١ ص ٩٤ .

(٢) أبو عبد القاسم بن سلام القيروي ، أخذ عن الأصمسي وأبي عبيدة وأبي زيد وعن ابن الأعرابي والكتاني ، توفي بمكة سنة ٢٢٣ هـ . انظر ترجمته في بغية الوعاة للسيوطى ، ص ٢٦٧ ، وابن حجر : تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣١٥ - ٣١٨ .

واشهر كتبه غريب الحديث وغريب المصنف ، ويقال إنه قضى في تأليف الكتاب الثاني أربعين سنة ، وهو يشتمل على ألف باب ، ومائتين ألف شاهد ، وهو أول معجم عربي مرتب على الموضوعات مثل كتاب المخصوص لابن سيده . انظر وصفه ومخطوطياته في بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ج ٢ ص ١٥٦ - ١٥٧ ، وقام الدكتور رمضان عبد النواب بتحقيقه ولم ينشر بعد ، والنص المذكور جاء في كتاب السلاح لأبي عبد القاسم بن سلام ، حققه الدكتور حاتم الضامن ، ونشرته مؤسسة الرسالة في بيروت ١٩٨٥ م ، وهو الباب الثاني من الكتاب واسمه باب الرماح والأبنة ، وأوله ، قال الأصمسي : من الرماح

الأَظْمَى^(١) وَهُوَ الْأَسْمَرُ ، وَالْغَرَّاثُ^(٢) وَالْعَرَاصُ^(٣) : وَهُوَ الشَّدِيدُ
الْأَضْطَرَابُ^(٤) . وَالْخَمَانُ^(٥) : الْفَعِيفُ ، وَكَذَا الرَّأْشُ^(٦) . وَالْمِنْجَلُ^(٧) :

- الأَظْمَى ... وَيَنْقُلُ عَنْ أَبِي عِيَّدَةِ وَأَبِي عُمَرِ وَالْأَصْمَعِيِّ وَالْبَيْزَدِيِّ إِلَى قَوْلِهِ : وَقَالَ
غَيْرُهُ : الْمُدَاعِسُ : الْصُّمُّ مِنَ الرَّماحِ ، قَالَ : هِيَ الَّتِي يَدْنَعُسُ بِهَا .

انْظُرْ : أَبُو عَيْدَ القَاسِمِ بْنِ سَلَامَ (ت ٢٢٣هـ أو ٢٢٤هـ) كِتَابُ السَّلاَحِ : ص ١٩
وَمَا بَعْدَهَا .

وَكِتَابُ السَّلاَحِ أَحَدُ أَبْوَابِ «الْغَرِيبِ الْمَصْنُف» الْفَصْخَمِ . قَالَ ابْنُ مَنْظُورَ : الْوَادِقُ
الْحَدِيدُ ، وَحَكَاهُ أَبُو عَيْدَ فِي بَابِ الرَّماحِ وَهُوَ غَلْطٌ ، وَإِنَّمَا هُوَ سَيْفٌ وَادِيقٌ .
اللِّسَانُ ، مَادَةُ (وَدْقٌ) .

وَقَالَ حَاتَمُ الْفَضَامِنَ : إِنَّ كِتَابَ السَّلاَحِ هُوَ فَصْلٌ مِنْ كِتَابِ الْكَبِيرِ الْمَوْسُومِ بِ«الْغَرِيبِ
الْمَصْنُف» الَّذِي مَا زَالَ مُخْطُوفًا ، وَالَّذِي مَكَثَ فِي تَالِيفِهِ أَرْبَعينَ سَنَةً . اَنْظُرْ مَقْدِمَةَ كِتَابِ
السَّلاَحِ ، ص ١٢ . وَقَدْ حَقَّ الدَّكْتُورُ رَمْضَانُ عَبْدُ التَّوَابَ أَنْ كِتَابَ «مَا خَالَتِ الْعَامَةُ فِيهِ
لِغَاتُ الْقَبَائِلِ» هُوَ فَصْلٌ أَخْرَى مِنْ كِتَابِ «الْغَرِيبِ الْمَصْنُف» ، انْظُرْ : لِحْنُ الْعَامَةِ وَالتَّطَوُّرُ
اللُّغَويِّ لِرَمْضَانِ عَبْدِ التَّوَابِ ، ص ١٢٠ .

وَهَذِهِ الْفَوَائِدُ الْلُّغُورِيَّةُ ذَكَرَهَا الشَّاعِلِيُّ ، أَبُو مُنْصُورِ إِسْمَاعِيلِ الْبَيْسَابُورِيِّ (ت ٤٢٩هـ) فِي
كِتَابِ فَقْهِ الْلُّغَةِ وَسُرِّ الْعَرَبِيَّةِ ، دَارُ الْكِتَبِ الْعُلُومِيَّةِ ، بَيْرُوتُ (د.ت.) ص ٢٥١ وَ ٣٣٨ .

(١) رَفِيعُ أَظْمَى : أَسْمَرُ . الْأَصْمَعِيُّ : مِنَ الرَّماحِ أَظْمَى غَيْرُ مَهْمُوزٍ ، وَهُوَ الْأَسْمَرُ . وَقَنَةُ
ظَهَاءِ بَيْنَ الْأَظْمَى (مَنْقُوصٌ) . اللِّسَانُ ، مَادَةُ (ظَهَاءٌ) .

(٢) شُ : الْعَرَانُ .

وَكِتَابُ السَّلاَحِ : الْغَرَّاثُ (بِالْتَّاءِ) ، وَفِي اللِّسَانِ : رَفِيعُ مَعْرَنٍ : مُسْتَرُ السَّنَانِ . قَالَ
الْجُوهُرِيُّ : مَعْرَنٌ : إِذَا سُمِّرَ سَنَانُهُ بِالْعَرَانِ ، وَهُوَ الْمُسْتَنَارُ . اللِّسَانُ ، مَادَةُ (عَرَنٌ) .

(٣) رَفِيعُ عَرَاصٍ : لَذْنُ الْمَهْزَةُ إِذَا هُرُّ أَضْطَرَبَ ، وَكَذَلِكَ الْسُّيْفُ ، قَالَ الشَّاعِرُ : وَمِنْ كُلِّ
أَسْمَرٍ عَرَاصٍ مَهْزَتُهُ اللِّسَانُ ، مَادَةُ (عَرَصٌ) . ق : الْعَرَاضُ (وَهُوَ تَصْحِيفٌ) .

(٤) فِي كِتَابِ السَّلاَحِ زِيَادَةً : وَقَدْ عَرَتْ يَغْرَثُ وَغَرَصٌ يَغْرَصُ .

(٥) الْخَمَانُ مِنَ الرَّماحِ : الْفَعِيفُ ، يَقَالُ : رَفِيعُ خَمَانٌ ، وَقَنَةُ خَمَانٌ . اللِّسَانُ مَادَةُ
(خَمَنٌ) . وَفِي كِتَابِ السَّلاَحِ زِيَادَةً : وَقَنَةُ خَمَانٌ .

(٦) رَمْحُ رَأْشِ وَرَائِشُ : خَوْارٌ ضَعِيفٌ ، ثُبَّهُ بِالرَّيْشِ الْجَفَنِيِّ ، وَالْسَّهْمُ الرَّأْشُ : ذُو الرَّيْشِ ،
رِشْتُ السَّهْمُ أَرْيَشُ ، وَفَلَانُ لَا يَرْيَشُ وَلَا يَرْيَيُ : أَيْ لَا يَفْسُرُ وَلَا يَتَفَقَّعُ .

(٧) نَجْلَةُ بِالرَّمْحِ يَنْجَلُ : طَقْنَةُ أَوْسَطِ شَفَّهِ ، وَطَقْنَةُ نَجْلَاءِ : وَاسِعَةُ بَيْنَ النَّجْلَيْنِ ، وَبَيْنَانَ
نَجْلَلِ : وَاسِعَ الْجَرْحُ . اللِّسَانُ ، مَادَةُ (نَجْلٌ) .

الواسع الجُرْح . أبو عبيدة^(١) : الرُّمْحُ العَاتِرُ^(٢) : المُضطرب . وكذا العَاسِلُ^(٣) . أبو عَمْرُو^(٤) والوَشِيجُ^(٥) : واحدُهَا وَثِيْجَةٌ . الأَضْمَعُ^(٦) : الْقَارِيَةُ مِنَ السُّنَانِ^(٧) : أَعْلَاهُ . والجَبَّةُ^(٨) : مَا دَخَلَ فِي الرُّمْحِ مِنَ السُّنَانِ ، والثَّعْلَبُ^(٩) : مَا دَخَلَ مِنَ الرُّمْحِ فِي جُبَّةِ السُّنَانِ . والعاِمِلُ^(١٠) : أَسْفَلُ مِنْ ذَلِكُ .. والجَلْزُ^(١١) مِنَ السُّنَانِ : الْقَاطِعُ^(١٢) ، وكذا اللَّهَدْمُ^(١٣) . والمنْجَلُ^(١٤) :

(١) هو مُعَمَّرُ بنُ المُشْتَى ت ٢١٢ هـ (المعارف لابن قبيبة ٥٤٣ ومراتب النحوين ص ٤٤).

(٢) عَنِ الرُّمْحِ يَعْنِي عَنْرَا وَعَنْرَانًا : اشْتَدَّ وَاضْطَرَبَ وَاهْتَرَ ، وَقَالَ «كُلُّ خَطْبٍ إِذَا هُنْ عَنْرَانَ» ، والرُّمْحُ العَاتِرُ : المُضطرب ، مِثْلُ الْعَابِلِ ، وَقَدْ عَنَّ وَعَنَّ وَعَنَّ وَعَنَّ . اللسان ، مادة (عنتر).

(٣) في كتاب السلاح زيادة : وَقَدْ عَنَّ وَعَنَّ . وانظر اللسان ، مادة (عمل) و(عنتر).

(٤) إسحق بن موار الشيباني ، لغوي كوفي ت ٢٠٥ هـ ، انظر معجم الأدباء ج ٦ ص ٧٧ .

(٥) أصل الوَشِيجُ : شَجَرُ الرُّمَاحِ ، وَمِنْ سُمَّيْ عَامَةُ الرُّمَاحِ ، وَاحِدَتُهَا وَثِيْجَةٌ ، وَقَبْلُ : هُوَ مِنَ الْقَنَاعِيَّةِ .

(٦) الْقَارِيَةُ : خَدُ الرُّمْحِ وَالثَّيْفُ وَمَا أَشْبَهُ ، وَقَبْلُ : قَارِيَةُ السُّنَانِ : أَعْلَاهُ وَجْهُهُ . اللسان ، مادة (قرأ) . ق : مصصفحة إلى الفارة.

(٧) الْجَبَّةُ : مِنْ أَسْمَاءِ الدِّرْزِ ، وَجَمِيعُهَا جَبَّ ، والجَبَّةُ مِنَ السُّنَانِ ، الَّذِي دَخَلَ فِي الرُّمْحِ ، والثَّعْلَبُ : مَا دَخَلَ مِنَ الرُّمْحِ فِي السُّنَانِ ، وجُبَّةُ الرُّمْحِ : مَا دَخَلَ مِنَ السُّنَانِ فِيهِ . اللسان ، مادة (جب).

(٨) شـ : سقطت الجملة : (ما دَخَلَ فِي الرُّمْحِ مِنَ السُّنَانِ وَالثَّعْلَبِ) انظر : اللسان ، مادة (ثعلب) .

(٩) عَامِلُ الرُّمْحِ وَعَامِلُهُ : ضَذْرَهُ دُونَ السُّنَانِ ، وَيَجْمِعُ عَلَى عَوَابِلٍ ، وَقَبْلُ عَامِلِ الرُّمْحِ : مَا يَلِي السُّنَانِ ، وَيَجْمِعُ عَلَى عَوَابِلٍ ، وَقَبْلُ عَامِلِ الرُّمْحِ : مَا يَلِي السُّنَانِ وَهُوَ دُونَ الثَّعْلَبِ . اللسان ، مادة (عمل) .

(١٠) الجَلْزُ والجَلَازُ : الْعَقْبُ الشَّدُودُ فِي طَرْفِ السُّوْطِ ، والجَلَازُ : عَقَبَاتٌ تُلْزِي عَلَى كُلِّ مَوْضِعٍ مِنَ الْقَوْسِ ، وَاحِدَتُهَا جَلَازٌ وَجَلَازَةٌ ، وجَلْزُ السُّنَانِ : اغْلَظُهُ ، وجَلْزُ السُّنَانِ : الْحَلْقَةُ الْمُسْتَدِيرَةُ فِي أَسْفَلِهِ ، وَقَبْلُ : جَلْزَةٌ : أَعْلَاهُ ، وَقَبْلُ لاغْلَظُ السُّنَانِ جَلْزٌ . اللسان ، مادة (جل).

(١١) السلاح زيادة وَالجَلْزُ مِنَ السُّنَانِ إِنَّمَا أَجَدُ مِنْ جَلْزِ السُّوْطِ وَهُوَ مُعْظَمُهُ ، وأَصْلُ الجَلْزِ الطُّئِيُّ وَاللَّئِيُّ .

(١٢) سيف لَهَدْمٌ : حَادُ ، وكذاك السُّنَانِ ، وَاللَّهَدْمُ : كُلُّ شَيْءٍ مِنْ سِنَانٍ أَوْ سَيْفٍ قاطِعٍ . اللسان (لهدم) . ق : مصصفحة إلى «اللهزم» بالزاي .

الواسع الجرح . الْبَرِيدِي^(١) : أَرْجَحْتُ الرُّمْحَ ، جَعَلْتُ فِيهِ الزُّجَ^(٢)
وَرَجَحْتُ الرَّجْلَ : طَعْنَتُهُ بِالرُّمْحَ . وَسَنَتُ الرُّمْحَ^(٣) : رَكَبْتُ فِيهِ السُّنَانَ .
وَأَسْنَتُ السُّنَانَ : حَدَّدْتُهُ ، مِثْلَهُ بِغَيْرِ الْفِلِ^(٤) ، غَيْرُهُ : الْثَّلِبُ^(٥) : الرُّمْح
الثَّلِمُ . وَالصُّنْقُ^(٦) : الْمُسْتَوَى . [وَالوَادِقُ : الْمَاضِي الْفَرِيقَة]^(٧) .
وَالوَدَاقُ^(٨) : الْحَدِيدُ ، وَالْمَدَاعِسُ^(٩) : الصُّمُّ مِنَ الرَّمَاحِ .

(١) الْبَرِيدِي ، مُحَمَّدْ بْنُ الْعَبَاسِ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، اسْتَدْعَى إِلَى تَعْلِيمِ وَلَدِ الْمُقْتَدِرِ بَاللهِ فَلَزَمَهُمْ
مَدَّةً ، تَوْفَى سَنَةَ ٣١٠ هـ وَلَهُ مِنَ الْكِتَابِ : مُخْتَصَرُ نَحْوٍ ، كِتَابُ الْخَيْلِ ، كِتَابُ مَنَافِعِ بَنِي
الْعَبَاسِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ الْبَرِيدِيْنِ ، انْظُرْ تَرْجِمَتَهُ فِي الْفَهْرَسِ ، ص ٥٦ - ٥٧ .

(٢) الزُّجُّ : زُجُّ الرُّمْحِ وَالسُّهْمِ ، وَهُوَ الْجَبِيْدَةُ الَّتِي تُرْكَبُ فِي أَسْفَلِ الرُّمْحِ ، وَالسُّنَانُ يُرْكَبُ
عَالَيْهِ ، وَالزُّجُّ تُرْكَزُ بِهِ الرُّمْحُ فِي الْأَرْضِ ، وَالسُّنَانُ يُطْعَنُ بِهِ . وَالجَمْعُ اَزْجَاجٌ وَازْجَةٌ
وَازْجَاجٌ وَازْجَةٌ . وَأَرْجُّ الرُّمْحِ وَرَجَاهُ : رَكَبْتُ فِيهِ الزُّجُّ . وَازْجَحْتُهُ فَهُوَ مَرْجُّ ، وَالزُّجُّ لَيْسَ
يُطْعَنُ بِهِ ، إِنَّمَا الطُّعْنُ بِالسُّنَانِ . اللِّسَانُ ، مَادَةُ (زَجَجَ) .

(٣) سُنَانُ الرُّمْحِ : حَدِيدَتُهُ لِصَفَالَتِهِ وَمَلَاسِهَا ، وَسَنَنُ الرُّمْحِ : رَكَبْتُ فِيهِ السُّنَانَ ، وَأَسْنَتُ
الرُّمْحَ : جَعَلْتُ لَهُ سُنَانًا ، وَهُوَ رُمْحٌ مُسْنَنٌ ، وَسَنَتُ السُّنَانَ أَسْنَهُ سَنًا فَهُوَ مَسْنُونٌ : إِذَا
أَخْدَدْتُهُ عَلَى الْجَسَنِ (بِغَيْرِ الْفَلِ) ، وَسَنَتُ فَلَانَا بِالرُّمْحِ : إِذَا طَعَنْتُ بِهِ ، وَسَنَهُ بَسْنَهُ سَنًا :
كَفَنَةُ بِالسُّنَانِ ، وَسَنَنُ إِلَيْهِ الرُّمْحُ تَشَبَّهُ : وَجْهُ إِلَيْهِ . اللِّسَانُ ، مَادَةُ (سَنَنَ) .

(٤) أَيْ أَسْنَتُهُ وَسَنَتُهُ . وَفِي السَّلاَحِ : أَسْنَتُ السُّنَانَ : حَدَّدْتُهُ .

(٥) فِي الْأَصْلِ الثَّلِثُ ، وَالصَّوَابُ ثَلِبٌ ، يَقَالُ رُمْحُ ثَلِبٍ : مُتَلَمٌ . قَالَ أَبُو الْعَيَالِ الْهَذَلِيُّ :
وَمُطْرَدٌ مِنَ الْخَطِيْرِ (م) لَا عَاءِرٌ وَلَا ثَلِبٌ .

اللِّسَانُ ، مَادَةُ (ثَلِبٌ) وَكَذَلِكَ السَّلاَحُ ص ٢٠ .

وَاما الثَّلِثُ : فَهُوَ سَهْمٌ مِنْ ثَلَاثَةِ . اللِّسَانُ ، مَادَةُ (ثَلِثٌ) .

(٦) الصُّنْقُ (بِالفتح) : الْصُّلْبُ مِنَ الرَّمَاحِ وَغَيْرِهَا ، وَرُمْحُ صُنْقٍ : مُسْتَوٌ ، وَإِنَّمَا الصُّنْقُ :
الْجَامِعُ لِلأَوْاصَافِ التَّحْمُودَةِ ، وَرُمْحُ يُوصَفُ بِالْطُولِ وَاللَّيْنِ وَالصَّلَابَةِ . اللِّسَانُ ، مَادَةُ
(صُنْقٌ) .

(٧) فِي (ق) و(ش) «وَالوَادِقُ : الْحَدِيدُ» وَفِي النَّصِّ سَقْطُ بَيْنِ ، وَالصَّوَابُ : «وَالوَادِقُ :
الْمَاضِي الْفَرِيقَةِ» ، وَالوَدَاقُ : الْحَدِيدُ . وَفِي السَّلاَحِ : (وَالوَادِقُ : الْحَدِيدُ) .

(٨) زَقَقُ الْسَّيْفِ : حَدُّ . وَانْشَدَ بَيْتُ أَبِي قَيْسٍ «صَنْقُ حَسَامٍ وَأَيْقُ حَدُّهُ» . قَالَ أَبْنَ سَيِّدِهِ :
وَحْكَاهُ أَبُو عَيْدٍ فِي (بَابِ الرَّمَاحِ) وَهُوَ غَلْطٌ وَإِنَّمَا هُوَ سَيْفٌ وَأَيْقُونَةٌ . اللِّسَانُ ، مَادَةُ
(وَدَقٌ) . وَانْظُرْ كِتَابَ السَّلاَحِ لِأَبِي عَيْدٍ ص ٢٠ وَفِي بَيْتِ أَبِي قَيْسٍ بْنِ الْأَسْلَتِ .

(٩) الْمَدَاعِسُ مِنَ الرُّمَاحِ : الْغَلِيْطُ الشَّدِيدُ ، وَهُوَ رُمْحٌ يَدْعُسُ بِهِ أَيْ بَعْنَانٌ ، وَالْمَدَاعِسُ

والخُرْصُ^(١) : السُّنَانُ ، والخَطْيُ : منسوب إلى أرض يقال لها الخَطْ . والرُّدْيَنِيُ^(٢) : منسوب إلى امرأة يقال [لها] رُدْيَنَة ، تُبَاعُ عندها الرُّمَاح .

أبو عَمْرو : صَدْقٌ : صَلْبٌ . والوَشِيجُ : نَبَاتٌ الرُّمَاح .

والمُرْأَنُ^(٤) : مِثْلُه ، والسَّمْهَرِيَّةُ^(٥) : مَنْسُوْةٌ [[إلى سَمْهَرٍ]]^(٦) ، وفي القاموس^(٧) . السَّمْهَرِيُّ : الرُّمَح الْصَّلْب ، والمَنْسُوبُ إِلَى سَمْهَرٍ زَوْجُ رُدْيَنَة^(٨) ، وكَانَا مُتَقَفِّيْنَ لِلرُّمَاح^(٩) ، أو إِلَى قَرْيَةِ الْجَبَشَةِ ،

= والمَذَاعِسُ : الصُّمُّ مِن الرُّمَاح ، حَكَاهُ أَبُو عَيْد ، ذَعَسَهُ بِالرُّمَح يَذَعَسُهُ ذَعَسًا : طَعْنَةٌ .

اللسان ، مادة (دعس).

- (١) الخُرْصُ ، بِسْكُون الرَّاءِ وضْمُنَاهَا : سِنَان الرُّمَح ، وَقِيلَ هُوَ مَا عَلَى الجُبَيْهِ مِن السُّنَانِ ، وَقِيلَ : هُوَ الرُّمَح نَفْسُهُ . والخُرْصِسُ أَيْضًا : السُّنَانُ وَالخُرْصَانُ أَصْلُهَا الْقَضْبَانُ ، والخُرْصُ : نَصْفُ السُّنَانِ الْأَعْلَى إِلَى مَوْضِعِ الْجُبَيْهِ ، وَالخُرْصَانُ : الْأَبْسَنَةُ أَيْضًا ، وَاصْلُ الْخُرْصِ (بِضمِّ الْخَاءِ وَفَتْحِهَا وَكَسْرِهَا) : الْجَرِيدَ مِن النَّخْلِ . اللسان ، مادة (خرصن) .
- (٢) انظر البكري : معجم ما استعجم ص ٥٠٣ وياقوت : معجم الأدباء ج ٢ ص ٣٧٨ .
- (٣) الجوهرى : القناة الرُّدْيَنِيَّةُ والرُّمَح الرُّدْيَنِيُّ ، زَعَمُوا أَنَّهُ مَنْسُوبُ إِلَى امرأة السَّمْهَرِيَّةِ ، وَتُسَمُّى رُدْيَنَة ، وكَانَا يُقْوِمُانِ الْقَنَّا بِخَطَّ هَجْرٍ ، وَمِنْ كَلَامِ بَعْضِهِمْ : خَطْيَةُ رَدْنٍ .
- اللسان ، مادة (ردن) .

- (٤) المُرْأَنُ : الرُّمَح الْصَّلْبَةُ الْلَّذَّةُ ، وَاحْدَتْهَا مُرْأَةٌ ، وَقَالَ أَبُو عَيْد : المُرْأَنُ : نَبَاتُ الرُّمَاح ، وَسُمِّيَ الْقَنَّا المُرْأَنُ لِلْتَّيْنِ . اللسان ، مادة (مرن) .
- (٥) السَّمْهَرِيُّ : الرُّمَح الْصَّلْبَبُ الْعُودُ ، يَقَالُ : وَقَرَ سَمْهَرِيُّ كَالسَّمْهَرِيِّ مِن الرُّمَاح ، وَالسَّمْهَرِيَّةُ : الْقَنَّا الْصَّلْبَةُ مَنْسُوْةٌ إِلَى سَمْهَرٍ رَجُلٌ كَانَ يَبْعَثُ الرُّمَاحَ بِالخَطْ ، وَامْرَأَتُهُ رُدْيَنَة .
- اللسان ، مادة (سمهر) .

- (٦) سقطتْ مِنَ الْأَصْلِ فِي (ق) (لاش) .

- (٧) انظر القاموس المحيط ، مادة (سمهر) .

- (٨) هَذِهِ الْزِيَادَةُ لَمْ تَرِدْ فِي كِتَابِ أَبِي عَيْد (السَّلَاج) وَجَاءَ بَعْدُهَا زِيَادَةٌ لَمْ تَرِدْ هُنَا ، وَهِيَ قَوْلُهُ : وَالْيَرْبَةُ مَنْسُوْةُ إِلَى ذِي يَزْنٍ وَأَوْلُ مِنْ عَمَلِ السِّيَاطِ وَأَوْلُ مِنْ عَمَلِ الْقَبَيْيِ وَأَوْلُ مِنْ عَمَلِ الرِّحَالِ عَلَافِ وَأَوْلُ مِنْ عَمَلِ الْحَدِيدِ

- (٩) ثَقَفَ الرُّمَحُ : وَضَعَهُ فِي التَّقَافَ قَدْلَهُ ، وَالتَّقَافُ : حَدِيدَةٌ تَكُونُ مَعَ الْقَوَاسِ وَالرُّمَاحِ يَقْوِمُ بِهَا الشَّيْءُ الْمَغْوَظُ ، وَقِيلَ : هِي خَشْبَةٌ قَوْيَّةٌ قَدْ ذَرَاعَ فِي طَرْفَهَا خَرْقٌ يَتَسَعُ =

والأَسْلُ^(١) : الرُّمَاح . والقَنَّاء^(٢) : الرُّمَح ، وكذا الْخُرْص مثلاً .
والمُخْرِص ، والمِغْوَل^(٣) لكتف الرُّمَح الطَّوِيل ، وكذا الغَابَة^(٤) .
والنَّيْزِك^(٥) : الرُّمَح القصير .

والمِيْتُل^(٦) : القَوَىُّ المُتَّصِبُ من الرُّمَاح ، والمِزْجَل^(٧) : الرُّمَح
الصغير ، وقيل : السُّنَان .

والتَّخْرُصُ بالكسر : الرُّمَح اللطيف . ورُمَح مُعَرَّن^(٨) : مَسْمُر
سِنَانٌ ، والمَارِن^(٩) : مَالَانَ من الرُّمَاح . والعَرَاصِن^(١٠) : الرُّمَح اللَّذِنْ .

للقوس ، وتدخل فيه على شُخُورِتها قُسْرُى ، ولا يُفْعَل ذلك بالقيسي ولا بالرماح إلا
مذهونه ممثولة أو مظهرة على النار مُلْوَحة . اللسان ، مادة (نفف) .
(١) أصل الأَسْلُ : نبات يخرج قُبَاباً سَوْيَة ، وإنما سُمِّي القنا أَسْلَا تشبيهاً بطروله واستواه ،
والأَسْلُ : كل ما أُرِيقَ من الحديد وحُدِّدَ من سيف أو سكين أو سنان ، وقيل : الأَسْلُ :
الرُّمَاح والتَّبْلُل ، وقيل للقنا أَسْلُ لما رُكِّب فيها من أطراف الأَسْلَة . اللسان ، مادة
(أَسْل) .

(٢) القَنَّاءُ : الرُّمَح ، والجمع قَنَّاتٍ وقَنَّا وقَنَّيْ ، وقيل كل عصاً مُستوية ففي قنة ، وقيل : كل
عصاً مُستوية أو معوجة فهي قنة ، وقيل : القنا من الرماح : ما كان أَجْوَفَ كالقصبة .

(٣) في (ق) (وش) (الغرل) وهو تحريف ، والصواب «المِغْوَل» وهو نصل طويل قليل
العرض ، وقيل هو شبـه السيف ، يُشتمـل به الرُّجُل تحت ثيابـه ، وقيل : هي حديـدة دقيقـة
لها خـد ماضـي ، وقيل : سوطـ في جوفـ سيفـ يـشـدـ الفـاكـتـ على وـسـطـه ليـغـتـالـ به
الناس . اللسان ، مادة (غول) .

(٤) الغَابَةُ من الرُّمَاح : ماطـلـ منها ، وقيل المغضـرـةـ ، وقيل الرُّمَاحـ إذا اجـتـمـعـتـ . اللسان ،
مادة (غـبـ) .

(٥) قـ : صـحـفـةـ إـلـىـ : الـبـرـكـ .
والتَّيْزِك^(١) : الرُّمَح الصغير ، وقيل : هو نحو العِبْرَاق وقيل : هو أَقْصَرُ من الرُّمَح ، فارسيٌّ
مُعَرَّبٌ ، والنَّيْزِك لـه سـنـانـ وـرـجـ ، وـالـعـكـازـ لـه رـجـ وـلـا سـنـانـ لـه . اللسان ، مادة (نـزـكـ) .
(٦) اللسان ، مادة (متـلـ) .

(٧) اللسان ، مادة (زـجلـ) .

(٨) المَعَرَنْ : الذي سـرـ سـيـنـانـ بـالـيـرانـ وـهـوـ الـبـسـمـارـ . اللسان ، مـادـةـ (عـرـنـ) .

(٩) انظر اللسان ، مـادـةـ (مـرنـ) .

(١٠) رُمَح عَرَاصِنْ : لَذْنَ الْمَهْزَةَ ، إِذَا هُرَّ أَضْطَرَبَ ، وَكَذَلِكَ سيف عَرَاصِنْ . اللسان ، مـادـةـ (عـرـاصـنـ) .

والنجيض والمنحوض^(١) . الرمح المتصبّ .

« الفصل الثالث »

« مفاجرة بين الرمح والسيف »

أشاء الكاتب علاء الدين علي بن القاضي ، فتح الدين محمد بن القاضي مخيي الدين ، عبد الله بن عبد الظاهر^(٢) ، قال : بعثت إليك رسائلي وفي ذهني أنك الكمي الذي لا يُخارِيك^(٣) ند ، والشجاع الذي أظهر حسن الابتلام^(٤) لو شك^(٥) الضد ، والبطل المنيع الجار ، والأسد الذي لك الأسل وجار^(٦) ، والبازل الذي كر^(٧) لخمر الغمود^(٨) يتجرِّدك

(١) في (ق) و(ش) النじض والمنحوض وهو تحريف ، ولعل الصواب : المتشقق وهو السهم العريض التصل ، وهو من النصال : الطويل أو النجيض والمنحوض . السنان والنصل المرقق المخدّد . اللسان ، مادة (شخص) (نحضر) .

(٢) هو علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان الجذامي المصري السندي ، من كبار البلفاء ، كان جواداً وبيته مجمع الأدباء ، مدحه شعراء عصره كالشهاب محمود وابن نباتة المصري ، وكتب في الدواين المنصورية ، ولد سنة ٧٦٦ هـ وتوفي سنة ٧١٧ هـ وترك نظماً حسناً ونثراً جميلاً ، له رسالة مراعي الغزلان في وصف الغزلان ، والمفاجرة بين السيف والرمح ، وله شعر حسن ، انظر ترجمته في ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ) كتاب الدرر الكامنة في أعيان العائدة ، دار الجيل ، بيروت (د.ت) ج ٣ ص ١٠٩ - ١١٠ . والكتبي محمد بن شاكر (ت ٧٦٤ هـ) فوات الوفيات ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ج ٢ ص ٣٨١ . والصفدي : الوافي بالوفيات ج ٢ ص ١٧١ - ١٧٣ . وحاجي خليفة : كشف الظنون ص ١٧٥٨ . وكحاله : معجم المؤلفين ج ٧ ص ٢١٢ .

(٣) ق : يحار بك .

(٤) ش : الابتلاء .

(٥) ق : يوشك .

(٦) الوجار : جُنْحُرُ الضبع والأسد .

(٧) ق : كم .

(٨) ق : الغود .

عن وجوه البُيْضِ آنِحَسَارٍ . ولَكَ مَعْرِفَةٌ فِي الْحَرْبِ وَلَأَمَاتِهَا^(١) . والشُّجَاعَةُ [و^(٢)] أَلَاتِهَا . وَإِلَيْكَ فِي أَمْرِهَا التَّفَصِيلُ ، وَلَذِكْرٍ عَلَمٌ مَا لِجَمِلَتِهَا مِنْ تَفَصِيلٍ ، وَهَا هِيَ احْتَوَتْ عَلَى الْمُفَاضَلَةِ بَيْنَ الرُّمْحِ وَالسَّيفِ ، وَلَمْ تَذَرْ بَعْدَ ذَلِكَ كَيْفَ .

فَإِنَّ السَّيْفَ قَدْ شَرَعَ يَتَقَوَّى بِحَدُّهُ ، وَلَا يَقْفُزُ فِي مَعْرِفَةِ نَفْسِهِ عَنْ حَدُّهُ ، وَالرُّمْحُ يَتَكَسَّرُ^(٣) بِأَنَّابِيهِ ، وَيَسْتَطِيلُ بِلِسَانِ سِنَانِهِ ، وَلَمْ يَثِنْ فِي وَضْفَنِ نَفْسِهِ فَضْلًا عَنْانِهِ ، وَقَدْ أَطْرَقْتُهُمَا جِمَاعَكَ لِتَحْكُمَ بَيْنَهُمَا بِالْحَقِّ السُّوَى ، وَتَقْسِيفَ بَيْنَ الْفُسُوفِ وَالْقُوَى .

أَمَا السَّيْفُ فَإِنَّهُ يَقُولُ : أَنَا الَّذِي لِصَفْحَتِي^(٤) الْعَرَرُ ، وَلِحَدِّي الْعَرَار^(٥) ، وَتَحْتَ ظِلَالِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْجَنَّةِ ، وَفِي أَظْلَالِي عَلَى الْأَعْدَاءِ النَّارِ ، وَلِي الْبُرُوقَ الَّتِي هِيَ لِلْبَصَائِرِ لَا لِلْأَبْصَارِ خَاطِفَةُ ، وَطَالَمَا طَلَعَتْ فَسَحَّتْ^(٦) سُحْبُ النُّصْرِ وَأَكْفَفَةُ ، وَلِي الْجُفُونُ الَّتِي مَالَهَا غَيْرُ نَصْرِ اللَّهِ مِنْ بَصَرٍ^(٧) ، وَكُمْ أَغْفَتْ فَمِرْ بِهَا طَيْفَ مِنَ الظُّفَرِ ، وَكُمْ بَكَتْ عَلَى الْأَجْفَانِ لِمَا تَعَوَّضَتْ عَنْهَا الْأَعْنَاقُ غُمُودًا ، وَكُمْ جَلَبَتِ الْأَمَانِي وَالْمَنَانِيَا سُودًا ، وَكُمْ الْحَقَّتْ رَأْسًا يَقْدَمُ ، وَكُمْ رَعَتْ^(٨) فِي خَصِيبٍ^(٩) ثَبَّتْهُ اللَّتَمُ .

(١) ق : لاماتها ، وهو تصحيف ، والصواب : لاماتها ، والألمة : أداة العرب ، والزرع ، اللسان (الأ). .

(٢) سقطت (الواو) من (ق) و(ش) .

(٣) ق : ينكسر .

(٤) ق : لصفحي .

(٥) العَرَرُ : الْجَرْبُ ، وَالْعَرَارُ : الْقَوْدُ . اللسان ، مادة (عرن) .

(٦) ق : فسحت .

(٧) ق : نصر .

(٨) ق : رعبت .

(٩) الخصيب : الزرع المُخْصَب .

وكم جاء النصر الآتيض لما أسلت النجيع^(١) الآخر ، وكم أجيتنى ثمر التأييد من خرق^(٢) حديدي الأخضر ، وكم من آية ظفر تلؤتها^(٣) لما صلئت ، وانقد طيب فكري فأصليت^(٤) ، فوضفي هو كتابي^(٥) المنشور ، وفضلي هو المنشور . فهل يطالع الرمُح إلى مفاحرتى ، وأنا الجُوهُر وهو العَرض^(٦) ، وهو الذي يُعْنِى عنه بالسهام ، وما عني عوض . وإن كان ذاك أيسنة فانا انتقل كالملينة^(٧) ، كم حملته يد فكانت حمالة الخطب ، وكم فارس كسبه^(٨) بحملاته فما أغنى به ما كسب ، حدة ليس من جنبي^(٩) ، ونفعه ليس من شأن نفسه ، وأين سُرُّ الرُّمَاح ، من ينص الصفاح ، وأين دُو الشعاب^(١٠) من الذي يحمى به أسود الضرائب^(١١) ، وهل أنت إلا طوبل بلا بركة ، وعامل^(١٢) كم عزلتك النبال بزائد^(١٣) حرَّكة .

فنطق الرمُح بلسان سناني مفتخرًا ، وأقبل في علمي مُعتبرًا^(١) ،
وقال : أنا الذي طلت حتى الحدث^(٢) أيسنت الشُّعب ، وعلوت حتى

(١) النجيع : دم الجوف ، يقال : طئته طعنة تُجعِّي النجيع : اللسان ، مادة (نجم).

(٢) ق : خوف .

(٣) ق : تلوها .

(٤) من المُصلُّى من خيل السباق ، إذا كان تالي للأول ، اي متقدما فائز .

(٥) ق : ذاتي .

(٦) ش : المنشور ، والأصل في (ق) المنشور ، وفوقها تصحيح .

(٧) الجوهر في علم الفلقة : ما قام بنفسه ، وبقبله العَرض ، وهو ما يقوم به .

(٨) ق : انتقل كالملينة ، ش : انتقل كالملينة . ولعل الصواب : انتقل كالملينة .

(٩) ش : كسب .

(١٠) ق : جبه .

(١١) النبال : جمع ثلب ، والثلب : ما دخل من الرمُح في السنان .

(١٢) الضرائب : جمع الضريبة والضريرية والضرير وهو المُضروَف بالسيف .

(١٣) عامل الرمُح وعاملته : صدره دون السنان ، وقيل : هو ما يلي السنان دون الثلب .

(١٤) ق : بداية (وهو تصحيف) .

(١٥) المُعتبر : من الاعتيجار وهو لفَّ العمامة دون التلخّي .

(١٦) ق : انحدث ، والتوصيب «الحدث» . من الحدث السهم عن الهدف : عذل عنه ومال .

كَادَتِ السُّمَاءَ تَعْقِدُ عَلَيْيِ لَوَاءَ مِنَ السُّحُبِ ، كَمْ مَيْلَ نَسِيمُ الصَّبَا غَصْنِيٌّ^(١)
وَمَيْدَ ، وَكَمْ وَهَى بِي رُكْنُ الْمُلْجَدِينَ ، وَلِلْمُوَحَّدِينَ تَشَيْدَ ، وَكَمْ شَفَعَ
ظَفَرٌ طَلَعَتْ وَكَانَتِ أَسْتَى شَعَاعَهَا ، وَكَمْ دَمَاءَ أَطْرَطَ شَعَاعَهَا^(٢) ، طَالَما
أَنْتَرَ غَصْنِي الرُّؤُوسَ فِي رِيَاضِ الْجَهَادِ ، وَغَدَتْ أَسْتَى وَكَانَما صَيْفَتْ
مِنْ سُرُورٍ ، فَمَا يَخْطُرُنَ إِلَّا فِي فُؤَادِ^(٣) وَكَمْ شَبَهَتْ بِأَعْطَافِ^(٤) الْجَسَانِ بِمَا
لَيْ بِمِنْ مَيْلٍ ، وَضُرِبَ بِطُولِ ظَلِ قَنَاتِي الْمَثَلِ^(٥) ، وَزَاحَمَتْ فِي الْمَوَاكِبِ
لِلرِّيَاحِ بِالْمَنَاكِبِ . وَحَسِبِيُ الشَّرْفُ الْأَسْمَى أَنَّ أَغْلَى الْمَمَالِكَ مَا عَلَيْيَ
بَيْنِي . مَا طَلَعَ سَانِي فِي الظَّلَّمَ ، إِلَّا خَالَةُ الْمَارِدِ مِنْ نُجُومِ السَّمَا .

فَهَلْ لِلْسَّيْفِ فَخْرٌ يَطَاوِلُ فَخْرِي ، أَوْ قَدْرُ يُسَامِي^(٦) قَدْرِي ، وَلَوْ وَقَتَ
السَّيْفُ عَنْدَ حَدِّهِ لَعْلَمَ أَنَّهُ كَانَ ذَا الْحُلَى^(٧) وَأَنَا الطُّولُ ذُو الْعَلَى ، وَطَالَما
صَدَعَ هَامَّا فَعَادَ كَهَامَّا^(٨) ، وَقَصَرَ عَنِ الْعِدَّا ، وَأَلَمْ بَصَقْحِيَّهُ كَلَفُ الصَّدَا ،
وَقَلَ حَدِّهُ ، وَأَذَابَهُ^(٩) الرُّغْبُ ، فَلُولًا^(١٠) غَمَدَهُ ، فَهَلْ يَطْعَنُ فِي بَعْثَبِ ، وَأَنَا

(١) ق : الصَّبَرُ غَصْنِي ، وَلِلْعُلُوِ الصَّوابُ «الصَّبَا غَصْنِي» .

(٢) ق : شَعَاعَهَا (وَهُوَ تَصْحِيفٌ) وَسَقْطٌ مِنْ (ق) جَمَلَةٍ : وَكَمْ شَعَسَ ظَفَرٌ (إِلَى قَوْلِهِ)
أَطْرَطَ .

(٣) هَذَا القَوْلُ تَضَمِّنُ مِنْ شِعْرِ المُتَنَبِّي ، وَهُوَ قَوْلُهُ :
وَقَدْ صَفَتْ الْأَيْسَنَةُ مِنْ هُمْسُومٍ فَمَا يَخْطُرُنَ إِلَّا فِي فُؤَادِ
وَهُوَ مِنْ قَصِيدَتِهِ التِّي مَطْلُومَهَا : «أَخَادُ أُمَّ سُدَاسَ فِي أَخَادِهِ» .
انْظُرْ شَرْوَحَ : الْعَكْبَرِيَّ ج ١ ص ٣٥٣ وَالْوَاحِدِيَّ ص ٢٣٧ . وَالصَّفْلِيَّ ص ٢٩٨
وَالْبَرْقُوقِيَّ ج ٢ ص ٧٤ وَعَزَامَ ص ٧٦ .

(٤) ق : أَعْطَاف (بِسَقْرَطِ الْبَاهِ قَبْلَهَا) .

(٥) فِي الْمَثَلِ : «أَطْوَلُ مِنْ ظَلِّ الرُّمْنَ» الْمِيدَانِيَّ ج ١ ص ٤٣٧ ، وَجَمِيعَ الْأَمْثَالِ ١٩١٢ ،
وَالْمَسْتَصْبِيَّ ج ١ ص ٢٢٩ ، وَكَاتِبُ أَفْعَلَ ص ٥٣ .

(٦) ق : يَسَاوِي .

(٧) الْحُلَىُّ وَالْجَلَىُّ مِنَ السَّيْفِ : زِيَّتَهُ ، وَالْجَمْعُ حُلَىُّ . وَالْحُلَىُّ مِنْ خَلَةِ السَّيْفِ وَهُوَ زِيَّتَهُ
أَيْضًا .

(٨) الْكَهَامُ : السَّيْفُ الْكَبِيلُ . اللَّسَانُ (كَهُمْ) .

(٩) ش : مَحْرُوفَةُ إِلَى : إِذَا بِهِ .

(١٠) الْفَلُّ : كَثْرَةُ فِي حَدِّ السَّيْفِ وَجَمِيعِهِ :

الذى أطعْنَ حَقِيقَةً بلا رَبِّ ، ومن ها هنا آنَ أنْ أُمْسِكَ عَنْكَ لِسانَ مِيَانِي ،
وَتَرْجِعَ إِلَى مَنْ يَحْكُمُ بِرِفْقَةِ شَائِكَ وَشَائِنِي ، وَتَسْعَى إِلَى بَابِهِ ، وَبَئْتُ
مُحَاوِرَتَنَا بِرِحَابِهِ ، وَقَدْ أَوْرَدْهُمَا الْمَمْلُوكُ جِمَاكَ^(١) ، فَأَخْكُمُ بِيَنْهَمَا بِمَا
بَصَرَكَ اللَّهُ وَأَرَاكَ .

«الفصل الرابع»

وَمِمَّا قِيلَ فِي الرُّمُحِ مِنَ الأشْعَارِ :

● قال دُبَيْس المَدَائِنِي الشاعر^(٢) : [البسيط]

(١) وفي قُدُودِ الرُّمَاحِ السُّفِرِ مُنْعَطَفُ

وَفِي قُدُود^(٣) السُّرَيْجِيَاتِ^(٤) تَزَرِيدُ

(٢) تَغْنَتِ^(٥) الْيَنْضُرُ فَاهْتَرَ القَنَا طَرَبًا

مِثْلَ اهْتَازِكَ إِذَا^(٦) يَدْعُوكَ الْجُودُ

= وَنَقْلَتْ مَضَارِبَ السُّبْفِ : تَكْسِرُتْ ، وَعَنْدَ السُّبْفِ جِزَاءُهُ .

(١) جِمَاكَ : مَخْرَمُكَ وَشَائِنُكَ .

(٢) لعله دُبَيْس بن سيف الدولة صدقة بن منصور الاسدي ، أبو الأعز نور الدولة صاحب
الحملة ، وأمير بادية العراق ، كان شجاعاً عارفاً بالأدب ، بقول الشعر ، ولد سنة
٤٦٣هـ ، وتوفي سنة ٥٢٩هـ . انظر أعلام الزركلي ج ٢ ص ٣٣٦ .

(٣) ق : حدود .

(٤) السُّرَيْجِيَاتِ : ضرب من السيف واحدها سُرَيْجٌ ، وَسُرَيْجٌ : قَنْ مَعْرُوفٌ ، والسيوف
السُّرَيْجِيَةُ مَسْوِيَّةُ إِلَيْهِ . اللسان ، مادة (سرج) .

(٥) ش : فَقْتَ .

(٦) ق : اَنْ .

● وقال سيف الدين علي بن عمر بن قزل المَشْدُ^(١) ، الشاعر ، مُلِفِزاً في الرُّمْحَ^(٢) : [الخيف]

- (١) أَيُّ شَيْءٌ يَكُونُ مَالاً وَذَخِراً
رَاقَ حُسْنَا عَنْدَ الْلَّقَاءِ^(٣) وَمَخْبَرُ
(٢) أَنْسَرَ الْقَدْ أَزْرَقَ الْبَنْ وَضَفَّاً
إِنَّمَا قَلْبُهُ بِلَا شَكُّ أَخْمَرَ

● وقال الأمير أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد الهمتالي^(٤) ، يصف

(١) هو علي بن عمر بن قزل بن جلدك التركمانى الياروقي الأمير سيف الدين المشد ، صاحب الديوان المشهور ، ولد بمصر سنة اثنين وستمائة ، وتوفي بدمشق سنة ست وخمسين وستمائة ، ودفن بقاسيون .

اشغل في صباح ، وقال الشعر الرائق ، وتولى شد الدواوين بدمشق للناصر يوسف بن العزيز مدة ، وكان طريضاً طيب العترة ، تام المروءة ، وهو ابن أخي فخر الدين عثمان ، أستاذ دار الملك الكابل ، ونبيب جمال الدين ابن يغمور ، روى عنه المعياطي والفارخر ابن عساكر ، وكانت وفاته يوم تاسوع ..

انظر : الكتبى ، محمد بن شاكر (٧٦٤هـ) فوات الوفيات ، تحقيق د. احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ج ٣ ص ٥١ .

وانظر : السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، عيسى الباجي الحلبى وشركاه ، ج ١ ص ٥٦٧ .

(٢) الشعر في فوات الوفيات ج ٣ ص ٥٤ .

(٣) ق : اللقا .

(٤) ق : الهمتامي .

وهو أبو زكريا يحيى بن أبي محمد عبد الواحد بن حفص عمر صاحب افريقيه . كتب له أبو الحاج يوسف البىاسى كتاباً سمى «العلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام» . ويبدو أن له بصرأ في نقد الشعر ، إذ يروى أن طائفة من الشعرا رفعت له قصائد فوقع عليها بما رأه ، وكان منهم شاعر يعرف بابن المحظية ، وكان في قصيده خطأ فوقع : يعطي إن قصيده كذا وكذا ... فاستحسن البلاغة هذا منه .

وورد في ترجمة صاحب فوات الوفيات له أنه الأمير أبو زكريا صاحب افريقيه وتونس ..

ويذكر القلقشندي أنه دخل تونس في رجب سنة ٦٢٥هـ ، وتوفي في سنة ٦٤٧هـ . انظر في ترجمته : ابن خلkan ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ، (٦٨١ - ٦٠٨) ، =

الرُّمْحُ^(١) : [الطويل]

(١) وَانْسَمَرَ غَيْرَ شَيْبَ التَّقْعُ رَأْسُهُ

أَلَا إِنَّمَا بَعْدَ الْقَشِيبِ مَشِيبُ

(٢) مَذَدُثُ بِهِ كَفَى لِإِلَيْهِمْ كَائِنُ

رِشَاءُ وَمِنْ قَلْبِ الْكَمِيِّ قَلِيبُ

● وقال فخر القضاة ، نصر الله بن بصاقه الكاتب^(٣) في الرُّمْح^(٤) :

[الطويل]

= وفيات الأعيان ، ج ٧ ض ٢٣٨ . والكتبي ، فوات الوفيات ، ج ٤ ص ٢٩٤ ، والقلقشندى ، أبو العباس أحمد بن علي (١٤٠٨-٨٢١ هـ) ، صبح الأعشى ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ج ٥ ص ١٢٧ . والزركللى ، خير الدين ، الأعلام ، دار العلم للملايين بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٩٨٤ ، ج ٨ ص ٩٦ .

(١) الشعر في فوات الوفيات ج ٤ ص ٢٩٥ ، ويبدو أنه مجتزأ من قصيدة له في الرُّمْح لأن الكتبى يقول : وقال يصف الرُّمْح من قصيدة ، وهو معنى غريب ثم يورد الآيات الآتية .

(٢) فخر القضاة : هو نصر الله بن هبة الله بن أبي محمد بن عبد الباقى الغفارى ، أبو الفتح المعروف بابن بصاقه ، ويضيف صاحب فوات الوفيات على الغفارى قوله : المصرى الحنفى الناصري الكاتب . وهو كاتب مترسل من الشعرا ، ولد بقوص سنة تسع وسبعين وخمسة ، وقرأ الأدب بمصر والشام ، وولى كتابة الإنماء فى الدىار المصرية فكان حاصصاً بالمعظم عيسى ، ثم باهته الناصر داود ، وتوفي بدمشق . كان أكتب أهل زمانه ، وأجدوهم ترسلاً ، وأطولهم باعاً فى الأدب ، له «ديوان شعر» ورسائل . وتوفي بدمشق سنة خمسين وستمائة . ويدرك السيوطي أن مولده بقوص سنة سبع وسبعين وخمسة ، ووفاته بدمشق سنة ست وأربعين وستمائة .

انظر ترجمته : السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ١ ص ٥٦٧ . والكتبي في فوات الوفيات ، ج ٤ ص ١٨٧ ، وابن العمام ، أبو الفلاح عبد الحى (ت ١٠٩٩ هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ج ٥ ص ٢٥٢ . وابن كثير ، أبو الفداء الحافظ (ت ٧٧٤ هـ) ، البداية والنهاية ، بتحقيق د . أحمد أبو ملحم ود . نجيب عطوى ، والاستاذ فؤاد السيد ، والاستاذ مهدي ناصر الدين ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الثالثة ١٩٨٧ ، ج ٧ ص ١٩٦ ، والزركللى ، الأعلام ج ٨ ص ٣١ .

(٣) قوله قصيدة رائية أيضاً في السيف تسير على هذا النحو :

- (١) فَلَيْ صَاحِبْ قَدْ كَمَلَ الله خَلْقَهُ
وَلَيْسَ بِهِ نَقْصٌ يُعَابُ فَيَذَكَرُ
- (٢) عَصِيَّ تَقْيِيلَ إِنْ أَطْلَلَ عِنَانَهُ
مُطْبِعَ حَفِيفَ الْكَلْ جِنْ يُقْصَرُ
- (٣) يُسَايِقُنِي يَوْمَ النَّزَالِ إِلَى الْعِدَاءِ
فَإِنْ لَمْ أُؤْخِرَ^(١) فَمَا يَتَأْخِرُ
- (٤) وَيُؤْمِنُ^(٢) مِنْهُ الشَّرُّ مَا دَامَ نَائِمًا^(٣)
وَلَكِنْ إِذَا مَا قَامَ^(٤) يُخْشِي وَيُخْتَرُ
- (٥) أَنَّالُ بِهِ فِي الرُّوعِ مِنْهُمَا اغْتَلَتْهُ
مَرَاماً إِذَا افْلَقْتُهُ يَسْعَدُرُ
- (٦) تَعْدَى عَلَى أَغْدَاهِي مُتَّصِلًا
إِلَيْهِمْ وَمَا أَبْذَى اغْتِذَارًا فَيَغْذَرُ
- (٧) تَرَى مِنْهُ أُمِيَّةً إِلَى الْحَطَّ يَتَمِّي
وَمُغْرِي يَغْزُو^(٥) الرُّومِ وَهُوَ مُرَزُّ^(٦)

فَانْسَنَ حَتَّى مَا قَوْمٌ يُشَكِّرُهُ
أَجْلَانِي عَنْ نَضْرِي حَبَانِي يُنْضِرُهُ
يُخْتَفِي غُنْيٌ فِي رَحَانِي يُهَنْجِرُهُ
أَكْلَقَتْ يَدِي بَنَةً عَلَى قَائِمٍ بِمَا
صَبُورٌ عَلَى الشُّكُورِ لَوْ ذُنْتُ خَدَةً
إِذَا نَابَنِي الخ

انظر : فوات الوفيات ج ٤ ص ١٨٨ .

(١) في الأصل (أوخره) والتوصيب من فوات الوفيات .

(٢) ق وش : (يوم) بتبسيط الهمزة .

(٣) ق وش : قائمًا .

(٤) ش : نام .

(٥) ق : اجا (وفيه خطأ عروضي) .

(٦) ق : ومعدى يغزو .

(٧) ق : مرد .

(٨) عَجِبْتُ لَهُ مِنْ صَامِتٍ وَهُوَ أَجْوَفُ

وَمِنْ مُسْتَطِيلٍ الشَّكْلِ وَهُوَ مُذَوْرٌ

(٩) وَمِنْ طَاعِنٍ فِي السُّنْنِ لَيْسَ بِمُنْحِنٍ^(١)

وَمِنْ أَرْعَنٍ مُذَّٰٓ عَاشَ وَهُوَ مُؤْرٌ

(١٠) فَنَكِّرْ إِذَا مَا شِنْتَ^(٢) إِفْشَاءَ سِرْرَهُ

فَهَا أَنَا قَذْ أَظْهَرْتُهُ وَهُوَ مُضْمَرٌ

● وقال مجير الدين بن تميم^(٤) ، يصف من يلعب برمخ : [الكامل]

لَمَّا بَدَا فَرْقَ الْجَوَادِ وَكُفَّهُ يَلْهُو^(٥) يَاسْمَرَ يَرْتَمِي بِشَهَابٍ
غَائِبُتْ لَيْلَةً يَلْتَوِي فِي كَفَهُ ثُغَبَانُ رَمْلٍ فَوْقَ مَنْ^(٦) عَقَابٍ

هذا آخره والله الحمد والمنة .

(١) قوش : بمخبر .

(٢) ش : قد .

(٣) فوات الوفيات : مارمت .

(٤) مجير الدين بن تميم : هو محمد بن يعقوب بن علي ، أحد شعراء الشام ، عاش في دمشق وانتقل إلى حماة وخدم صاحبها الملك المنصور جندياً ، كان فاضلاً شجاعاً عaculaً ، ويعد من فحول شعراء الشام في عصر الدولة المملوكية الأولى ، توفي سنة ٦٨٤ هـ .

وأورد له ابن حجة الحموي ، أبو بكر علي بن محمد (ت ٨٣٧هـ) في كتاب : ثمرات الأوراق في المحاضرات مقطوعتين في وصف الرماح والسيوف . انظر : ثمرات الأوراق بشرح د. مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٣ ، ص ٢٧١ و ٢٧٦ .

وذكره صاحب فوات الوفيات ، ولم يترجم له ، وأورد له شعراً في تفضيل الورد :
مَنْ فَقْلَ التَّرْجِسِ وَهُوَ الَّذِي يَرْضِي بِحُكْمِ الْوَرَدِ إِذْ يُفْرِسُ
أَمَا ثَرَى الْوَرَدَ غَدَا جَالِسًا إِذْ قَامَ فِي خَدْمَتِهِ التَّرْجِسِ
انظر فوات الوفيات ج ٢ ص ٤١٨ .

قوش : تلهو .

(٦) ق : رمل .

«المُلْحَقُ والفَهَارِسُ»

- (١) ملحق بالفاظ الرُّمَاح .
- (٢) فهرس الأعلام .
- (٣) فهرس الحديث والأثر .
- (٤) فهرس الكتب المذكورة في متن الكتاب .
- (٥) فهرس الأشعار .
- (٦) مراجع التحقيق .
- (٧) فهرس الكتاب .

(١) ملحق بالفاظ الرماح

«ويشتمل على المواد اللغوية التي ذكرها السيوطي (المشار إلى جانبها بنجمة) وما استدركناه عليه من كتب المعاجم».

(أزرن) رُمْحَ أَزْنِيْ وَأَيْزْنِيْ وَأَزْنِيْ : منسوب إلى ملك حمير ذي يَزَن ، والهمزة مقلوبة عن الياء .

(أسـل) الأـسل : الرـماح عـلى التـشبـيه بـالثـبات ؛ لـاعـدـالـه وـطـولـه وـاسـتوـانـه وـدـقـةـ أـطـرافـه . قال التـعالـيـيـ : الأـسلـ : ماـأـدـقـ منـالـحـدـيدـ وـحـدـدـ فـيـقـعـ ذـلـكـ عـلـىـ الـأـسـنـةـ وـنـحـوـهـاـ ، وـخـصـوـبـاـ بـهـاـ الرـماـحـ لـدـقـةـ أـطـرافـهـ .

(الـلـ) الـلـلـةـ : أـصـغـرـ مـنـ الـحـرـبةـ ، وـجـمـعـهـاـ إـلـاـ ، وـفـيـ سـانـهـاـ عـرـضـ .
(بـوـاـ) بـوـأـتـ الرـمـحـ : إـذـاـ سـدـدـتـهـ .

(تـمـ) اـتـمـارـ الرـمـحـ اـتـيـثـارـاـ فـهـوـ مـتـمـيـزـ : إـذـاـ كـانـ غـلـيـظـاـ مـسـتـقـيمـاـ .
(ثـفـ) الرـمـحـ الـمـتـنـفـ : الـمـسـوـيـ بـالـتـقـافـ ، وـهـيـ آـلـهـ تـعـدـلـ بـهـاـ الرـماـحـ .

(ثـلـبـ) الثـلـبـ : مـاـ دـخـلـ مـنـ الرـمـحـ فـيـ السـنـانـ .
(ثـلـبـ) رـمـحـ ثـلـبـ : مـسـتـلـمـ .

(جـبـ) الـجـبـةـ : مـاـ دـخـلـ فـيـ الرـمـحـ .

- (جحل) جَحَلَهُ بِالرُّمْحٍ : قَصَدَهُ بِهِ دُونَ غَيْرِهِ .
- (جحدل) جَحَدَلَهُ بِالرُّمْحٍ : قَصَدَهُ بِهِ .
- (جدل) جَدَلَهُ بِالرُّمْحٍ : طَعَنَهُ بِهِ فَقَتَلَهُ .
- (جرجم) جَرَجَمَهُ بِالرُّمْحٍ : ضَرَعَهُ .
- (جزر) أَجْزَرْتُهُ الرُّمْحٍ : إِذَا طَعَنَتْهُ بِهِ .
- (جعب) جَعَبَ الرُّمْحَ : قَصَدَ بِهِ عَدُوَّهُ .
- (جعلف) جَعَبَ الرُّمْحَ : قَصَدَ بِهِ عَدُوَّهُ .
- (جعلف) جَعَفَلَهُ الرُّمْحَ : قَصَدَهُ بِهِ .
- (جلن)^١ الجَلْزُ وَالجِلَازُ : السُّنَانُ الْغَلِيلِيُّ ، وَجَلْزُ السُّنَانُ : الْحَلْقَةُ الْمُسْتَدِيرَةُ فِي أَسْفَلِهِ ، وَقِيلَ : أَعْلَاهُ .
- (جمم) الأَجْمَمُ : الرَّجُلُ الَّذِي لَيْسَ مَعَهُ رُمْحٌ .
- (جهر) أَسْجَهَرَتُ الرِّماحَ : أَشْرَعْتُ .
- (جور) جَوْرَهُ بِالرُّمْحٍ : جَدَلَهُ بِهِ .
- (حدر) رُمْحٌ حَادِرٌ : غَلِيلِيُّ ، وَالْحَوَادِرُ مِنْ كَعُوبِ الرِّماحِ : الْغَلَاظُ الْمُسْتَدِيرَةُ .
- (حرب) حَرَبَتُ السُّنَانَ : حَدَّدْتُهُ .
- (حفز) حَفَزَهُ بِالرُّمْحٍ : طَعَنَهُ بِهِ .
- (حمم) حَمَّةُ السُّنَانِ : حَدَّتُهُ .
- (خدب) رُمْحٌ خَدَبٌ : وَاسِعُ الْجَرَاحَةِ ، وَضَرِبَةُ خَدَبَاءِ : مُتَسْعَةٌ طَوِيلَةٌ .
- (خرص)^٢ الخُرُصُ : سِنَانُ الرُّمْحِ ، وَقِيلَ : مَا عَلَا الْجَبَّةَ مِنِ السُّنَانِ ، وَقِيلَ : هُوَ الرُّمْحُ نَفْسُهُ .
- وَجَمِيعُهُ خَرَصَانُ ، وَقِيلَ : الْخُرُصُ (بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ) : رُمْحٌ قَصِيرٌ يُتَخَذُ مِنْ خَشْبٍ ، وَقِيلَ : هُوَ السُّنَانُ ثُمَّ صَبَرُوهُ لِلْفَتَأِ لِمَا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ لَهُ .
- (خزق) سِنَانٌ خَرْزَقٌ وَخَازِقٌ : نَافِذٌ ، وَفِي الْمَثَلِ : «أَمْضَى مِنْ خَازِقٍ» .
- (خطر) خَطَرَ الرُّمْحَ : آهَزَ ، وَخَطَرَانُ الرُّمْحَ : ارْتِفَاعُهُ وَانْخِفَاضُهُ لِلْطُّعْنِ ، وَالرُّمْحُ الْخَطَلَارُ : ذُو الْاَهْتَازَ ، وَقَدْ خَطَرَ يَخْطِرُ خَطَرَانًا .

- (خطل) **الخَطِيل** : الرُّمُح الشَّدِيد الاضطراب .
- (خطا) **الخَطِيُّ** من الرماح : منسوب الى **الخَطَّ** من هَجَر ، والجمع **خَطَّيْة** .
- (خلل) **خَلَلَتْ** بالرمي : إذا طعنته به ، وآخْتَلَتْ به : انتظمت فؤاده به .
- (خمس) **رَمَحْ مَخْمُوس** : الذي طوله خمسة أذرع .
- (خمن) **الخَمَان** من الرماح : الضعيف .
- (خور) **الخَوَار** : الرُّمُح الخفيف .
- (خوى) **خَوَایة السُّنَان** : جُبْته وهي ما التَّقْمَ ثَغَلَب الرُّمُح .
- (دس) **دَسَرَتْه** بالرمي **دَسْرَا** : دفعته به دفعاً ، وطعنته به طعنًا .
- (دعس) **المَدْعَس** والمَدَاعِس من الرماح : الغليظ الشَّدِيد الذي لا يُشَنِّي ، وقيل : **الصُّمُّ** من الرماح .
- (دعص) **دَعَصَه** بالرمي : طعنه ، المَدَاعِص : الرماح ، ورجل مَدْعَص بالرمي : طَعَان بها .
- (ذبل) **الرماح الذَّوَابِل** : سُمِّيت بذلك لِتَسْهِلَها ولصُوف لِيُطَهِّرُها ؛ يعني قشرها .
- (ذرب) **سَنَان ذَرَبْ** : حَادٌ ، يقال : ذَرَبْتَه أَيْ حَدَّدْتَه ، وسَنَان مُذَرَّبْ : مُحَدَّد .
- (ذرع) **ذَرَاع القَنَاء** : صدرها .
- (ذلق) **ذَلَق السَّنَان** : حَدَّه ، وسَنَان ذَلَقْ : حَادٌ ، وسَنَان ذَلَقْ : حَادٌ .
- (ربع) **رَمَح مَرْبُوْع** : ما كان طوله أربعة أذرع ، وقيل : الذي ليس بتطويل ولا قصير .
- (ردن) **الرُّمُح الرُّدُنِي** : منسوب إلى امرأة اسمها رُدُنَيْة كانت تصنع الرماح بهَجَر .
- (رزخ) **رَزَخَه** بالرمي يَرْزَخَه رَزْخَا : رَجَّه به .
- (رصع) **رَصَعَه** بالرمي : طعنه شديدة حتى غَيَّب السُّنَان كُلَّه فيه .
- (رعش) **رَمَح رَعَاش** : شديد الاضطراب .

(رُعْف) الرُّماح الرَّواعف : المهترئ .

(رُعْل) أَرْعَلَه بالرمي : طعنه طعنًا شديدة .

(رمي) الرُّمِيْع : آلة الحرب معروفة ، وجمعها أَرْمَاح ورماح ، والرَّامِع : الطاعن بالرمي ، وحامله ؛ لذلك قيل للثور الوحشي رامح لمكان قرنيه .

(ريش) رمي رَأْش ورَائِش : خوار ضعيف ، شبه بالريش لخفته .

(زجج) الزُّرْج : الحديدية التي تُركب في أسفل الرمي ، أَرْجَجَت الرمي : جعلت له زُجًا ، وزَرْجَجَت الرجل ، طعنته بالرمي ، والمِزْج : الرمي الصغير .

(زجل) المِزْجَل : رمي قصير ، والزَّاجِل : الحلقة في زُج الرمي ، وزَجَلَه بالرمي زَجْلًا : رماه به .

(زحر) زَحَرَه بالرمي زَحْرًا : زَجَه به .

(زرج) زرجه بالرمي يَزْرَجَه زَرْجًا : طعنه به .

(زرق) المِزْرَاق : رمي قصير ، وقد زَرَقَه بالمِزْرَاق زَرْقاً : طعنه أو رماه به .

(زعب) الرمي الزَّاعِبِي : الذي إذا هُزْ أضطرب من أوله إلى آخره .

والرمي الزَّاعِبِي : منسوبة إلى زاعب وهو رجل ، وقيل : بلد .

(زف) زَافِرَة الرُّمِيْع : نحو الثُلث وهو من السهم ما دون الريش .

(زلخ) زَلَخَه بالرمي : زَجَه به زُجًا لا طعنة .

(زميل) الإِزْمِيل : حديدة كالهلال تُجعل في طرف رمي لصياد بقر الوحش .

(سبل) السُّبْل : الرمي .

(سد) سَدَد رُمَحَه : خلاف عَرَضَه ، ورمي مُسَدَّد : قويم .

(سدك) رجل سَدِيك بالرمي : طعنه به .

(سرور) سَرُور بالرمي : طعنه في سُرُوره .

(سفل) سَافِلَة الرمي : يَضْفِفُه الذي يلي الزُّج .

(سفة) شَفَّهَ الرَّمَاحُ فِي الْحَرْبِ : اضطربت ، وأصل السُّفَةَ : التُّرَقَ والخفة .

(سلب) رمح سَلَبَ : طويل ،

(سلف) السُّلُوفُ : الرمح الطويل .

(سلق) سَلَقَهُ بِالرَّمَحِ : طعنه به فوق علی ظهره .

(سمح) رمح مُسْمَحٌ : ثُقُفٌ حتى لان .

(سم) الأَسْمَرُ : الرمح الذي يضرب لونه إلى السُّمْرةِ . وقيل : هو الدقيق .

(سمهر) السُّمَهْرُ : الرمح الصَّلَبُ الْمُؤْدُدُ ، منسوب إلى سَمَهَرْ رجل كان يبيع الرماح بالخط ، وامرأته رُدْيَة .

(سندر) السُّنْدَرِيُّ : السهم المُتَحَذَّلُ من شجرة السندرة ، ويُتَحَذَّلُ منها أيضاً القسيبي والنبل والرماح .

(سنن) سِنَانُ الرمح : حديده ليصَّالِتها وملاستها ، وأشتَتَ الرمح : جَعَلْتُ له سِنَاناً ، وهو مَسْنُونٌ مُحَدَّدٌ .

(شجر) تَشَاجِرَ الْقَوْمَ بِالرَّمَاحِ : تطاغوا ، رماح شواجر : مختلفة .

(شرع) رمح شَرَاعِيٌّ (بالكسر والضم) : طويل ، أَشْرَغَتُ : الرمح مذلة ، وهي شَرَاعٌ وشوارع .

(سلط) شَطَاطُ (بكسر الشين وفتحها) : القناة المعتدلة .

(شخص) شَفَّقَسُ : الرمح الطويل ، وقيل : السهم العريض النضل .

(شكك) شَكَّهُ بِالرَّمَحِ شَكَّاً : انتظم به .

(شهب) سنان أَشَهَبُ : إذا جُلِي صار لونه الشُّهبة .

(صبح) الْمُصْبَاحُ : السنان العريض ، والصُّبَاحِيَّةُ : الآية العراض منسوبة .

(صدر) صَدَرَ القناة : أَعْلَاهَا : والجمع : صُدُورٌ .

(صدق) الصُّدُقُ من الرماح : الصَّلَبُ الْمُسْتَوَى الجامِعُ للإوصاف المحمودة .

(صرد) صَرَدُ الرِّمْحُ وَالسَّهْمُ يَصْرُدُ صَرْدًا : نَفْذَ حَدُّهُ ، وَصَرَدَهُ وَأَصْرَدَهُ : أَنْفَهُ ، وَأَصْرَدَ السَّهْمُ : أَخْطَا ، وَقَيْلٌ : رِمْحٌ مُصْرَدٌ : مُخْطِيٌّ (على الأصداد) .

(صعد) الصَّعْدَةُ : قَنَةٌ تُشَبِّهُ الرِّمْحَ تَبْنَى مُسْتَوَيَّةً لَا تَحْتَاجُ إِنْ تَقُومُ ، وَالجَمْعُ صِعَادٌ .

(صلب) سَنَانٌ صَلْبٌ مَسْنُونٌ وَمُصْلَبٌ : مَسْنُونٌ أَيْضًا .

(صم) رِمْحٌ أَصْمَعٌ : صَلْبٌ مَسْتِيٌّ ، وَقَنَةٌ صَمْعَاءُ : صَلْبَةٌ مُسْتَوَيَّةٌ الْكُعُوبُ مَكْتَنَزَةٌ .

(صم) الصَّمْمَ : اكْتِنَازُ الْقَنَاءِ ، يُقَالُ : قَنَةٌ صَمْمَاءُ ، وَرِمْحٌ أَصْمَمٌ .

(شبب) الصُّبَبُ : اعوجاجٌ فِي الرِّمْحِ .

(ضبن) ضَبَنْ الرِّمْحُ : إِبْطَهُ وَفِيهِ عَالِيَّةٌ وَهُوَ نَصْفُهُ الْأَعْلَى الَّذِي يَلِي السُّنَانُ .

(ضفن) قَنَةٌ ضَفِنَةٌ : عَوْجَاءٌ .

(ضلع) ضَلْلَعُ الرِّمْحُ ضَلَّعاً : اغْوَجٌ . وَالضَّلْلَعُ : الرِّمْحُ الْمُعْوَجُ وَرِمْحٌ ضَلْلَعٌ : مَائِلٌ .

(ضهب) تَضَهِيبُ الرِّمْحِ : عَرْضَةٌ عَلَى النَّارِ لِيَسْتَوِي .

(طحن) قَنَةٌ مُطَحَّرَةٌ : إِذَا التَّوَّتَ فِي التَّقَافِ ، وَسَنَانٌ مُطَحَّرٌ : مَسْنُونٌ ، وَقَيْلٌ : مُطَوْلٌ .

(طرح) رِمْحٌ مُطَرَّحٌ : طَوِيلٌ .

(طرد) الْمِطَرَدُ : رِمْحٌ قَصِيرٌ تُطْعَنُ بِهِ حُمْرَ الْوَحْشِ ، وَقَالَ ابْنُ سَيْدَةٍ : الْمِطَرَدُ (بالكس) رِمْحٌ قَصِيرٌ يُطَرَّدُ بِهِ الْوَحْشُ ، وَالْطَّرَادُ : الرِّمْحُ الْقَصِيرُ ، وَالْمِطَرَدُ مِنَ الرِّمْحِ : مَا بَيْنَ الْجُبَّةِ وَالْعَالِيَةِ .

(طرر) سَنَانٌ مُطَرَّرٌ : مَسْنُونٌ .

(طنب) الطَّنْبُ : اعوجاجٌ فِي الرِّمْحِ .

(ظما) رِمْحٌ أَظْمَى : أَشْمَرُ ، وَقَنَةٌ ظَمِيَّاً ، بَيْنَهُ الْظَّمَى .

(ظنب) الظُّنُوب : مُسْمَار يكُون في جُبَّةِ السُّنَان حيث يُركَبُ في غالٍةِ الرُّمْح .

(عن) عَنْ الرَّمْح يَغْتَرِي عَنْهَا وَعَرَانًا : اشتدَّ واضطرب وأهْنَى ، والرمح العاتير : المضطرب مثل العايسيل .

(عتل) الْعُتَلُ : الرَّمْح الغليظ .

(عجف) سُنَان أَغْجَفَ : رقيق .

(عدب) عَدْبَةِ الرَّمْح : الْجِرْحَةُ التي في رأسها ، والجمع عَدْبَ .

(عن) عَذَارُ السُّنَان : شُفَرَتاه ، وسُنَان عَذَارٌ : حَادٌ .

(عرت) الرَّمْح العَرَاتُ : الشَّدِيدُ الاضطراب ، وقد عَرِتْ وغَرِصَ .
(عرد) رَمْح عَرَدٌ : شَدِيدُ صُلْبٍ .

(عرض) رَمْح عَرَاصٌ : لَذْنُ الْمَهْزَةِ .

(عرن) رَمْح مُعَرَّنٌ : مُسْمَرُ السُّنَان بالعِرَان وهو المِسْمَار .

(عسل) عَسْلُ الرَّمْح يَغْسِلُ عَسْلًا وغَسْلًا وغَسْلَانًا : اشتد اهتزازه واضطرب ، ورمح عَسْلٌ وغَسْلٌ وغَاسِلٌ مضطرب لَذْنٌ .
(عشن) قَنَّاه عَشْوَرَةٌ : صُلْبَة .

(غضب) الْعَصْبَ في الرَّمْح : الْكَسْرُ .

(غضض) أَغْضَبَ الرَّمْح الثَّقَافَ : أَلْزَمَه إِيَاه .

(عقل) أَعْتَقَلَ رَمْحَه : جعله بين رِكَابِه وساقِه .

(عكن) الْعَكَازَةُ : عصا في أَسْفَلِهِ رُجْ .

(علب) رَمْح مُعَلَّبٌ : مُتَلَّمٌ ، وعَلَبُ الرَّمْح عَلَبًا : حزم مقبضه بعلباء البعير .

(علا) غالٍة الرَّمْح : ما دخل في السنان الى ثُلُثَه ، وجمعها عَوَالٌ ، وعَوَالِي الرَّماح : أَسْيَتها .

(عمل) عَامِلُ الرَّمْح وعَامِلَتَه : صَدْرُه دون السنان ، ويجمع على عَوَامِل ، وفَيْلٌ : عَامِلُ الرَّمْح : ما يلي السنان ، وهو دون التَّعْلَبِ .

(عن) العَنْتَةُ : قَدْرُ نَصْفِ الرَّمْح وفيها رُجْ كُرْجُ الرَّمْح .

(عين) العَيْرُ : النَّاتِئُ في وسط السنان .

(غُر) الغَرَارُ : حَدُ الرَّمَحُ والسَّهْمُ والسيف .

(غُولٌ) الْمِغْوَلُ : نَصْلُ دَقِيقٍ لَهُ حَدٌ ماضٌ يَشْتَمِلُ بِهِ الرَّجُلُ تَحْتَ ثِيَابِهِ .

(غَبَّ) الْغَابَةُ من الرَّمَحِ : مَا طَالَ مِنْهَا ، وَكَانَ لَهَا أَطْرَافٌ تُرَى كَأَطْرَافِ الْأَجْمَةِ وَقَيلٌ : هِيَ الْمُضْطَرْبَةُ مِنَ الرَّمَحِ فِي الرِّبَعِ ، وَقَيلٌ : هِيَ الرَّمَحُ إِذَا اجْتَمَعَتْ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالْغَابَةِ الَّتِي هِيَ الْأَجْمَةُ ، وَجَمِيعُهَا غَابَاتٌ وَغَابَ .

(فَرَخٌ) الْفَرْخَةُ : السُّنَانُ الْعَرِيفُ .

(قَدْسٌ) قَدْسَهُ بِالرَّمَحِ قَدْسًا : طَعْنَتْهُ طَعْنَةً خَفِيفًا .

(قَدْعٌ) تَقَادَعُوا : تَطَاعَنُوا بِالرَّمَحِ .

(قُرْشٌ) تَقَارَّشَ الرَّمَحُ : تَدَافَعَتْ فِي الْحَرْبِ ، قَرْشَهُ بِالرَّمَحِ : طَعْنَتْهُ ، وَقَرْشُهُ : الطُّفْنُ .

(قُرْنٌ) الْقُرْنَةُ : حَدُ الرَّمَحُ وَالسَّيْفُ ، وَقُرْنَةُ السُّنَانِ : حَدُّهُ ، أَقْرَنَتْ الرَّمَحُ : أَشْرَعَتْهُ ، وَالْأَقْرَنُ : مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَ رَمْحِهِ .

(قَرَاءٌ) الْقَارِيَةُ : حَدُ الرَّمَحُ وَالسَّيْفُ وَقَيلٌ : أَسْفَلُ الرُّمَحِ مَا يَلِي الزُّرْجَ ، وَقَارِيَةُ السُّنَانِ : أَعْلَاهُ وَحْدَهُ .

(قَصْدٌ) رَمَحُ قَصْدَهُ وَقَصْبِيدَهُ : مَكْسُورٌ ، وَقَصْدَتُ الرَّمَحُ : تَكْسَرَتْ ، وَانْقَصَدَ الرَّمَحُ انْكَسَرَ نَصْفَيْنِ ، وَكُلَّ قَطْعَةٍ قَصْدَةً .

(قَصْفٌ) قَصْفَتِ الْقَنَةِ قَصْفًا : انْكَسَرَتْ وَلَمْ تَبِعْ ، فَإِنْ بَانَتْ قَيلٌ : انْقَصَفَتْ .

(قَطْرٌ) قَطْرُهُ بِالرَّمَحِ : طَعْنَهُ فَالْقَاهُ عَلَى قُطْرِيَّهُ ، أَيْ جَانِبِيَّهُ .

(قَطْرٌ) قَطْرُهُ بِالرَّمَحِ : طَعْنَهُ فَالْقَاهُ عَلَى قُطْرِيَّهُ ، أَيْ جَانِبِيَّهُ .

(قطْعٌ) الْقَطْعُ : النُّصْلُ الْقَصِيرُ ، وَالْجَمِيعُ أَقْطَعُ وَأَقْطَاعٌ .

(قَعْضٌ) الْقَعْضَيَّةُ : رَمَحٌ مَنْسُوبٌ إِلَى قَعْضَبٍ ، وَهُوَ رَجُلٌ كَانَ يَعْمَلُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

(قلع) اقتلع الرمح : أخذه ليحمل به .

(قلم) مِقْلَم الرمح : كَعْبَة .

(قنا) القنا من الرماح : ما كان أجوف كالقصبة ، وقيل : كل عصا أو رمح مستوي أو غير مستوي فهو قناة ، وجمعها : قنات وقنوات وقني وقناء .

(قوم) رمح قويم وقوام : مُسْتَوٍ .

(كرب) الْكَرِبَةُ : الكعب من القناة .

(كعب) الْكَعْبُ : عُقدة ما بين الأنبوين ، من القنا ، وقيل : هو أنبوب ما بين كل عقیدتين ، وجمعه كُعُوب وكماب ، ورمح بـكَعْبَة واحد : مستوى الـكَعْبَة ليس له كَعْب أغلظ من آخر .

(كعب) كَعَابِر القناة : عُقدوها إذا كانت غلاظاً .

(كور) الْمُكَوْرُ : المطعون بالرمح .

(لدن) الـلَّدَنُ : الرمح اللين ، والجمع لُدُون .

(لز) لَزَة بالرمح : طعنة .

(لما) الـلَّأْلَمُ من الرماح : الشديد السمرة الصلب .

(لهدم) الـلَّهَمُ : الرمح القاطع .

(لهز) لَهَزَة بالرمح : طعنه في صدره .

(لوا) أَمَّ اللَّوَاء ؛ الرمح .

(ليط) الـلَّيْطَةُ : قشرة القناة ، وجمعها ليط .

(مار) اـتـمـار الرمح : اشتـدـ وصـلـبـ .

(متل) المـيـلـ : الرمح الشديد الغليظ القوي .

(مدر) المـدـيـةـ : رماح تـرـكـبـ فيها الـقـرـونـ الـمـحـدـدـةـ مكانـ الأـسـنـةـ .

(مرن) المـارـنـ : الرمح الصـلـبـ اللـيـنـ ، والمـارـانـ : الرـمـاحـ الـصـلـبةـ الـلـدـنـةـ ،

وأصل المـارـانـ : نـباتـ تـضـنـعـ منهـ الرـمـاحـ ، وـقـيلـ : المـارـانـ منـ الرـمـحـ : مـتـهـ ؛ وهوـ وـسـطـهـ ، وقدـ مـرـنـ يـمـرـنـ ، وـمـاـ أـحـسـنـ مـرـانـةـ الرـمـحـ وـمـرـونـتـهـ .

(معد) مـعـدـ الرـمـحـ مـعـداـ وـأـمـتـدـهـ : اـنـتـزـعـهـ مـنـ مـرـكـزـهـ وـاجـتـذـبـهـ .

(معط) اـمـتـعـطـ الرـمـحـ : اـنـتـزـعـهـ .

- (مفس) مَفْسَهُ بالرَّمْعِ مَفْسًا : طعنه .
 (نيرس) الْبَارِيس : الأَيْسَةُ وَاحِدَهَا نَبَرَاسٌ .
 (نحضر) التَّحْيِصُ وَالْمَتْحُوشُ : التَّضْلِيلُ الْمَعْرُقُ الْمُحَدَّدُ .
 (نجل) نَجْلَهُ بِالرَّمْعِ يَنْجِلُهُ نَجْلًا : طعنه واوسع شفته ، وسنان منجل واسع الجُرْح .
 (ندس) رَمَاحُ نَوَادِسٍ : شديدة الطُّفْنُ ، نَدَسَهُ بِالرَّمْعِ : طعنه ، وَالْمُنَادَسَهُ : الْمُطَاعَنَهُ .
 (زنك) الْبَيْزَكُ : الرَّمْعُ الصَّغِيرُ (فارسي مَعْرُبٌ) .
 (نصل) أَنْصَلُ الرَّمْعِ : إِذَا نَزَعْتَ نَصْلَهُ ، وَنَصْلَتُهُ : رَكِبْتَ عَلَيْهِ النَّصْلَ ، وَالنَّصْلُ هُوَ السَّنَانُ .
 (نضا) نَضِيُّ الرَّمْعِ : مَا فَوْقَ الْمِقْبَضِ مِنْ صَدْرِهِ : النَّضِيُّ : الْخَلْقُ مِنَ الرَّمَاحِ .
 (نكت) طعنه بِالرَّمْعِ فَنَكَتَهُ : إِذَا أَوْقَعَهُ عَلَى رَأْسِهِ .
 (مرع) أَهْرَعَ الْقَوْمَ بِرَمَاحِهِمْ : أَشْرَعُوهَا ، تَهَرَّعَتِ الرَّمَاحُ : أَقْبَلَتِ شَوَارِعُ .
 (هزع) تَهَزَّ الرَّمْعُ وَاهْتَرَعَ : اضطرب ، والهَزَعُ : الاضطراب ، ورَمْعُ مَهْزَعٍ : مُضطربٌ .
 (هلك) الْهَلَكُ : مُدَارِكَهُ الطُّفْنُ بِالرَّمَاحِ .
 (ونضر) وَخَضَهُ بِالرَّمْعِ : إِذَا طعنه طَعْنًا لَا يَنْفَدُ .
 (ودق) الرَّمْعُ الْوَادِقُ : الْمَاضِي الْفُرِيقِيَّةُ .
 (وشج) الْوَشِيجُ : الرَّمَاحُ ، وَاحِدَتِهِ وَشِيجَهُ ، وَأَصْلُهُ نَيَاتِ الرَّمَاحِ ، وَقِيلَ : هُوَ مِنَ الْقَنَاءِ أَصْلَبُهُ .
 (يزن) الْيَزِينَهُ : الرَّمَاحُ مَنْسُوبَهُ إِلَى ذِي يَزَنْ ، وَهُوَ مِنْ مَلُوكِ حَمِيرٍ ، وَيَرْوَى : أَزْيَنَهُ .
 (يسم) يَمْتَنِهُ الرَّمْعُ : قَصَدْتُهُ بِهِ دُونَ غَيْرِهِ .

(٢) فهرس الأعلام

- ابراهيم (عليه السلام) ص ٢٣٨
ابراهيم الزهرى = أبو إسحق
أحمد بن حنبل ص ٢٣٤ ، ٢٣٧
أحمد بن عبد الله المَحَامِلِي ص ٢٣٩
أربد ص ٢٣٩
أبو إسحق (ابراهيم بن سعد الزهرى) ص ٢٣٣
إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة ص ٢٣٥
أميد بن الحضير ص ٢٣٩
الأصمسي ص ٢٤٠ ، ٢٤٢
الأعمش ص ٢٣٥
أنس بن مالك ص ٢٣٣ ، ٢٣٥
الأوزاعي ص ٢٣٢
البراء بن مالك ص ٢٣٣
ابن بصاقة ، فخر القضاة نصر الله ص ٢٥٢
بقية (بن الوليد) ص ٢٣٤
حسان بن عطية ص ٢٣٢
الحسن (بن أبي طالب) ص ٢٣٧
الحسن بن أبي بكر ص ٢٣٨
الحسين بن إسماعيل المَحَامِلِي ص ٢٣٩
حكيم بن جبیر ص ٢٣٥
حماد بن سَلْمَة ص ٢٣٥ ، ٢٣٧
الخطيب ص ٢٣٨
أبو الخليل (عبد السلام) ص ٢٣٣

- دُبَيْس المدائني ص ٢٥٠
 الدجال ص ٢٣٧
 دَعْلَج بن أَحْمَد ص ٢٣٨
 أَبُو الرِّبِيع السَّمَان ص ٢٣٦
 رُدَيْنَة (أُمَّة) ص ٢٤٤
 ابْن زَيْلَة = مُحَمَّد بْن الْحَسْن المخزومي ص ٢٣٨
 الزبير بن بكار ص ٢٣٨ ، ٢٣٩
 زيد بن العباب ص ٢٣٧
 سعيد بن جبلة ص ٢٣٢
 سفِيَان (بْن عَيْنَة) ص ٢٣٣
 سَمَهْر (زوج ردينة) ص ٢٤٤
 ابْن أَبِي شَيْبَة (عَبْد اللَّه بْن مُحَمَّد) ص ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧
 طاؤس ص ٢٣٢
 عائشة ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩
 عامر بن الطفيلي ص ٢٤٠
 ابْن عَبْد البر ص ٢٣٩
 عَبْد الرَّحْمَن بْن ثَابَت ص ٢٣٢
 عَبْد اللَّه بْن بَشَر ص ٢٣٦
 عَبْد اللَّه بْن صَالِح البخاري ص ٢٣٤
 عَبْد اللَّه بْن عَمَر ص ٢٣٢
 عَبِيد بْن عَمِير ص ٢٣٥
 أَبُو عَبِيدَة مَعْمَر بْن الْمَثْنَى ص ٢٤٢
 عُثْمَان بْن عَطَاء ص ٢٣٤
 عَفَّان بْن مُسْلِم ص ٢٣٥
 عَلَي بْن أَبِي طَالِب ص ٢٣٣

- علي بن زيد بن جدعان ص ٢٣٧
 علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر ص ٢٤٦
 أبو عمرو (الشيباني) ص ٢٤٢
 عيسى بن يونس ص ٢٣٢
 ابن قزل ، علي بن عمر المshed ص ٢٥١
 مالك بن أنس ص ٢٣٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٦ ، ٢٣٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ . ٢٤٠
 محمد (صلى الله عليه وسلم) ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩
 محمد بن الحسن المخزومي ص ٢٣٨ ، ٢٣٩
 محمد بن ناصح ص ٢٣٤
 محمد بن يحيى بن عبد الحميد ص ٢٣٩
 مجاهد ص ٢٣٥
 مجير الدين بن تميم ص ٢٥٤
 مسلمة بن علي ص ٢٣٤
 مصعب بن سليم ص ٢٣٣
 المغيرة بن شعبة ص ٢٣٣
 أبو منيب الجرجسي ص ٢٣٢
 أبو موسى (الأشعري) ص ٢٣٣
 أبو نعيم (أحمد بن عبد الله) ص ٢٣٤
 هارون بن يوسف بن زياد ص ٢٣٨
 هاشم بن القاسم ص ٢٣١
 أبو هريرة ص ٢٣٤
 هشام بن عروة ص ٢٣٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٧
 الهمتائي ، الأمير أبو زكريا ، يحيى بن عبد الواحد ص ٢٥١
 وكيع ص ٢٣٣ ، ٢٣٥ .

(٣) فهرس الحديث والأثر

- (١) حديث : إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ رِزْقِي تَحْتَ ظَلَّ رُمْحِي . . . إِلَخْ ص ٢٣٢
- (٢) حديث : إِنَّ اللَّهَ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيَ السَّاعَةِ . . . إِلَخْ ص ٢٣٢
- (٣) حديث : كَانَ الْمُغَيْرَةُ بْنُ شَبَّابَةَ إِذَا غَزَّا مَعَ النَّبِيِّ حَمَلَ مَعَهُ رُمْحًا . . . ص ٢٣٣ .
- (٤) قال البراء بن مالك : أَعْطَنِي سَيْنِي وَتَرْسِي وَرُمْحِي . . . إِلَخْ ص ٢٣٣
- (٥) حديث : مَنْ اعْتَقَلَ رُمْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . . إِلَخْ ص ٢٣٤
- (٦) حديث : يَجِيءُ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَقْطُرُ رِمَاحُهُمْ . . . ص ٢٣٥
- (٧) حديث : يَا عَبَادَ اللَّهِ ، أَنَا أَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ . . . إِلَخْ ص ٢٣٦
- (٨) حديث : رَأَى النَّبِيُّ رَجُلًا بِيدهِ قُوسٌ . . . إِلَخْ ص ٢٣٦
- (٩) حديث : الدُّجَالُ يَخُوضُ الْبَحَارَ إِلَى رُكْبَتِيِّهِ . . . إِلَخْ ص ٢٣٧
- (١٠) عن عائشةَ أَنَّهُ كَانَ فِي بَيْتِهِ رُمْحٌ مَوْضُوعٌ . . . إِلَخْ ص ٢٣٧
- (١١) حديث : كُلُّ الْبَلَادِ فُتَحَتْ بِالسُّيْفِ أَوِ الرُّمْحِ . . . إِلَخْ ص ٢٣٨ ، ٢٣٩
- (١٢) حديث : اللَّهُمَّ اكْفِنِي عَامِرَ بْنَ الطَّفِيلِ . . . إِلَخْ ص ٢٤٠

(٤) فهرس الكُتب المذكورة في متن الكتاب

- (١) كتاب المصنف لابن أبي شيبة ص ٢٣١
- (٢) كتاب الاستيعاب لابن عبد البر ص ٢٣٩
- (٣) كتاب الغريب المصنف لأبي عبيدة ص ٢٤٠
- (٤) كتاب مفاخرة بين الرُّمْحِ والسُّيْفِ لابن عبد الظاهر ص ٢٤٦

(٥) فهرس الأشعار

المطلع	القافية	القاتل	الصفحة	البحر
وأَسْمَرَ	مشيب	الهتاني	٢٥٢	الكامل
مَذَّتُ	قليب	الهتاني	٢٥٢	الكامل
لَمَّا بَدَا	بِشَاهِبٍ	ابن تميم	٢٥٤	الكامل
عَائِنْتُ	عَقَابٍ	ابن تميم	٢٥٤	الكامل
وَفِي قُدُودِ	تُورِيدٌ	دُبَيْس المدائني	٢٥٠	البسيط
تَغَيَّتْ	الجُود	دُبَيْس المدائني	٢٥٠	البسيط
أَيْ شِيءٌ	وَمَخْبِرٌ	ابن قزل	٢٥١	الخفيف
أَسْمَرُ	أَحْمَرٌ	ابن قزل	٢٥١	الخفيف
وَلِيْ صَاحِبٌ	فِي ذَكْرٍ	ابن بصاقة	٢٥٣	الطوبل
عَصِيٌّ	بِقَصْرٍ	ابن بصاقة	٢٥٣	الطوبل
يُسَابِقُنِي	يَتَأَخَّرُ	ابن بصاقة	٢٥٣	الطوبل
وَيَؤْمَنُ	وَيَحْذِرُ	ابن بصاقة	٢٥٣	الطوبل
أَنَالُ بِهِ	يَتَعَذَّرُ	ابن بصاقة	٢٥٣	الطوبل
تَعَدَّى	فِي عَذَرٍ	ابن بصاقة	٢٥٣	الطوبل
تَرَى مِنْهُ	مُرَأَّتُرٌ	ابن بصاقة	٢٥٣	الطوبل
عَجِبُتُ	مَدْوَرٌ	ابن بصاقة	٢٥٤	الطوبل
وَمِنْ طَاعِنِ	مَوْقَرٌ	ابن بصاقة	٢٥٤	الطوبل
مَفَكَّرٌ	مُضْمَرٌ	ابن بصاقة	٢٥٤	الطوبل

(٥) مراجع التحقيق

الأصفهاني ، أبو نعيم ، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ) : حلية الأولياء ،
دار الفكر ، بيروت (د.ت) .

البخاري ، أبو عبد الله ، محمد بن اسماعيل الجعفي (ت ٢٥٦ هـ) :
صحيف البخاري ، مطبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية
مصر ١٩٧١ م .

البغدادي ، الخطيب أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ) : تاريخ بغداد ،
دار الكتاب العربي ، بيروت (د.ت) .

الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩ هـ) : فقه اللغة وسر
العربية ، دار الكتب العلمية بيروت (د.ت) .

ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ) : صفة الصفة ،
حققه : محمود فاخوري ، دار المعرفة ، بيروت
١٩٨٥ م .

ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ) :
- تهذيب التهذيب ، مطبعة المعارف النظامية ، حيدر آباد
الدن ، الهند ١٣٢٥ هـ .

- لسان الميزان ، حيدر آباد ، الهند ١٣٣٠ هـ .

- الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، دار الجيل ، بيروت

(د.ت) .

ابن خلkan ، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٨١ هـ) : وفيات الأعيان
 وأنباء أبناء الزمان ، حققه : إحسان عباس ، دار صادر ،
بيروت (د.ت) .

- الدولابي ، أبو بشر ، محمد بن أحمد بن حماد (ت ١٣١٠هـ) : الكني
والأسماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د.ت) .
- الذهبي ، أبو عبد الله ، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) :
(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، حقيقه : علي
البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت (د.ت) .
- (٢) سير أعلام النبلاء ، حقيقه : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة
الرسالة ، بيروت ١٩٨٢ م .
- الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، دار العلم للملائين ، بيروت ١٩٨٤ .
- السيوطى : عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) :
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة . حقيقه : محمد
أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ،
وشركاه ، القاهرة (د.ت) .
- جامع الأحاديث للجامع الصغير ، حقيقه : عباس أحمد
صقر ، وأحمد عبد الجود ، مطبعة محمد هاشم الكتبى ،
دمشق (د.ت) .
- ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن ابراهيم العبسى
(ت ٧٧٥هـ) :
- * المصنف ، المجلد الأول والثاني ، ملتان ١٣٢٤هـ .
وبتحقيق مختار أحمد التدويني بخمسة عشر جزءاً ، طبعة الدار السلفية ،
الهند ١٩٨٣ م .
- الصفدي ، خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ) : الوافي بالوفيات ، دار صادر ،
بيروت ١٩٧٣ م .
- ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله : الاستيعاب في معرفة
الاصحاب ، حقيقه : علي البجاوي ، مكتبة نهضة
مصر ، القاهرة (د.ت) .

أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٣هـ) : كتاب السلاح ، حقيقه : حاتم الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٥ م .

ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٦هـ) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت (د.ت) .

فؤاد سزكين :

تاريخ التراث العربي ، ترجمة : محمود فهمي حجازي ،
طبعه جامعة الإمام ، الرياض ١٩٨٣ م .

القزويني ، محمد بن يزيد (ت ٢٧٥هـ) : سنن ابن ماجه ، حقيقه : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي (د.ت) .

القلقشندی ، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ) : صبح الأعشى في صناعة الانشا ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة (د.ت) .

ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعبي (ت ٧٥١هـ) : الفروسيّة ، مكتبة عاطف ، القاهرة (د.ت) .

الكتبي ، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ) : فوات الوفيات ، حقيقه : احسان عباس ، دار صادر بيروت (د.ت) .

ابن كثير ، أبو الفداء ، اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) : البداية والنهاية ، حقيقه : احمد أبو ملحم وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧ م .

منصور علي ناصف :

التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول .
دار إحياء الكتب العلمية ، عيسى البابي الحلبي القاهرة (د.ت) .

ابن النديم ، محمد بن إسحق بن يعقوب (ت ٣٨٥هـ) : الفهرست ،
حقيقه : رضا - تجدد ، طهران (د.ت) .

النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ) : نهاية الأرب
في فنون الأدب ، طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة
١٩٣٢ م .

(٦) فهرس كتاب السماح في أخبار الرماح

٢١٥	مقدمة التحقيق
٢٣٠	صورة غلاف الكتاب
٢٣١	الفصل الأول
٢٤٠	الفصل الثاني
٢٤٦	الفصل الثالث
٢٥٠	الفصل الرابع
٢٥٥	الملاحق والفهارس
٢٥٦	- ملحق بالفاظ الرماح
٢٦٦	- فهرس الأعلام
٢٦٩	- فهرس الحديث والأثر
٢٦٩	- فهرس الكتب المذكورة في متن الكتاب
٢٧٠	- فهرس الأشعار
٢٧١	- مراجع التحقيق

ثالثاً: تعليمات ومقاييس

قِرَاءَةُ جَدِيدَةٍ
فِي دِيْوَانِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ يَسَارٍ
تَحْقِيقُ الدَّكْتُورِ يُوسُفِ حَسَنِ بَكَارِ

لِلَّدَّكْتُورِ نُورِيِّ حَمْوَدِيِّ الْقَيْمِيِّ
عَمِيدِ كَلِيَّةِ الْآدَابِ - جَامِعَةِ بَغْدَادِ

أقف مع أخي الدكتور يوسف الموقف الأخوي الذي وجدت نفسي
ملزماً به لعل فرصة جديدة تناح له لإعادة النظر في تحقيق شعر هذا الشاعر
مستقبلًا ف تكون هذه المحاولة اغناء لمحاولته وإضافة خفيفة توسع مدى
الرؤى التي أضاء بها حياة هذا الشاعر وأبداً أولًا باستدراك الأبيات .

- 1 - اعتمد الأخ الدكتور يوسف كتاب جمهرة نسب قريش وأخبارها للزبير
بن بكار (شرح وتحقيق الاستاذ محمود محمد شاكر) وخرج منه القطعة
رقم (٤) ورقم (١٢) وفاته القطعة الثامنة التي ذكرها صاحب جمهرة
النسب فلم يخرجها منه ولـي عليها الملاحظات الآتية :
 - أ - قال الدكتور يوسف : قال يرثي أخيه محمد بن يسار والقصيدة كما
يذكرها صاحب جمهرة النسب قال : حدثنا الزبير قال : وحدثني
صعب بن عثمان قال : قال اسماعيل بن يسار النساء يرثي أبا
بكرا بن حمزة بن عبد الله بن الزبير . فالمرثية ليست في رثاء أخيه
كما ذكرت في المجموع .

ب - ولو تأمل أخي الدكتور يوسف البيت الأول من القصيدة والشاعر يقول : لما نهى الناعي أبا بكر ..

ولم يُعرف أخوا الشاعر بهذه الكنية . لأدرك أن المرثى غير أخيه ..

ج - في الأبيات السبعة التي أوردها صاحب جمهرة نسب قريش تصحيح لما ورد في رواية الأغاني ... فرواية الأول

غلب العزاء ورواية المجمع عيل العزاء

وهناك اختلافات أخرى في رواية الأبيات لا يمكن إغفالها لصحتها ووثيق روایتها أو قدم مصدرها والفرق كبير بين الزبير بن بكار وأبي الفرج .

د - بعد رواية الأبيات السبعة يعقب صاحب جمهرة النسب بقوله : وهي طويلة وهي اشارة يمكن الانتفاع منها لأنها تقدم دليلاً على فقدان شعر الشاعر وطول نفسه وشدة صلته بالمرثى وأمور أخرى تغنى دراسة الدكتور يوسف لو تأمل في هذا المصطلح حين يذكر .

٢ - في الصفحة نفسها التي ذكرها صاحب جمهرة النسب (٦٥) يقول : قال وأنشدني مصعب بن عثمان لاسماعيل بن يسار النساء يرثي أبا

بكر بن حمزة :

أحين بلغت ما كنا نُرْجِي وكانت على أنوف الكاشحينا
أبا بكر ثوابت رهين رمس يخْبَط بتعيك المتجللون
ويقول وهي طويلة : وقد أخلّ بها المجمع الشعري :

٣ - وفي جمهرة نسب قريش وفي الصفحة ٢٩١ - ٢٩٢ قصيدة قوامها سبعة عشر بيتاً يرثي فيها الشاعر يحيى بن عروة بن الزبير وقد أنشد لها مصعب بن عثمان وهي :

ألا يا عَيْنَ فانهميري . بغَزْر وفيضي عَبْرَة من غَيْرِ نَزْر
ولا تَعْدِي غَزَاءَ بَعْدَ يَحْيَى فقد غُلِبَ العَزَاءُ وعِيلَ ضَبْرِي

وَمُرِزَقَةٌ كَانَ الْجَوْفُ مِنْهَا
 عَلَى يَخْنَى ، وَأَيُّ فَتَّى كَيْحَنِي
 وَلِلْخَصْمِ الْإِلَدَّا إِذَا دَعَانِي
 وَلِلْأَضِيافِ إِنْ طَرُفُوا هُدُوْا
 إِذَا نَزَلْتُ بِهِمْ سَنَةً جَمَادَّا
 هُنَالِكَ كَانَ غَيْثَ حَيَا تَلَاقَتْ
 وَأَخْيَا مِنْ مُخَبَّأَةِ حَيَّاتِهِ
 هَرَبَتِ الشَّدْقِ رِبَالِهِ إِذَا مَا
 تَدَبَّرُ الْجَاذِيَّاتُ لَهُ إِذَا مَا
 فَلَامَا يُقْسِسُ فِي جَدَّبِ ضَرِيعِ
 فَقَدْ يَفْصُوصُ الْجَادُونَ مِنْهُ
 إِذَا مَا الضَّيْفُ حَلَّ عَلَى ذَرَاهُ
 نَدَئِ صَابِ يَبِينُ الْعَنْقَ فِيهِ
 تُفَرَّجُ بِالنَّدَى الْأَبْوَابُ عَنْهُ
 دَهَانِي الْحَادِثَاتُ بِهِ فَائِسَتْ

وقد أخلَّ بها المجموع الشعري :

والسؤال بعد هذا هو كيف يتسمى لأخي الدكتور يوسف أن يعتمد
 على كتاب جمهرة النسب في مقطوعتين وتفوته المقطوعات الأخرى :
 في القطعة الثانية عشرة :

اعتمد أخي الدكتور يوسف على جمهرة نسب قريش وأخبارها
 . ٢٧٩ - ٢٨١ .

كتاب نسب قريش الذي وردت فيه الأبيات ١ ، ٢ ، ٤ ، ٨ ،
 . ١٠ .

والتعازي والمراثي حيث وردت فيه الأبيات ١ ، ٢ ، ٤ ، ٧ ،
 . ١٠ ، ١٣ - ١٦ .

وهذا يعني ان أكمل نص مذكور في جمهرة نسب قريش . ولكن عندما ثبت النص لم يعتمد جمهرة نسب قريش وإنما وضعت الآيات واحتيرت النصوص دون قاعدة والدليل على ذلك . ان روایة البيت الثاني في جمهرة نسب قريش وردت على الوجه التالي :

زعمت أنها هلاكي مع المال ...

وأثبت المحقق الكريم : زعمت أنها ملاكي ...
ورواية الجمهرة أدق وأوفق .

وكذلك الأمر في الآيات ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ وكان المفروض أن ثبت رواية الجمهرة وتثبت الاختلافات بالنسبة لبقية المصادر لاعتبارين الأول قدم النص والثاني : وجودة مكتملأً وهم سببان موجبان كذلك وان معظم الاختلافات التي تثبت في بقية المصادر (عدا الجمهرة) كانت أضعف وأبعد عن الدقة .

التخريج

يلتزم المحققون بجملة قواعد تعينهم على متابعة الآيات وتنكشف لهم عن التصحيح والتحريف الذي يعتري النصوص وتساعدهم على تخريج بعض الوجوه في التفسير وأمور أخرى تعطي النص حقه وتتوفر له من المستلزمات ما يجعله أكثر وضوحاً . ومن أجل استكمال هذه المتابعة فقد اهتمى بعض المحققين إلى وضع ضوابط نافعة يمكن اعتمادها في أصول ثبيت النص وطريقة التخريج فكان الأولى أن يعتمد النص الكامل الذي يرد في المصادر أصلأً لأن هذا النص بصورته الكاملة يضيء الجوانب الأخرى للمصادر التي تستعين ببعض أبيات النص على الرغم من تأخر هذا المصدر فالنص الكامل الذي يذكره صاحب الخزانة يعتمد قبل النص المجتزأ الذي يرد في الشعر والشعراء على الرغم من تأخر الأول وتقديم الثاني لأن صاحب الخزانة يعتمد على ديوان كان بين يديه كما يذكر

في مصادره . فروايتها أوئق ونصله أوفي وأكمل .. وهكذا أصبحت هذه القاعدة أساساً في الشيت . ثم بدأ باعتماد المصادر الأخرى التي تتوالى على ذكر بقائه على وفق تسلسل رقمي معروف عند المحققين وفي ضوء هذه القاعدة ثبتت مصادر التخريج على وفق تسلسل زمني يعطي العصر أهميته ويوضح الاختلاف ويحدد التاريخ الذي بدأ الاختلاف يداخل النص . وقد أصبحت هذه القواعد أصولاً عند طلبة الدراسات العليا ومن وطن نفسه للعمل في هذا الميدان التراثي . ولم أجد أخي الدكتور يوسف قد سلك واحداً من هذه المسالك وهو يترك النصوص وتخریجاتها كما تأتي وقد أدى هذا الاختلاط إلى عدم وجود قاعدة معتمدة في تسلسل ترتيب المصادر .

استدراك مصادر التخريج

حاولت أن أشير إلى مصدر واحد فقط وهو أقرب إلى كل المصادر لما يمكن أن يحتاجه من أبيات شعرية وهو كتاب المنازل والديار فقد وردت فيه الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٩ ، ١٠ من القطعة (٢) في الصفحة ٣٥ . وفي رواية الأبيات اختلاف يمكن أن يصحح ما ورد في الأبيات المعتمدة ، ولعل رواية البيت التاسع وحده تكفي لهذا التصحح . فقد وردت رواية هذا البيت في الديوان ..
صاح أبصرت أو سمعت برع رَدَ في الفرع ماقرئ في العlab
ورواية المنازل :

..... رَدَ في الفرع ماما مرى ، وهي أصوب .

أورد البحترى في حماسة ثمانى قطعات نسبت ست منها إلى اسماعيل بن بشار واثنتان منها نسبتا إلى اسماعيل بن بشار الكتاني واعتمد المحقق على اجتهاد الأب لويس شيخو الذي اعتقد ان بشارا تصحيف ليسار فنسب القطع إلى اسماعيل بن يسار ، وجريا على هذه القاعدة الحق

المقطعتين اللتين وردتا في الحماسة والمنسوبيتين إلى اسماعيل بن بشار الكناني إلى اسماعيل بن يسار . وفي هذه النسبة خطورة كبيرة لم يحاول أخي الدكتور أن يؤكدها أو يشير إليها في الدراسة أو يهتدى إلى بيت واحد ورد في هذه المقطوعات منسوباً في أي مصدر إلى اسماعيل بن يسار . وكنت آمل أن يقف أخي الدكتور يوسف عندها وقفه المتأمل لدراستها دراسة تحليلية ومقارنة مفرداتها وصياغتها دلالة معاناتها وتراكيب جملها لعله يهتدى إلى ما يجد فيه وجهاً للمقارنة ليضع دليلاً واحداً على الأقل بين أيدينا لنقتضي بهذه النسبة التي هي أقرب إلى الحدس منها إلى الحقيقة .

وإذا تجاوزت هذه المسألة فإن المحقق الكريم حاول أن يجمع بينين ورداً متفرقين أحدهما في الباب الثامن والثلاثين (فيما قيل في كراهة ود الملوء) والأخر ورد في الباب الخامس والثلاثين والمائة (فيما قيل في الرخاء بعد الشدة) في مقطعة واحدة . وقال كان البيتان متفرقين في حماسة البحترى ، الأول ص ٧ والأخر ص ٢٢٥ ، والمعروف أن قواعد التحقيق لا تبيح مثل هذا الجمع لعدم وجودهما في نص وإنما يمكن اعطاءهما أرقاماً متتالية . ويشار في الهاشم إلى أن البيتين ورداً متفرقين وبينهما من قصيدة واحدة لتشابههما في البحر والغرض والسياق ، ويؤكد على أنهما ثبتا على هذه الهيئة التزاماً بالأمانة العلمية .

وكذلك صنع في القطعة الرابعة عشرة وذكر في الهاشم أنها متفرقة في حماسة البحترى والقطعة الثامنة عشرة ، وذكر في الهاشم أنها كانت متفرقة فجمعها .. وما يقال في القطعة الأولى يقال في هذه القطع ..

وربما ساور أخي الدكتور يوسف الشك في النسب فقال في القطعة الأولى قال في ترك العراد وفي التاسعة قال اسماعيل وفي الرابعة عشرة قال في من يريده له الخير ويريد لك الشر . الواقع أن الأبيات التي وردت تحت هذا الباب هي ثلاثة والأبيات العشرة وردت في الباب الحادى والخمسين

والمائة (فيما قيل في الندامة على شتم العشيرة ومجازاتها بالسوء وترك العفو عنها) والفرق بين البابين كبير .. ولو فصل بينهما وأشار إلى رأيه بأنهما من قطعة واحدة كان أكثر أمانة وأوثق روایة وأحکم من حيث أصول التحقيق . وكذلك القطعة الثامنة عشرة التي جمعت بين قطعتين وردتا تحت بابين إلا أن أخي الدكتور يوسف قال : قال في تقلب الدهر ، والواقع إن إحدى القطعتين وردت تحت الباب الرابع والثمانين (فيما قيل في انجاز الوعد وترك المطل) . إن هذه الملاحظات التي آثرت تقديمها إلى أخي الدكتور يوسف بكار حملني عليها تقديرى لجهوده في ميادين الأدب واعتزازي بما يقدم عليه في ميادين التحقيق وجمع الشعر .. والله نسأل التوفيق والهدایة .
والسلام .

لِحَوْمُجَّمٍ لِلخَيْلِ وَالخَيْالَةِ

للدَّكْتُور سَلَام قطایه
بَارِيس

جلَّ من لا ينطِيءُ ، وما أجملَ أنْ يعْرِفَ الْأَنْسَانُ بِخُطْبَتِهِ . واستدراكاً لما جاءَ في المقالة المذكورة أعلاه ، وبعد التَّفْكِيرِ ، والَاشتِشَارَةِ (وشَاعِرُهُمْ فِي الْأَمْرِ) ، والسؤال (وفوق كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٍ) ، وَجَدْتُ أَنَّ مِنَ الْأَفْضَلِ
وَالْأَنْسَبِ أَنْ تَكُونَ الْمُصْطَلِحَاتُ التَّالِيَةُ كَمَا يَلِي :

خَائِلُ (وج : خَيْلٌ وَخَيْوَلٌ) هُوَ اسْمُ الْجِنْسِ ، أَيْ جِنْسِ الْحَيْوَانِ مِنْ وَحِيدَاتِ الظَّفَرِ الَّتِي يَرْكِبُهَا الْأَنْسَانُ مِنْذُ أَقْدَمَ الْعَصُورَ ، وَالْدَّهُورَ .

حَصَانٌ (ج : أَحْصَنَهُ) : الْحَيْوَانُ الْمُعْرُوفُ .

فَحْلٌ : الْحَصَانُ (أَيُّ الذَّكْرِ) الْمَكْرَسُ لِلسَّفَادِ (وَبِالْعَامِيَّةِ : حَصَانٌ تَشْبِيهٌ)
فَرْسٌ : أَنْثى الْحَصَانِ ، وَنَكَرَسُهَا لِلأنْثِي جَرِيًّا عَلَى السَّنَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .
جَنْجُرٌ : الْفَرْسُ الْمَكْرَسُ لِلِّإِنْجَابِ .

خَيْالٌ : (ج : خَيَالَة) مِنْ يَرْكِبُ الْحَصَانَ ، وَيَزَوِّلُ رِيَاضَةَ الْفَرَاسَةِ .

* نُشِرتَ المقالةُ فِي العَدْدِ (٣٥) مِنْ مجلَّةِ مُجَمِّعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْأَرْدِنِيَّةِ ،

ص ٢٠١ .

فارس : (ج : فوارس) : المحارب القديم .

وهكذا ، نحصل على الجدول التالي ، بعد الترجمة الى ثلاثة لغات
أوروبية

المانية	انجليزية	فرنسية	عربیة
Eqqus	Eqqus	Eqqus	خائل :
Pferd	Horse	Cheval	حصان :
Beschäder	Stallion	Etalon	فحل :
Stut	Mare	Jument	فرس :
Zuchstut	Brood-Mare	Poulinière	حجر :
Wallach	Gelding	Hongre	خصي :

وأنهـز الفرصة لأنـم بعض المصطلحـات الأخرى ، ولأنـشـر قائـمة بـخلق
الفرس .

المانية	إنجليزية	فرنسية	عربية
		Art Vétérinaire	بـطـرة
		Art Vétérinaire équin	بـطـرة خـيلـة
			زـرـدـقة :
Beschlagschmied	Farrier	Maréchal-Ferrant	بـطار :
		Vétérinaire Equin	بـطـريـ خـيلـ :
	Hippology	Hippologie	وـصـفـ الفـرسـ ،
Vollblut	Pur-Bred Arab	Pur Sang Arabe	أـوـ خـلـقـ الفـرسـ :
Arab Pferd	Arabian	Guédish	عـربـيـ ، أـصـيلـ ،
			حـرـ ، عـتـيقـ :
Orientalische Pferd	Oriental Horse	Cheval Oriental	بـرـذـونـ ، رـمـكـةـ ،
Veredelte Ländische	Inproved Native	Cheval Indigène	كـلـيـشـ :
	Horse	Amélioré	حـصـانـ شـرـقـيـ :
	Thoroubred	Pure-Sang	حـصـانـ عـلـىـ هـجـينـ :
Halbblut	Half- Bred	Demi-Sang	نـقـيـ الدـمـ :
Abend ländische Pferd	Western Horse	Cheval Occidental,	نـصـفيـ الدـمـ :
Schritt Pferd	Cart- Horse	Cheval de Trait	حـصـانـ غـرـبيـ :
Reitpferd	Saddle- Horse	Cheval de Selle	حـصـانـ جـرـ :
Varer tier	Sire	Sire, Le Pére	حـصـانـ فـرـاسـةـ :
			أـبـ :

وأـجـدـنيـ مضـطـرـاًـ لـشـرـحـ معـانـيـ هـذـهـ الـكـلـمـاتـ :

فالبرذون : هو الحصان غير العربي ، وكان العرب يطلقونه على الخيول التي جاءت الى بلادهم مع الاقوام الغازية من الشرق ، فهي اذن الخيول التركمانية .

الحصان الشرقي : مصطلح استعمله الغربيون ، عندما عادوا بعد الحروب الصليبية ببعض الخيول العربية التي أسموها شرقية ، ولربما كانت تركمانية أيضاً أو خليطاً من الاثنين .

الحصان الغربي : هي الخيول التي كانت بحوزة الغربيين عندما جاؤوا في الحروب الصليبية أو بعدها .

الحصان المحلي المجنون : عملياً كل خيول العالم التي دخلتها دم عرب أو غير عربي وهو نادر .

نقيّ الدم : هو الحصان الذي يحصل عليه بمناولة عدد من الخيول بعضها مع بعض ، ثم تربى بشكل تحفظ بالصفات نفسها ، وكان أول من قام بهذه المحاولة بنجاح كبير الانجليز فحصلوا على حصانهم الشهير . لذا فإنّ هذا المصطلح يدلّ على الحصان الانجليزي ، وللدلالة على أنه حصان عربي يجب إضافة كلمة العربي . والحقيقة أنّ الحصان النقيّ الدم فعلاً هو العربي .

نصفّي الدم : هو الحصان الذي ٥٠٪ من دمه من نوع والنصف الآخر من نوع آخر . كالإنجليزي - العربي مثلا .

حصان الجرّ : هي الخيول الأوروبيّة قبل أن يتعرّف عليها الغربيّون ، وهي تدعى أيضًا الثقيلة لأنّ الوزن الأدنى لها لا يقلّ عن ٦٠٠ كغم . ولها أعراق كثيرة جدًا ، أشهرها وأجملها : البرشرون الأبيض اللون الكثيف والطويل الثنة ، وهو الذي يجرّ عربة ملكة إنكلترا .

حصان فراسة : هو الحصان المكرّس للفراسة والرياضة . ومن أنواعه المستحدثة بخلط دم عدّة أعراق من الخيل ، حصان الفراسة الفرنسي .

أب : يطلق على الفحل المكرّس للسفاد المشهور بأحقاده المسجلة كلّها في سجلات أنساب الخيل ويطلق على كلّ الفحول من كلّ الأعراق .

أما الزردة : فهو العلم بتربية الحيوانات والنباتات ، ولا مقابل لهذه الكلمة في اللغات الأخرى .

Francais	English	Deutsh	عربیة*
1- Gorge	Throat	Die Kehle	مذبح ، منحر
2- Gouttière de la Jugulaire	Jugular Groove		أخدع ، ميزابة الوداجي
3- Epaule	Shoulder	Die Schulter	كتف
4- Masse des Pectoraux Chest	Chest	Die Brust	فهدة
5- Bras	Arm	Der Oberarm	عضد
6- Avant-bras	Forearm	Das Röhrbein	ساعد
7- Genou	Knee	Das Voeder Füss	ركبة
8- Boulet	Fetlock	Wurzel gelenk Die Fessel	وظيف
9- Tendon	Tendon	Die Sehne	وتر
10- Fanon	Father, Hairy heel	Der Kötenbehang	ثنة
11- Chataigne	Chestnut, Castor	Die Kastanie	كستنا ، وسمة ثنية الركبة
12- Plie du Genou			
13- Paturon	Pastern	Die Fessel	رسخ
14- Pied, Sabot	Foot, hoof	Der fuss, Der Huf	قدم ، حافر
15- Côtes	Ribs	Der Rippen	صلع
16- Abdomen, Ventre	Belly	Der Bauch	بطن

* انظر صورة الحصان المرفقة



Français	English	Deutsch	عربية
17- Flanc	Flank	Die Flanke	خاصرة
18- Uréthère	Urethra	Der Urethra	احليل
19- Pénis, verge	Penis	Die Schlauch	جروdan
20- Fourreau	Sheath	Das Geschlechts Organ	قُبَّ
21- Scrotum, Bourses Scrotum	Scrotum	Der Hodensack	صفن
22- Grasset	Stifle	Das Knie	ثغة
23- Jarret	Hock	Das Sprunggelenk	عرقوب ، شظبية
24- Tendon du Jarret	Hock's tendon	Die Sprunggelenks sehne	وتر العرقوب
25- Cuisse	Thigh	Der Oberschenkel	فخذ
26- Fesse	Buttock	Die Hinterbarcke	الية
27- Queue	Tail	Der Schweif	ذيل ، ذنب
28- Coccyx	Coccyx	Die Schweifwuzil	عصعص
29- Racine de la Queue	Tail's racin	Die Schweiffrühe	عيسب
30- Croupe	Croup	Die Kruppe	كفل
31- Ilion	Ilium	Der Hufhocker	عجز
32- Ischion	Ischia		ورك
33- Lombes, Reins	Loins	Die Lende, Die Niere	قطاء
34- Siège, Dos	Back	Der Rüken	صهوة ، ظهر
35- Garrot	Withers	Der Widerrist	غارب ، كاهل
36- Crinière	Mane	Die Mähne	عرف
37- Encolure	Neck	Der Hals	عنق
38- Interars			جوزؤ
39- Région de la Veine de l'Eperon			مركل ، عزم ، منقب

Francais	English	Deutsh	عربية
1- Organe Féminin Vulve	SexuelUdder, Vulva	Die Scheide	ظيبة ، فرج
2- Anus	Anus	Der After	شرج
3- Commissure	Commisur		ملتقى
4- Clitoris	Clitoris	Clitoris	خاتم ، بظر
5- Vagin	Vagina	Die Scheide	مهبل

رابعاً : أخبار مجتمعية

آ - رسائل شكر وتقدير للمجمع

١ - رسالة من سيادة الشريف زيد بن شاكر رئيس مجلس الوزراء .
تلقي الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع رسالة
من سيادة الشريف زيد بن شاكر رئيس مجلس الوزراء ، يشيد فيها
سيادته بالجهود القيمة التي يبذلها رئيس المجمع وأعضاؤه في خدمة اللغة
العربية ورفع مكانتها واعلاء شأنها في مجالات التدريس والبحوث
العلمية :

وفيما يلي نصّ الرسالة :

«بسم الله الرحمن الرحيم»
سعادة الأخ الدكتور عبد الكريم خليفة
رئيس مجمع اللغة العربية الأردني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :
تلقيت بالشكر والتقدير كتابكم رقم ٦٩٥/٥/٨ تاريخ
٢٧/٦/١٩٨٩ ومرفقه المنشورات الحديثة التي صدرت عن جمعكم
الكريم ، وهي أعداد مجلة المجمع أرقام (٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥) بالإضافة إلى
كتاب الموسم الثقافي السادس والتقرير السنوي لعام ١٩٨٨ .
وانه ليسعني أن أشيد بجهودكم القيمة التي تبذلونها والصادقة أعضاء
المجمع في خدمة لغتنا العربية ورفع مكانتها واعلاء شأنها في مجالات
التدريس والبحوث العلمية ، وفتكم الله وسدد خططكم .
وتفضلوا بقبول فائق احترامي

أخوكم
الشريف زيد بن شاكر
رئيس الوزراء

٢ - رسالة دولة رئيس مجلس الأعيان .

تلقي الأستاذ الدكتور عبد الكرييم خليفة رئيس المجمع رسالة من دولة السيد أحد اللوزي رئيس مجلس الأعيان تضمنت شكر دولته رئيس وأعضاء المجمع ، وتقديره لما يصدره المجمع من منشورات ثقافية وعلمية ، ودعوه إلى مضايقة الجهد من أجل مناصرة المجمع في عمله الدائب لخدمة اللغة العربية .
وفيما يلي نص الرسالة :

«بسم الله الرحمن الرحيم»

عطوفة الأخ الأستاذ الدكتور عبد الكرييم خليفة الأكرم
رئيس مجمع اللغة العربية الأردني

تحية مباركة طيبة وبعد ، ،

فقد تسلمت بكل تقدير وشكر وسرور هديتكم القيمة مما صدر من
منشورات مجمع اللغة العربية الأردني .

وهذا العطاء الخير منكم ومن المجمع هو جهد مبرور يضاعف من
مسؤوليتنا تجاه مناصرة المجمع وتعزيز مكانة لغتنا العربية وما تثله في حياة
أمتنا من أساس مكين للنهوض والتقدم في مختلف ميادين العلم والعمل
والحضارة .

أشكركم على هديتكم هذه ثانية ، متمنيا لكم مزيداً من العطاء ،
ومع أطيب تمنياتي لكم بال توفيق وموصول النجاح .

ونفضلوا بقبول فائق الاحترام ، ، ،

رئيس مجلس الأعيان
أحمد اللوزي

ب - من أخبار أعضاء المجمع

- ١ - رئيس المجمع عضو شرف في اتحاد الكتاب الأردنيين .
قام وفد يمثل اتحاد الكتاب الاردنيين بضم كلّاً من : السيد ضياء الدين الرفاعي والدكتور سمير قطامي نائب رئيس الاتحاد ، والسيد هاني خير ، والدكتور علي الشوملي والسيد سليمان المشيني . بزيارة الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع في مكتبه بالمجمع وقدم له شهادة عضوية الشرف في اتحاد الكتاب ، تقديرأً من اتحاد الكتاب لجهود الأستاذ الرئيس في خدمة اللغة العربية والاعتزاز بها في كلّ الواقع العملية والمناصب الادارية التي شغلها . وقد أثني الأستاذ الرئيس على جهود اتحاد الكتاب في خدمة الثقافة والأدب ، ورعاية الأقلام الوعادة ، وفتح المجالات الواسعة أمام ذوي الكفاءات والمواهب للابتكار والابداع .
- ٢ - تعيين نائب رئيس المجمع رئيساً للجامعة الأردنية .
بتاريخ ١٠/٧/١٩٨٩ صدرت الارادة الملكية السامية بتعيين الأستاذ الدكتور محمود السمرة نائب رئيس المجمع ، رئيساً للجامعة الأردنية .
- ٣ - أعضاء من المجمع في مجلس الأعيان :
صدرت الارادة الملكية السامية بتعيين الأستاذ الدكتور اسحق احمد فرحان ، والأستاذ الدكتور سعيد التل ، عضوين مجلس المجمع والمكتب التنفيذي ، عضوين في مجلس الأعيان الأردني .
- ٤ - فاز الدكتور عبد اللطيف عرببيات عضو المجمع بعضوية مجلس النواب الأردني عن محافظة البلقاء في الانتخابات التي جرت يوم ١١/٨/١٩٨٩ ، وكان الدكتور عبد اللطيف عرببيات يشغل منصب

الأمين العام للمجمع قبل أن يقدم استقالته في ١٠/١٩٨٩ م من
أجل خوض المعركة الانتخابية .

٥ - أعضاء من المجمع يفوزون بجوائز الدولة التقديرية .
أنعم صاحب الجلالة الملك الحسين المعظم على الأستاذ روكس
العزيزى والأستاذ حسنى فريز عضوى المجمع بجائزة الدولة التقديرية
للأدب . كما أنعم على الأستاذ الدكتور عبد الكريم غرابية عضو
المجمع بجائزة الدولة التقديرية للعلوم الاجتماعية .

٦ - اتخذ المكتب التنفيذي في جلسته بتاريخ ٢٥/١٠/١٩٨٩ قراراً بتعيين
الدكتور عبد الحميد الفلاح ، أميناً عاماً لمجمع اللغة العربية الأردنى
ابتداءً من تاريخ ٢٥/١٠/١٩٨٩ ، وقد رفع هذا القرار إلى وزير
التعليم العالي الذي وافق عليه بموجب كتابه رقم ٢٦٥١٩/١/٢ بتاريخ
١٩٨٩/١١/٢ م .

جـ - مشاركة المجمع في المؤتمرات والندوات

١ - شارك الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، رئيس المجمع في اجتماع
لجنة الإشراف العلمي على إعداد المعجم العربي الحديث ، الذي عقد
في الكويت بتاريخ ١١/١١/١٩٨٩ .

٢ - شارك الأستاذ رئيس المجمع في الحفل الذي أقامه اتحاد الكتاب الأردني
يوم الاثنين ١٠/١١/١٩٨٩ ، لتكريم الأستاذ روكس العزيزي ضمن
الخطبة الثقافية التي يتوجهها اتحاد في تكريمه رجالات الرعيل الأول من
أهل الثقافة والعلم والأدب ، وقد ألقى الأستاذ رئيس المجمع كلمة
تحدث فيها عن مكانة الأستاذ روكس العزيزي الأدبية ، ومؤلفاته
العديدة .

٣ - أقام جمع اللغة العربية الأردني بتاريخ ٢٦/١١/١٩٨٩ ، في قاعة الاجتماعات بالمجمع ، حفل استقبال للدكتور خيسوس ريو ساليدو ، المستشرق الإسباني ، عضو الشرف في المجمع وسفير إسبانيا في دمشق وفي بداية الحفل ألقى الأستاذ عبد الكريم خليفة ، رئيس المجمع كلمة رحب فيها بالضيف ، وتحدث عن أعماله الأدبية وخدماته للغة العربية . ثم ألقى الأستاذ الضيف كلمة وصفها بأنها مقالة التحاق بجمع اللغة العربية الأردني وكان عنوانها «عيسي الناعوري أو ثلاثة أساليب للترجمة» . وقد تحدث في حاضرته هذه من أعمال الأستاذ عيسي الناعوري الأدبية .

٤ - عقدت في الرباط عاصمة المملكة المغربية في الفترة بين ١٠ - ١٣ تشرين الأول ١٩٨٩ الدورة السابعة لمؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي ، وقد اتخذت من «مكانة اللغة العربية في الثقافة العربية الإسلامية» عنواناً لها ومحوراً لبحوثها وأعمالها . وكان الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع قد تلقى دعوة من الدكتور صالح الخريفي مدير إدارة الثقافة في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لحضور هذه الدورة والاسهام في أعمالها ، إلا أن ظروفًا طارئة حالت دون تلبية الدعوة . وفي ختام هذا المؤتمر صدر بيان الرباط الذي ألح على أهمية اللغة العربية كأصرة تربط بين الثقافات والشعوب العربية ، وكشف البيان ما تتعرض له اللغة العربية من محاولات التضييق والهيمنة ، كما أكد المؤتمر على ما تكتسبه قضية التعرير من أهمية جوهرية في عملية البناء الحضاري ، وفيما يلي مقتطفات من ذلك البيان :

يلتزم المؤتمر السابع للوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي بالرباط ، ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين ، وفي زمن تميز بتطور سريع في وجوه الحياة كافة ، وبخاصة في مجالات المعرفة والعلوم والتكنولوجيات . كما اتسم بالصراع بين ثقافات مهيمنة كسبت لنفسها موقع مع حركة المد الاستعماري على حساب ثقافات أخرى ، منها ثقافتنا العربية . ولم تزل هذه الثقافات المهيمنة تخطط بعد تقلص الاحتلال العسكري والاستعمار السياسي لترسيخ مواقعها بأساليب جديدة ، وتطرح نفسها على أنها النموذج الأفضل لبناء التقدم ، وصياغة مستقبل الإنسان ، وليس الوطن العربي ، ولا الثقافة العربية بمنأى عن هذا الصراع ، ولا في مأمن من نتائجه .

ان اتخاذ هذا المؤتمر قضية «مكانة اللغة العربية في الثقافة العربية الاسلامية والثقافات العالمية الأخرى» موضوعاً رئيسياً له ، منطلق من وعي صادق بأهمية اللغة في ثقافتنا القومية وما تتعرض له من اختطار تمثل في هجمات المهيمنة ومحاولات التهميش والاستلاب والتلوّح في استعمال العامية وخاصة في وسائل الاعلام المختلفة .

ان الوعي العميق باهمية الموضوع وخطوره وانعكاساته على مستقبل الثقافة العربية وتحديد موقعها في حلبة الصراع بين الثقافات هو الدافع الى أن يعني هذا البيان الصادر عن المؤتمر بالتركيز على القضية اللغوية مستهپضاً جميع الخبرات والكتفاءات واصحاح القرارات لضمانة جهودهم في خدمة اللغة القومية ، ووضعها في المكانة اللائقة بها في حركة التطور والتقدم على المستويين القومي والانساني ، وتمهيد السبل امامها حتى تستعيد الثقافة العربية رسالتها الرائدة وتؤدي دورها المأمول على المستوى الانساني .

ولئن كانت العناية بتراثنا وكتنوزه وخدمته واحيائه بالاعتناء على احدث المناهج والوسائل العلمية والتكنولوجية المعاصرة تمثل هدفاً جوهرياً من اهدافنا

القومية ، فإن ذلك لا ينبغي أن يشغلنا عن الاهتمام بالاستعمال المعاصر للغتنا القومية ، لذلك تظل قضية التعرّب قضية جوهرية مصيرية تقضي بالقرار الخامس والتخطيط المحكم والإنجاز العاجل .

ان الاعتماد على لغات أجنبية في نقل المعرفة العلمية لناشتنا ، وتدريس العلوم والتقنيات في الجامعات العربية بلغة أجنبية ، يعني عزل اللغة القومية والثقافة العربية عن كل مضمون علمي ، خاصة وان التجارب قد أكدت ان لا سبيل الى تحقيق تقدم جدي في شتى مجالات المعرفة خارج اللغة القومية .

ان اعتماد اللغة العربية في التعليم بجميع مراحله واحتضاناته ، وفي مختلف اجهزة العمل والادارة والاعلام وفي التأليف والابداع هو السبيل الأمثل لاستعادة اللغة القومية وظائفها الطبيعية ، وهو الشرط اللازم لازراء الثقافة العربية ولمارسة حقنا المشروع في الاسهام الإيجابي في الحضارة الإنسانية ، وهذا يتضمن ان تبذل الجهود الفعالة لتبسيطها وتيسير استعمالها وحمايتها من التشويه ، والتسلل اللغوي لللافاظ والتعابير الأجنبية .

ان اللغة العربية مدعاة لاستيعاب المجرّات العلمية والتقنية الحديثة ومواكبة سرعتها في التطور المصطلحي تأكيداً لعلمتها وصلاحتتها في اطار المعاشرة الحضارية ، لذلك تظل الترجمة من مختلف اللغات الحية المعبرة عن مستجدات المعرفة الإنسانية عملاً أساسياً من اعمال تنمية الثقافة العربية واغنائها .

ان تطوير لسان عربي علمي ، ليس شرطاً من شروط الوحدة الثقافية والتقدم العلمي وحسب ، ولكنه شرط لازم من شروط القوة والمنعة ، وسييل الى تحقيق الوحدة العربية الشاملة .

﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِيرِي اللَّهُ عَمْلُكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾
﴿صَدِقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ﴾

د - الموسم الثقافي الثامن

- أقرت لجنة الندوات والمحاضرات في المجمع الترتيبات الالزمة لإقامة الموسم الثقافي الثامن لعام ١٩٩٠ م وفيما يلي أهم القرارات المتعلقة بذلك :
- ١ - يعقد الموسم الثقافي الثامن للمجمع خلال الفترة الواقعة بين ٥ / ١٢ - ٦ / ٩ ١٩٩٠ م لمدة خمسة أسابيع بواقع محاضرة واحدة في الخامسة من مساء كل يوم سبت من كل أسبوع .
 - ٢ - سيكون المحور الأساسي للموسم الثقافي الثامن هو « تعریب العلوم الهندسية والتكنولوجیة » .

- ٣ - يتضمن الموسم أربع محاضرات ، وندوة ، هي :
 - التجربة السورية في العلوم الهندسية .
 - تعریب المصطلحات الهندسية الواقع والمستقبل .
 - دور الحاسوب في تعریب العلوم الهندسية .
 - العلوم الهندسية في تراثنا العربي الإسلامي .
 - وندوة بعنوان « لغة المهن الهندسية » .

وسيشارك في هذا الموسم الثقافي علماء أجلاء من سوريا والعراق ومصر والأردن .

ه - منشورات مجمع اللغة العربية الأردني

استمراراً لسياسة المجمع في تعریب التعليم العلمي الجامعي ، ورغبة منه في توفير الكتاب العلمي الذي يقدم الدليل الصادق على قدرة لغتنا العربية الشريفة على استيعاب العلوم وتقديمها للدارسين في الجامعات . فقد تم توقيع عقد بين المجمع وديوان المطبوعات الجامعية في وزارة التعليم العالي بالجزائر ، يقوم ديوان المطبوعات بموجبه بطبعه (٢٠٠٠) ألفي نسخة من

كتاب الجيولوجيا العامة - أحد منشورات المجمع العلمية - من أجل تدريسه في الجامعات الجزائرية .

و- المشاركة في المعارض

- ١ - شارك مجمع اللغة العربية الأردني في معرض الكتاب الذي أقيم ضمن مهرجان جرش لعام ١٩٨٩ م ، وقد عرض المجمع في هذا المهرجان منشوراته العلمية والثقافية .
- ٢ - تلقى المجمع دعوة للمشاركة في المعرض الدولي الثاني للكتاب الذي سيقام في عمان في الفترة من ٢٠ شباط الى ١ آذار ١٩٩٠ . وقد رحب المجمع بالدعوة وقرر المشاركة في هذا المعرض بجناح خاص يكتب المجمع ومنشوراته العلمية والثقافية .

ز- مجمع عيّان راحلان

١ - الأستاذ عبد الله كنون

نعت أبناء المملكة المغربية الشقيقة الأستاذ الكبير أديب الفقهاء وفقهه الأدباء الشيخ عبد الله كنون عضو الشرف في مجمع اللغة العربية الأردني . وقد بعث المجمع إلى أسرة الفقيد وذويه ببرقية التعزية التالية :
الى السيدة الكريمة حرم الفقيد الأستاذ عبد الله كنون
السادة أنجال الفقيد وأخواته وعائلته حفظهم الله
القصبة رقم (٣٩) طنجة - المغرب .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فاني أرفع اليكم باسمي واسم أعضاء مجمع اللغة العربية الأردني احر تعازينا وصادق مشاركتنا وعظيم احساسنا بالمصاب الأليم ، والرزء الكبير بوفاة الأستاذ الجليل والعالم الأديب والفقهاء الأديب المرحوم عبد الله كنون .

وقد كان لهذا النبأ الفاجع أعظم الأثر في نفوسنا ، وعزاؤنا جميعاً أن الأستاذ الفقيد قد لنفسه بين يدي ربه من خدمة لغة القرآن الكريم والتراث العربي الإسلامي ما يخلد ذكره في الدنيا ويعلي درجته في الآخرة ؛ فنسأل الله عز وجل أن يحفظكم وأن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يلهمكم جيل الصبر وحسن العزاء وموصول الدعاء له .

وانا لله وانا إليه راجعون

من الدكتور عبد الكريم خليفة / رئيس مجمع اللغة العربية الأردني / عمان
الأردن

كما بعث إلى المجلس العلمي الأعلى بطنجة ببرقية التعزية التالية :
السادة أعضاء المجلس الإقليمي العلمي ..
حي القصبة رقم ٣٩ - طنجة - المغرب .

نعت إلينا الصحف الأردنية الصادرة يوم الأربعاء السادس عشر من ذي الحجة ١٤٠٩ هـ الموافق للتاسع عشر من تموز ١٩٨٩ ، الأخ الجليل المجاهد الأستاذ عبد الله كتون أحد أعلام الفكر والأدب في أعلامنا العرب . وقد آلتنا هذا النبأ الفاجع لما كان يتصف به الأستاذ الفقيد من سمات نبيلة وأخلاق كريمة ، وعلم غزير ، وجهد دائم في خدمة اللغة العربية الشريفة والحضارة الإسلامية . فالإيك جميعاً باسمي واسم أعضاء مجمع اللغة العربية الأردني أحر التعازي وصادق المشاركة في مصابنا الأليم ، داعين الله عز وجل أن يحفظكم وأن يتغمد الفقيد الجليل بواسع رحمته وإن يسكنه فسيح جناته .
وانا لله وانا إليه راجعون .

رئيس مجمع اللغة العربية الأردني / الدكتور عبد الكريم خليفة